People's memocratic Republic of Algeria

Ministy of higher Education and Scientific Reseaech

Ziane Achour University of Djelfa

Faculty of Literature , Languages and Arts

Departement of Arabic Language and Literature

iconic tendency and its pedagogical implications scientific educational material in the primary education cycle as example

Adissertation submitted in partial fulfillment of the degree of Doctor of third cycle (LMD) in Arabic language and literature

Specialty : Semiotics , Communications & Medai Technogies

Prepared by:

By: Haifa Hasbaia

Supervised:

Pr. Mohamed Larbi Ben Messaoud

Academic year 2020/2021

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة زيان عاشور الجلفة

كلية الآداب و اللغات و الفنون

قسم اللغة العربية و آدابها

الموضوع:

النزعة الأيقونية وتطبيقاتها البيداغوجية
مادة التربية العلمية والتكنولوجية في الطور الابتدائي أنموذجا

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه (ل . م .د) في اللغة العربية و آدابها

تخصص : السيميائيات و تكنولوجيات التواصل و الإعلام

إعداد الطالبة:

هيفاء حصباية مسعود

إشراف الأستاذ:

أ.د. محمد العربي بن

لجنة المناقشة:

أ/د أخضري عيسى	أستاذ التعليم العالي بجامعة الجلفة	رئيسا
أ/د محمد العربي بن مسعود	أستاذ التعليم العالي بجامعة الجلفة	مشرفا ومقرّرا
أ/د حشلافي لخضر	أستاذ التعليم العالي بجامعة الجلفة	عضوا
أ/د بوصبيعات أحمد	أستاذ التعليم العالي بجامعة الجلفة	عضوا
د محمد بوعلاوي	أستاذ محاضر أ بجامعة آفلو	عضوا
د بوشلالق حكيمة	أستاذ محاضر أ بجامعة المسيلة	عضوا

الموسم الجامعي: 2020/2021

بسم الله الرحمان الرحيم

المقدّمة

المقدمة:

غدت الصورة مركز اهتمام الكثير من الباحثين، كل بحسب تخصّصه العلمي، يوظفها حسب مقاصده ليحمّلها عبء نقل أفكاره والتعبير عن أحاسيسه وهواجسه، وقد حفظت لنا الذاكرة الإنسانية عددا لا حصر له من المنحوتات والرسومات التي ملأت جدران الكهوف. فقد أوجدها الإنسان البدائي ليعبّر بها عن ما يدور بداخله من أفكار ومشاعر إزاء المحيط الذي يعيش فيه، فهو بهذا الفعل يوجد وسيلة تواصلية مع بني جنسه، ومع تطوّر الفكر البشري تطوّرت الصورة حتى أصبحت أكثر انسجاما وأكثر قربا وتعبيرا عن البيئة المعاشة، وشحنت بمعان ودلالات سمحت لها بالحفاظ على مكانتها على مرّ العصور وتعاقب الحضارات.

وما يلفت الانتباه هو أنه على الرغم من اختراع الكتابة –والتي تعتبر منعرجا حاسما في التاريخ– إلّا أنّ الصورة لم تضمحل ولم تتراجع، بل نجدها في تقدّم مستمر ولم يتمكّن الإنسان من الاستغناء عنها، ولا باستبدالها بأيّة وسيلة تواصلية أخرى. ثم جاء عصر التكنولوجيا والرقمنة ليزيد الصورة قوة إلى قوّتها، فقد غزت عالمنا لنجدها حولنا في كل مكان، في البيت والشارع وفي المدارس...إلخ

ونحن إذ ندرس في بحثنا المقدم موضوع الصورة؛ ولاسيما الصورة التعليمية التي تنتجها المنظومة التربوية لخدمة أهداف تربوية تعليمية. ولأن المنظومة التربوية يقع على عاتقها توفير الشروط التربوية المناسبة لتنمية عقول المتعلمين وتطويرها وفق أسس علمية مدروسة بهدف الحصول على نتائج جيدة، أصبح من الضروري تشخيص العوامل المؤثرة على التحصيل الدراسي مثل المنهاج والكتب المدرسية وغيرها من الوسائل التعليمية.

ومهما تعدّدت وسائل نقل الرسائل المعرفية والتربوية يبقى الكتاب يمثّل الوسيلة التواصلية المثلى والمهمة بالنسبة للمتعلم؛ لأن الكتاب يسمح له بتنمية قدراته العقلية ونموّه في الاتجاهات الإيجابية المرغوب فيها.

ولما كان الكتاب المدرسي هو العمود الفقري في العملية التعليمية التعلمية الذي لا يمكن الاستغناء عنه خاصة في المراحل الأولى من التعلم؛ فإن العناية بمحتوياته يشكّل الخطوة المهمة في تحصيل الكفاءات المرجوّة. فمجموع النصوص التي يحتويها الكتاب وتلك الرسائل البصرية المصوّرة المدعّمة له تساعد في اكساب المعارف والخبرات وتطوير التفكير. فلا يخلو كتاب مدرسي –خاصة في الابتدائي– من الصور، التي تشكّل دعما حسيا للكلمة المجردّة لتثبيت عملية الإدراك لدى المتعلم وربطه بالواقع.

لهذا فإنّ استغلال الصور في العملية التعليمية التعلمية بوصفها وسيلة تعليمية تواصلية أصبح أمرا واقعا لا نقاش فيه، من حيث قدرتها على التأثير المباشر في المتعلم وتحفيزه نحو القراءة، وإثارة دافعية التعلم لديه.

– إنّ الموضوع قيد الدراسة والموسوم بـ: **النزعة الأيقونية وتطبيقاتها البيداغوجية مادة التربية العلمية والتكنولوجية في الطور الابتدائي –أنموذجا–**، وقع عليه اختيارنا رغبة منا في دراسة وسيلة مهمة من وسائل التعليم لم تأخذ حقّها من البحث والدراسة، على الرغم من الأهمية التي تكتسيها في المجال التعليمي.

كما تعود أسباب اختيارنا لهذا الموضوع إلى:

– الأهمية الكبيرة للصورة باعتبارها مرسلة تواصلية تعليمية مؤثرة وناجحة وجذابة.
– ندرة الدراسات التي عالجت هذا الموضوع.
– تصحيح الفكرة القائلة بأنّ إدراج الصورة في الكتب المدرسية هدفه الوحيد إضفاء الجاذبية على صفحات الكتاب.

- البعد الإدراكي لفهم الصورة من خلال بلاغتها في اقتصاد معنى العبارة اللغوية.

ينتمي هذا البحث إلى السيميائيات التطبيقية والتي هي من صميم البحث السيميائي الذي يحاول البحث في مراتب تكون المعرفة التعليمية وتراوحها بين الجمع بين نسقين: نسق لساني وآخر غير لساني.

إنّ هذه الدراسة هي محاولة لبيان مدى تأثير الصورة في العملية التعليمية التعلمية، ومحاولة الوقوف على إيجابياتها وسلبياتها، وأهمية وجودها في الكتاب المدرسي.

وبناء على ما سبق نطرح الإشكالات البحثية المتمثّلة فيما يلي:

ما مدى تأثير الصورة على العملية التعليمية التعلمية، وعلى تحصيل متعلم المرحلة الابتدائية؟

ويندرج ضمن هذا الإشكال الرئيس أسئلة فرعية، أهمها:

- ما هو التواصل؟ وما أهم أنواعه؟
- ماذا نعني بالصورة؟ وما أهم أنواعها؟ وما مدى أهميتها في الحقل التعليمي؟
- هل الصورة مجرد وسيلة لتزيين الكتب المدرسية؟ أم أنها وسيلة من وسائل توصيل المعرفة؟
- كيف يمكن استثمار ما للصورة من ثراء دلالي وقوة وسلطة في تبليغ أهداف تربوية وتعليمية لمتعلم في مراحلة الأولى من التعليم؟
- ما هي المعايير المتّبعة في انتقاء صورة دون أخرى وإدراجها في كتب المتعلمين؟

ولتحقيق الهدف الذي تسعى إليه دراستنا اعتمدنا خطة بحث مكوّنة من ثلاثة فصول، عالجنا في الفصل الأول مفهوم التواصل والتواصل البيداغوجي، وعرضنا فيه مختلف الحدود التي وضعت للتواصل بنوعيه (اللساني وغير اللساني)، وفي الفصل الثاني تطرقنا إلى حدود الصورة ومكوناتها وأهم أنواعها (الصورة الفوتوغرافية، الصورة الإشهارية،

الصورة الرقمية، الصورة الكاريكاتورية، اللوحة الفنّية)، كما أشرنا إلى مفهوم البلاغة في الرسائل البصرية.

أمّا الفصل الأخير، فقد تمّ تقسيمه إلى مبحثين، عرضنا في المبحث الأول تمثّلات الصورة في الكتاب المدرسي و وظائفها المعرفية، وكذا كيفية تعليم مهارات قراءتها لدى المتعلمين، وبيّنا شروط اختيار الصورة والرسوم التوضيحية و وضعها. وجاء المبحث الثاني بعنوان الدراسة التحليلية لصور كتاب التربية العلمية والتكنولوجية في المرحلة الابتدائية، وضحنا فيه منهج الدراسة والتعريف بعيّنة البحث وإحصاء وتصنيف صورها، وقمنا بتحليل سيميائي لنماذج من كتب العينة.

إنّ طبيعة هذه الدراسة تقتضي اعتماد منهج التحليل السيميائي، والذي يعنى بتحليل الصورة وتفكيك مفرداتها من أجل استكشاف ما تخفيه من معان ودلالات، فهو يمثّل شكلا من أشكال البحث الدقيق في المستويات العميقة للرسائل الأيقونية واللسانية على حد سواء، ويلتزم فيه الباحث الحياد تجاه هذه الرسائل من جهة، ويسعى فيه من جهة ثانية إلى تحقيق التكامل من خلال التطرق إلى الجوانب الأخرى (السيكولوجية، الاجتماعية، والثقافية...) التي يمكن أن تدعم التحليل بشكل أو بآخر.

من الدراسات السابقة التّي اهتمت بموضوع الصورة وحضورها في المجال البيداغوجي، نجد رسالة "سيميائية الصورة في تعليم اللغة العربية" وهي مذكرة لنيل شهادة الماجستير للطالبة بدرة كعسيس، وإشراف الدكتور صلاح الدين زرال من جامعة فرحات عبّاس – سطيف– سنة 2010/2009، ناقشت الباحثة من خلال مذكرتها دور الصورة في اكساب الطفل لغته الأولى، متّخذة من تعليم اللغة العربية مجالا للتطبيق. بالإضافة إلى المقالات أهمّها : مقال فاعلية الصورة الملوّنة في تنمية المهارة اللغوية لدى الطفل لعبد اللطيف حني، ومقال آخر لأسامة زكي السيد على العربي بعنوان نحو أداة موضوعية لتحليل

وتقويم مضمون سيميائية الصورة في كتب تعليم اللغة لغير الناطقين بها. حيث قام كل من الباحثين بعرض وتحليل مجموعة من صور الكتاب المدرسي بهدف الوصول إلى فاعلية الصورة في تنمية قدرات الطفل اللغوية.

وقد تمّ الاعتماد على العديد من المصادر والمراجع، من بينها كتاب عصر الصورة – الإيجابيات والسلبيات– لشاكر عبد الحميد، والشكل والخطاب لمحمد الماكري، وكتب سعيد بن كراد منها: السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها، الصورة الإشهارية آليات الإقناع والدلالة، وكتاب تكنولوجيا التعليم بين النظرية والتطبيق لمحمد محمود الحيلة وغيرها، ودون الاستغناء طبعا عن الكتب المدرسية لمادة التربية العلمية والتكنولوجية للمستويات الخمسة في المرحلة الابتدائية، وما يرافقها من وثائق تربوية مثل المناهج ودليل استخدام الكتاب.

إنه على الرغم من وجود العديد من الكتب التي تخدم موضوعنا، إلّا أن هناك الكثير من الصعوبات التي واجهتنا أثناء بحثنا منها:

- حداثة المدونة المدروسة لكونها تمثل طبعة جديدة، ولعلّ هذا ما يجعل من موضوعنا أوّل دراسة لها.
- ندرة الكتب والأبحاث المتخصصة في هذا الموضوع في البلاد العربية، فالبحث فيها مازال محدودا.
- صعوبة اعتماد منهجية متكاملة لتحليل الرسائل البصرية الثابتة بمختلف أنواعها، فهي عملية تبدو صعبة ومعقدة.

وخير ما نختم به مقدمة بحثنا هو التوجّه بخالص عبارات الشكر والثناء والتقدير لكل من مدّ لنا يدّ العون حتى إتمام هذا العمل، ونخصّ بالذكر السيد المشرف الأستاذ بن مسعود محمد العربي. فلك منا أسمى عبارات الشكر والعرفان.

الفصل الأوّل

التواصل البيداغوجي

- **المبحث الأول:** ماهية التواصل

- **المبحث الثاني:** التواصل اللساني وغير اللساني

- **المبحث الثالث:** التواصل البيداغوجي

تمهيد:

يعدّ التواصل حاجة إنسانية ملحّة، وليس إضافة عرضية يمكن الاستغناء عنها، «إنه ليس اختيارا بل إكراه اجتماعي يتعلم الفرد من خلاله كيف يتأقلم مع قوانين المجتمع ومقتضياته. فكما لا يمكن الحديث عن الإنسانية إلّا من خلال وجود مجتمع (إيكو)، فإنّ الحديث عن المجتمع لا يمكن أن يتمّ دون الحديث عن نشاط تواصلي، يمكّن الأفراد والجماعات من إشباع حاجات لا يمكن أن تشبع اعتمادا على مجهودات الفرد وحده »[1].

ولكي ندرك هذه الأهمية الكبيرة لعملية التواصل في حياة الإنسان، علينا أن نتعرض أولا لمفهوم التواصل، ونتعرف على مكونات هذه العملية، وشروط تحققها. فما هو التواصل؟ وماهي مكوناته؟ وما أنواعه؟ ونماذجه؟ وماذا نقصد بالتواصل البيداغوجي؟

المبحث الأوّل: ماهية التواصل

1- مفهوم التواصل:

التواصل لغة:

جاء في لسان العرب لابن منظور، أنّ التواصل من الفعل وصل وصلا و وصولا واتصالا، »وصل: وصلت الشيء وصلا وصلة، والوصل ضدّ الهجران، ويقول ابن سيدة: الوصل خلاف الفصل، وصل الشيء بالشيء يصله وصلا وصلة ... وفي التنزيل العزيز: ولقد وصلنا لهم القول، أي وصلنا ذكر الأنبياء وأقاصيص من مضى بعضها ببعض، لعلهم يعتبرون. واتصل الشيء بالشيء: لم ينقطع ... و وصله إليه و أوصله: أنهاه إليه وأبلغه إياه"[2]. ومنه؛ نستنتج من هذه المادة اللغوية أنّ التواصل من الفعل المعتل

---

[1] سعيد بن كراد: الصورة الإشهارية آليات الإقناع والدلالة، المركز الثقافي العربي، المغرب، الطبعة الأولى2009، ص: 11.

[2] ابن منظور: لسان العرب، الجزء الخامس عشر، حرف الواو، مادة وصل، دار صادر، بيروت–لبنان، 2003.

المثال (وَصَلَ)، ويدلّ في اللغة العربية على: الصلة والبلوغ، فالأولى تعني الربط بين عنصرين أو أكثر (إيجاد علاقة بين طرفين)، أمّا الثانية فتعني الانتهاء إلى غاية معينة.

وعلى العموم يفيد التواصل معنى الاقتران والاتصال والترابط والالتئام والجمع، والإبلاغ والانتهاء والإعلام.

أمّا عن استعمال كلمة تواصل في اللغة الفرنسية، فيرجع أصل كلمة communication "إلى الكلمة اللاتينية communis والتي تمّ اقتباسها وترجمت إلى لغات أخرى في العالم ثم شاع استعمالها ومعناها وتعني common المشترك أو العام، ومن هذه الكلمة اشتقت كلمة commune والتي كانت تعني في القرن العاشر والقرن الحادي عشر (الجماعة المدنية)، وذلك بعد انتزاع الحق في الإدارة الذاتية للجماعات في كل من فرنسا وإيطاليا... وفيما يتعلق بالفعل اللاتيني لأصل الكلمة communicare فيعني يذيع أو يشيع، وقد اشتق من هذا الفعل سواء أكان اللاتيني أو الفرنسي الصفة communiqué والذي يعني البلاغ الرسمي أو البيان التوضيحي[1]." كما يفيد مصطلح Communication معنى "التراسل والترابط وإقامة علاقة، والتبادل والإخبار والإعلام"[2]. وهذا المعنى اللغوي ليس ببعيد عن معنى التواصل في اللغة العربية، فنلاحظ بذلك تشابها في دلالة ومعنى المفهومين العربي والفرنسي

---

[1] أسامة محمد السيّد: الاتصال التربوي –رؤية معاصرة–، دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع، مصر 2014، دط، ص:12.

[2] جميل حمداوي : التواصل اللساني والسيميائي والتربوي، مكتبة المثقف العربي، الطبعة الاولى 2015، ص:11.

التواصل اصطلاحا:

تتعدّد مفاهيم التواصل وتختلف باختلاف السياق والمكان والهدف من إجرائه، لذلك نجد له عدّة حدود، نذكر منها ما يلي:

التواصل هو: "إشراك شخص (أو منظومة organisme) مموضع في فترة ما في نقطة معينة، في تجارب منشطة لمحيط شخص آخر أو نسق آخر، مموضع في فترة أخرى ومكان آخر، عن طريق استعمال عناصر المعرفة المشتركة بينهما"[1]. أي إنّ التواصل هو عملية تبادل للمعاني والخبرات بين الأشخاص والأفراد داخل المجتمع، وهذا التبادل يكون عن طريق نسق مشترك من العلامات.

يقتضي تحقيق هذه العملية الاجتماعية –التواصل– وجود طرفين (مرسل ومستقبل)، ونشوء تفاعل بينهما ينتج عنه نقل الأفكار أو المعلومات أو المهارات أو المشاعر إزاء موضوع معين بواسطة قناة، " بحيث يستلزم ذلك النقل، من جهة وجود شفرة، ومن جهة ثانية تحقيق عمليتين اثنتين: تسنين Encodage وفك التسنين Décodage، مع ضرورة الأخذ بعين الاعتبار طبيعة التفاعلات التي تحدث في أثناء عملية التواصل، وكذا أشكال الاستجابة للرسالة والسياق الذي يحدث فيه التواصل"[2]. وعليه يتضح من خلال التعريف السابق الأهمية الكبيرة لعملية التفاعل بين أطراف التواصل، لذلك نجد الكثير من الباحثين يعرفون التواصل بأنه عملية "تفاعل المرسلين والمستقبلين للرسائل في سياقات اجتماعية معينة"

---

[1] أ. مولز – ك. زيلتمان– ك. أوريكوني: في التداولية المعاصرة والتواصل–فصول مختارة– ، ترجمة: محمد نظيف، افريقيا الشرق–المغرب 2004، ص:7.

[2] علي تاعوينات: التواصل والتفاعل في الوسط المدرسي، المعهد الوطني لتكوين مستخدمي التربية وتحسين مستواهم، وزارة التربية الوطنية الجزائر، 2009، ص: 14.

[1]، ويتضمن هذا التعريف عددا من الاستنتاجات عن طبيعة التواصل:

- يذكر التعريف حدوث تفاعل، وهذا يعني أنّ مكونات هذه العملية تتفاعل فيما بينها بشكل ديناميكي، "ولا يمكن اعتبارها كعناصر غير متغيرة من حيث الزمان والمكان، بل إنّ التواصل موضوع للتغيير حتى في أثناء توّفرنا على دراسته واختباره"[2]؛ أي إنّ هذه المكونات متغيرة وليست ثابتة في طبيعتها.
- إنّ التركيز على التفاعل في تحديد طبيعة التواصل يعني عدم إمكانية فهم أي جانب من الجوانب المكونة للعملية التواصلية بمعزل عن المكونات الأخرى المتعلقة بها.
- لا يمكن في عملية التواصل النظر للتفاعل باعتباره عملية نقل من جهة واحدة، "وذلك لكون التفاعل يقصد به تبادل التأثيرات أو مجالات الاهتمام المشتركة بين أطراف التواصل"[3]، فالتواصل هو بالدرجة الأولى تفاعل .

ويعرف التواصل كذلك بأنه "تبادل المعلومات والرسائل اللسانية وغير اللسانية، سواء كان هذا التبادل قصديا أم غير قصدي، بين الأفراد والجماعات. ومن ثمّ لا يقتصر التواصل على ما هو ذهني ومعرفي فحسب، بل يتعدّاه إلى ما هو وجداني، وما هو حسّي حركي وآلي"[4]؛ أي إنّ التواصل ليس مجرّد تبليغ للمعلومات بطريقة خطية أحادية الاتجاه، ولكنّه تبادل للأفكار والأحاسيس والرسائل.

ومن الناحية الإجرائية يعرّف التواصل بأنّه "العملية أو الطريقة، التي يتمّ عن طريقها انتقال المعرفة من شخص لآخر، حتى تصبح مشاعة بينهما وتؤدّي إلى التفاهم بين هذين الشخصين أو أكثر، وبذلك يصبح لهذه العملية عناصر ومكونات، ولها اتجاه تسير فيه

---

[1] طلعت منصور: سيكولوجية الاتصال، عالم الفكر–الكويت–، المجلد الحادي عشر–العدد الثاني، يوليو–أغسطس–سبتمبر، 1980، ص: 107.

[2] نفسه، ص: 107.

[3] عبدالرحيم نصرالله: مبادئ الاتصال التربوي والإنساني، دار وائل للنشر، عمان–الأردن، الطبعة1، 2001، ص: 34.

[4] جميل حمداوي: التواصل اللساني والسيميائي والتربوي2015، ص: 11.

وهدف تسعى إلى تحقيقه، ومجال تعمل فيه ويؤثر فيها"[1]، مما يخضعها للملاحظة والبحث والتجريب والدراسة العلمية بوجه عام.

كما نقرأ في معجم اللسانيات لجون دوبوا J. Dubois تعريف التواصل فنجد: "التواصل هو تبادل كلامي –لساني– بين متكلم منتج –أو محدث– للملفوظ، موجّه إلى متكلم آخر، وهذا المخاطب يلتمس الاصغاء إليه، أو استجابة، صريحة أو ضمنية، وذلك على حسب نوع خطابه"[32]، وعلى ضوء ما سبق، يعرف التواصل بأنّه عملية نقل الأفكار والتجارب والمعارف والمشاعر، وتبادلها بين الأفراد والجماعات، بهدف خلق التفاعل والتأثير، وبالتالي تعديل سلوك هؤلاء الأفراد.

وللتواصل ثلاثة وظائف بارزة هي:"

1-التبادل Echange.

2-التبليغ Transfert.

3-التأثير Impact. [4]"

ومن خلال التعاريف السابقة ، يمكننا استنتاج بعض مميزات عملية التواصل، وهي:

1-يعتمد التواصل أنماطا متعدّدة، لسانية وغير لسانية، أي إنّه يتمّ بطرق عدّة: عن طريق اللسان (منطوقة ومكتوبة)، وعن طريق علامات غير لسانية تحمل دلالات معينة.

2-التواصل هو جوهر العلاقات الإنسانية.

3-لعملية التواصل مكونات وعناصر أساسية، لها اتجاه سير وهدف تسعى إلى تحقيقه، يتمثل هذا الهدف في التأثير في الطرف الآخر.

---

[1] حسين حمدي الطوبجي: وسائل الاتصال والتكنولوجيا في التعليم، دار القلم–الكويت، الطبعة الثامنة 1987، ص: 25.

[2] Jean Dubois : Dictionnaire de linguistique, Larousse-bordas 2002, p : 94 .

[33]

[4] جميل حمداوي: التواصل اللساني والسيميائي والتربوي، ص: 12.

2-مكونات التواصل الأساسية:

تتكون العملية التواصلية من مجموعة من العناصر التي يتم بفضلها بشكل سليم، وإذا ما غاب عنصر أو مكوّن فإنه يحدث خلل في العملية برمتها، ويمكننا استخراج هذه العناصر انطلاقا من النموذج الآتي:

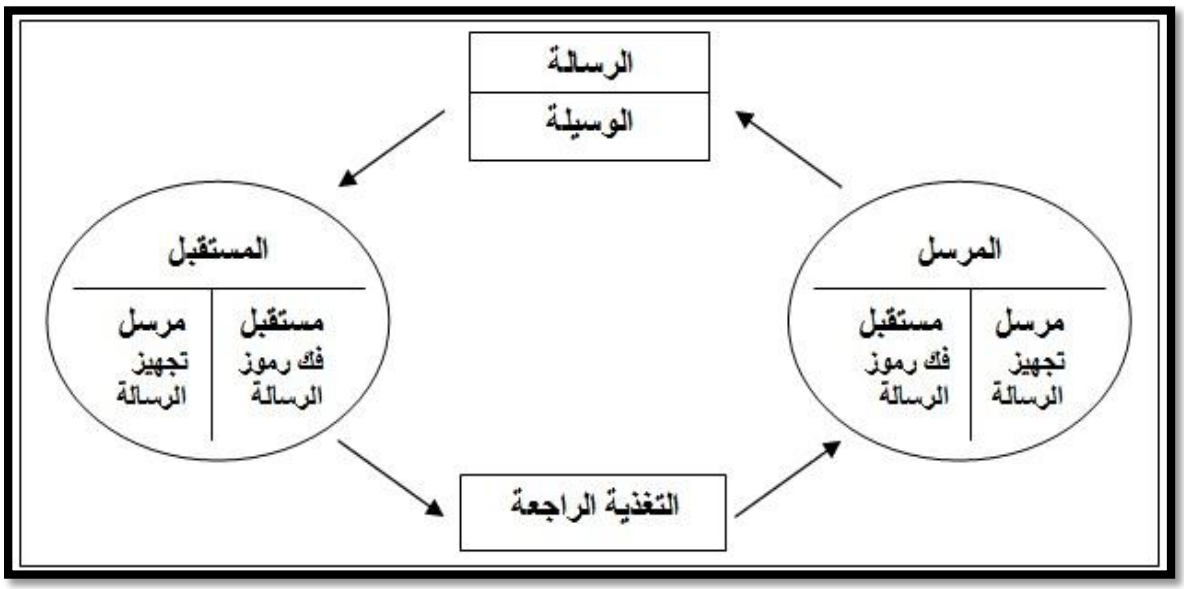

الشكل رقم (01): المكونات الأساسية للتواصل.

تشير الخطاطة أعلاه إلى أنّ عملية التواصل تتضوي على سبعة عناصر أساسية، وهي:

1-**المرسل Emetteur**: وهو العنصر المعطي للمعلومات داخل النظام -الخطاطة-، إمّا عن طريق كلامه أو من خلال حركاته.

2-**التّسنين Ecodage**: وهي الرموز التي شفّرت بها المَرسلة: رموز لسانية، وغير لسانية، أصوات، حركات، ومضات ضوئية...

3-**المَرسلة Message**: وهي الشكل الذي من خلاله تعطى المعلومة، أي هي "الشيء المراد إيصاله للمستقبل، والمعبّر عنه بالألفاظ أو بالكتابة أو برموز مفهومة من المرسل والمستقبل: خبر، معلومة، فكرة، خبرة..."[1]، فحينما نتحدث يكون الكلام هو المرسلة،

[1] تاعوينات علي: التواصل والتفاعل في الوسط المدرسي : ص: 25.

وعندما نكتب فالكتابة هي المرسلة، وحينما نرسم فالصورة هي المرسلة، وحينما نلوّح بأيدينا تصبح حركاتنا وإيماءات جسدنا هي المرسلة.

4-**فكّ التّسنين Décodage:** وهي أن يقوم المستقبل بتحليل علامات المرسلة، ويفهم مضمونها، وعملية تحليل هذه العلامات تتمّ عبر مراحل، هي:

"يقوم المرسل بإرسال المرسلة أو الخبر، وتترجم هذه المرسلة إلى علامات وإشارات (الشفرة)، تحملها القناة أو القنوات المختارة إلى المستقبل حيث تلعب أمور عديدة دورها في تلك العملية، منها انفعالات المرسل والمستقبل وتجاربه واتجاهاته وذاكرته وتوقعاته- تلعب تلك الأمور دورا فعالا في عملية التواصل-. يقوم المستقبل بتحليل المرسلة ثم الاستجابة لها مما يكوّن عملية التفاعل بين الطرفين – المرسل المستقبل"[1].وإذا فقد عامل من تلك العوامل، عند ذلك لا يتحقق التواصل.

5-**القناة Canal:** وهي التي تنتقل عن طريقها المرسلة، "اللغة الشفهية، المكتوبة، الإشارية، عبر هاتف، انترنيت، ناسخ، راديو، تلفزة..."[2] فقد تكون كتابية، أو سمعية، أو مرئية، أو كل ما سبق.

6-**المستقبل Récepteur:** وهو العنصر الذي توجّه إليه المعلومات داخل النظام، فهو الذي يلتقط المعلومات عن طريق حواسّه (السمع، البصر، الشم، التذوّق، اللمس) والتي تمثل بدورها أجهزة استقبال المعلومات. وبعد استقبال المرسلة من المرسل يقوم بفكّ علاماتها ومعرفة محتواها وفهمه.

7-**التغذية الراجعة Feed-back:** يشير مفهوم التغذية الراجعة إلى ردّ الفعل الحاصل نتيجة المَرسلة المُرسلة، ولذلك قصد معرفة نوعية التأثير الذي أحدثته المرسلة لدى المستقبل، بمعنى قياس مدى نجاح أو فشل المرسلة بغرض تعديلها إذا لزم الأمر. "فمن خلال التغذية الراجعة يقوم المرسل بتكييف مضمون الرسالة أو طريقة إرسالها أو الشفرة

---

[2] المرجع السابق، ص: 26.

المستخدمة في تشفيرها حتى يتمكن المستقبل من استيعابها بنفس المستوى الدلالي الذي يقصده المرسل"[1]. إذن فالتغذية الراجعة عنصر مهم في عملية التواصل، لأنها عملية قياس وتقويم مستمرة لفاعلية العناصر الأخرى، كما أنّ لها دورا كبيرا في إنجاح عملية التواصل.

3-نماذج من نظريات التواصل:

1-النموذج السلوكي:

وضع هذا النموذج المحلل النفسي الأمريكي لازوال Lasswell D. Harold سنة 1948، ويتضمن الخطاطة التالية:

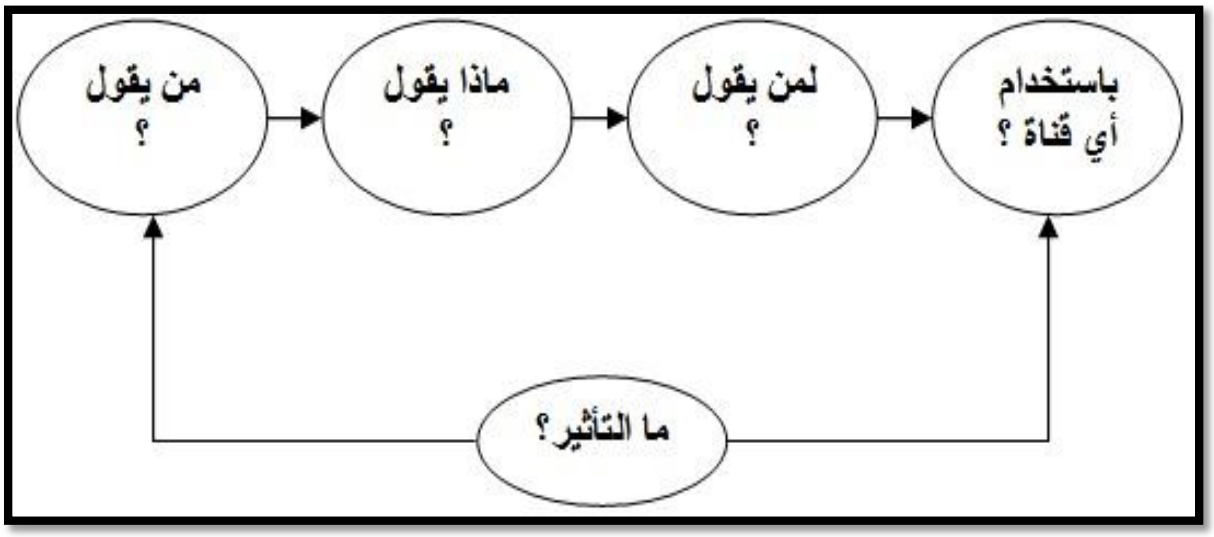

الشكل رقم(02): النموذج السلوكي للتواصل.

يتّضح لنا من خلال الخطاطة أعلاه، أنّ هذا النموذج يركز على خمسة عناصر، هي: المرسل، المستقبل، القناة، المرسلة، الأثر. ويتلخص هذا النموذج في العبارة الشهيرة التي قالها لازوالLasswell D. Harold : من يقول؟ ماذا يقول؟ ولمن يقول؟ وبأيّة وسيلة؟ وبأيّ أثر؟

[1]المرجع السابق، ص: 26.

ويرى لازوال Lasswell D. Harold أن الرسالة لا تحمل هدفا في حدّ ذاتها،"ولكن هدفها يتمثل في الأثر الذي تتركه في المستقبل وفي مدى تغير سلوكه من جهة، ومدى تمكن المرسل من تعديل أسلوب تواصله إذا ما ظهر خلل فيه. ومنه يمكننا إدراج هذا النموذج ضمن المنظور السلوكي الذي انتشر كثيرا في الولايات المتحدة الأمريكية، ويقوم على ثنائية المثير والاستجابة. ويتمظهر هذا المنظور عندما يركز لازوال .Lasswell D Haroldعلى الوظيفة التأثيرية، أي التأثير على المستقبل من أجل تغيير سلوكه إيجابا وسلبا"[1].

ومن سلبيات هذا النموذج أنه يجعل دور المستقبل سلبيا تجاه العملية التواصلية؛ لأن لازوالLasswell D. Harold يرى بأن كل عمليات التواصل تسير في اتجاه واحد أو في خط واحد، من المرسل إلى المستقبل وليس العكس، و"هذا يعني عدم وجود أهمية للعناصر الوسيطة الأخرى وحتى فاعلية إيجابية المستقبل التي تتوقف على الأبعاد النفسية والاجتماعية المؤثرة عليه، بالإضافة إلى كل ذلك فإن صاحب هذا النموذج لا يذكر أو يشير إلى ردود الفعل التي تصدر من المستقبل وتصل إلى المرسل، أيضا فإن لازوال لا يهتم ولا يتطرق إلى أهمية أو وجود الخبرة المشتركة بين المرسل والمستقبل، لأن الاستجابة التي تحدث لدى المستقبل وتصل منه إلى المرسل لا تحدث بصورة آلية، بل تعتمد على جميع العوامل الشخصية والقوى الثقافية للشخص المستقبل، وذلك لأن العناصر النفسية تلعب دوراً هاماً في عمليات الإدراك والتذكر، التي لها أهمية كبيرة ودور فعال في عملية اختيار ما يصطدم به من معلومات والتي يتذكرها وفقا للعوامل النفسية أو الاستعدادات والاتجاهات والقيم الموجودة لديه، والتي لها أهمية كبيرة ومؤثرة على المعلومات التي يحصل عليها ومدى بقائها وتذكرها فيما بعد"[2]، بالإضافة لذلك فإن العوامل الاجتماعية والثقافية لها تأثيرها

---

[1] المرجع السابق، ص : 20.

[2] عمر عبدالرحمان نصر الله: مبادئ الاتصال التربوي والإنساني: ص: 147.

الواضح على المستقبل في مدى تقبله للتأثير أو على استجابته للمؤثرات المختلفة، لأن للجماعة التي ينتمي إليها كل شخص أثرها عليه وعلى ما يصدر عنه.

2-نموذج كلود شانون Claude Shannon و وارن ويفر Warren Weaver :

بعد عام من ظهور نموذج لازوال -1949- نشر كلود شانون نتائج البحث الذي أجراه لشركة بيل للهاتف، لدراسة المشكلات الهندسية لإرسال الإشارات، وكانت هذه النتائج هي أساس نموذج شانون و ويفر للتواصل. "وفي كتابهما النظرية الرياضية للتواصل، يصفا طبيعة عملية التواصل بقولهما: سوف يستخدم مصطلح التواصل هنا استخداما موسعا ليشمل جميع الطرائق التي يمكن أن يؤثر بها عقل آخر"[1]، وهذا بالطبع لايشمل الكلام المكتوب أو المنطوق فقط، ولكنه يشمل أيضا الموسيقى والفنون التصويرية والمسرح والباليه، ويشمل في الحقيقة كل السلوك.

ويركّز هذا النموذج الرياضي على المكونات الآتية:

مصدر المعلومة، المرسل، القناة، المستقبل، الهدف، ومصدر الضوضاء.

[1] أسامة محمد سيد: الاتصال التربوي رؤية معاصرة: ص: 133.

ويمثّل الشكل أدناه مخطط التواصل، كما تصوّره المهندس كلود شانون والفيلسوف وارن ويفر:

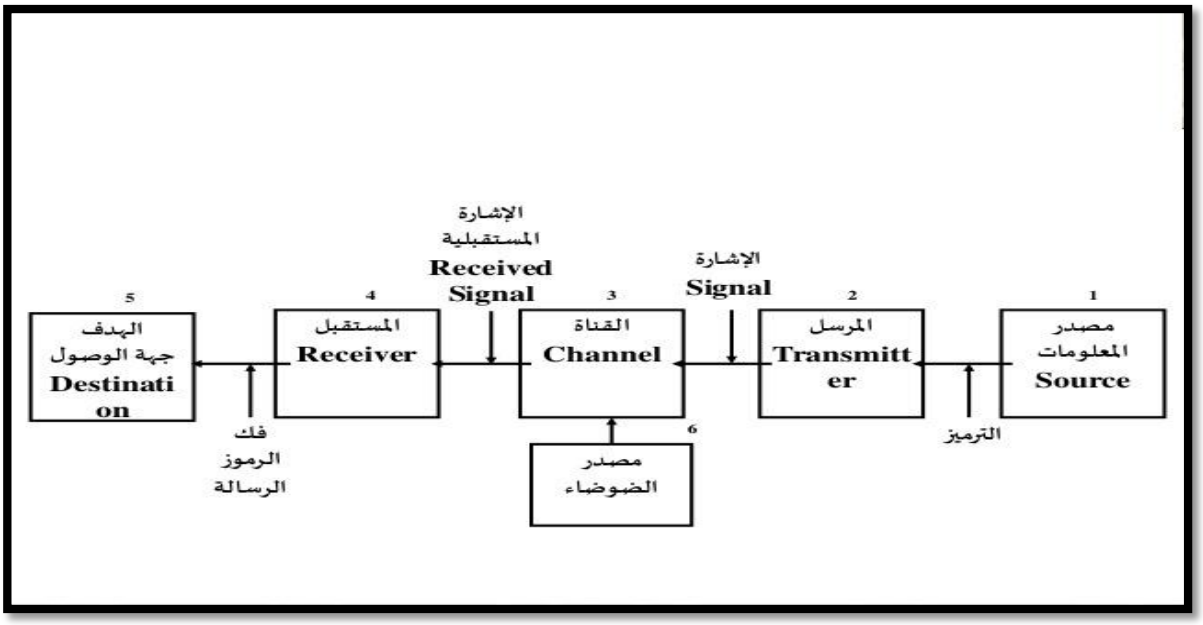

الشكل رقم(03): مخطط التواصل عند كلود شانون و وارن ويفر.

ويصف شانون **Shannon** عملية التواصل من خلال العناصر الستة السابقة الذكر، على الشكل التالي:

تبدأ العملية التواصلية انطلاقا من مصدر المعلومات، الذي تخرج منه المرسلة المرغوبة من بين مجموعة كبيرة من الرسائل الممكنة، وتحمل من المرسل خلال قناة تواصل ... "حيث توضع في رموز على شكل إشارة، وبعدها تنقل هذه الإشارة بمساعدة أداة تواصل معينة إلى المستقبل، الذي يتلقاها ويقوم بعملية فك هذه الرموز... وبعد عملية فك الرموز، تمرّ إلى الهدف، أي إن أساس النشاط الذي يقوم به طرفا العملية، يكون على المرسل أن يضع أو يصوغ الفكرة الرئيسية في رموز معينة، وعلى المستقبل أن يقوم بعملية فك الرموز وإعادتها إلى الفكرة الأساسية. وفي مثل هذا الوضع، على مصدر المعلومات أن يضع في

اعتباره وجود تشويش أو ضوضاء"[1]، وفي حال حدوثه والمرسلة في طريقها من المرسل إلى المستقبل، سيؤثر ذلك سلبا عليها، وبالتالي تكون عرضة للتحريف أو سوء الفهم.

ومن ثغرات هذا النظام الخطي ،"أنه لا يطبق في كل وضعيات التواصل، خاصة إذا تعدد المستقبلون، وانعدم الفهم الاجتماعي والسيكولوجي أثناء التفاعل التواصلي بين الذوات المفكرة .كما يبقى المستقبل سلبيا في تسلمه للرسائل المشفرة"[2].

3-النموذج الاجتماعي:

هو نموذج ريلي وريلي Riley & Riley، الذي يعتمد على فهم طريقة انتماء الأفراد إلى الجماعات. فالمرسل هو المعتمد والمستقبل هم الذين يودعون في جماعات أولية اجتماعية مثل العائلات والتجمعات والجماعات الصغيرة. "وهؤلاء الأفراد يتأثرون ويفكرون ويحكمون ويرون الأشياء بمنظار الجماعات التي ينتمون إليها والتي بدورها تتطور في حضن السياق الاجتماعي الذي أفرزها. ويلاحظ أن هذا النموذج ينتمي إلى علم الاجتماع ولاسيما إلى علم النفس الاجتماعي حيث يرصد مختلف العلاقات النفسية والاجتماعية بين المتواصلين داخل السياق الاجتماعي .وهذا ما يجعل هذا النظام يساهم في تأسيس علم تواصل الجماعة la communication de groupe"[3].

ومن المفاهيم التواصلية المهمة داخل هذا النظام نجد مفهوم السياق الاجتماعي والانتماء إلى الجماعة.

4-نموذج جاكبسون التواصلي و وظائف اللغة:

ويعدّ واضع هذا النموذج هو اللساني الوظيفي رومان جاكبسون Roman Jakobson سنة 1964، والذي اعتبر أن وظيفة اللغة الأساسية هي التواصل، وارتأى أن لها ستة

---

[1] المرجع السابق، ص: 134.

[2] علي تاعوينات : التواصل والتفاعل في الوسط المدرسي ، ص: 21.

[3] محمد الزميج : مقال بعنوان التواصل والتلقي، عن طريق: http://ar.aladabia.net/article-5439- بتاريخ: 2017.06.20

عناصر هي: المرسل والمرسلة والمرسل إليه والقناة والمرجع واللغة. "ولكل عنصر وظيفة خاصة: فالمرسل وظيفته انفعالية تعبيرية، والرسالة وظيفتها جمالية من خلال إسقاط محور الاستبدال على محور التركيب، والمرسل إليه وظيفته تأثيرية وانتباهية، والقناة وظيفتها حفاظية، والمرجع وظيفته مرجعية أو موضوعية، واللغة أو السنن وظيفتها (هـ) لغوية أو وصفية. وهناك من يضيف الوظيفة السابعة للخطاب اللساني وهي الوظيفة الأيقونية بعد ظهور كتابات جاك دريدا J. Derrida والسيميوطيقا"[1].

ويبين المخطط التالي نموذج التواصل كما تصوره جاكبسون:

المرجع

المرسلة

المرسل ---------- المرسل إليه

اللغة أو السنن

قناة التواصل

وظائف اللغة عند جاكبسون:

- **الوظيفة التعبيرية أو الانفعالية:**

يفسّر لنا جاكبسون هذه الوظيفة "قائلا: إنّ الوظيفة المسماة تعبيرية أو الوظيفة الانفعالية، التي تتمحور حول المرسل، تهدف إلى التعبير المباشر عن موقف الفرد ممّا يتكلم عنه، فهي تنزع إلى إعطاء الانطباع بوجود انفعال ما، حقيقي أو مصطنع"[2].

---

[1] علي تاعوينات: التواصل والتفاعل في الوسط المدرسي، ص: 22.

[2] رابص نورالدين : نظرية التواصل واللسانيات الحديثة، مطبعة سايس فاس–المغرب، الطبعة الأولى 2007، ص: 102.

إذن، ففي هذه الوظيفة، تتدخّل ذات المرسل، وذلك من خلال انفعالاته وتعبيراته الذاتية ومواقفه وميوله الشخصية والإيديولوجية.

- **الوظيفة المرجعية:**

ترتبط هذه الوظيفة بالسياق الذي أنشأت فيه المرسلة، وبالمرجعية التي أدّت إلى إنتاجها، فهي تقوم بتحديد الصلات القائمة بين المرسلة وبين السياق؛ أي المرجع الذي ترجع إليه. وتعرف بأنّها قاعدة كل تواصل، "فهي تهدف في المقام الأوّل إلى تقديم معلومات حول المرجع"[1]، أي حول واقع العالم الذي تحيل عليه اللغة؛ "لأنّ المسألة الأساسية تكمن في صياغة معلومة صحيحة عن المرجع، وتكون موضوعية ويمكن ملاحظتها والتأكّد من صحّتها"[2]... ذلك أنّنا نتكلم وغايتنا الإشارة إلى محتوى بعينه، نرغب في إيصاله إلى الآخرين، وتبادل الآراء معهم حوله.

- **الوظيفة التأثيرية أو الانتباهية:**

وتسمى "الندائية والإفهامية والتشاركية"[3] أيضا، وتنصب هذه الوظيفة على المتلقي، بحيث يسعى المرسل من خلالها إلى التأثير على المرسل إليه وبالتالي تغيير مواقفه وأفكاره وسلوكياته. وهكذا فإنّ هذه الوظيفة تظهر في الرسائل التي تتوجّه إلى المستقبل لإثارة انتباه.

- **الوظيفة الشعرية أو الجمالية:**

المرسلة نفسها هي المسؤولة عن هذه الوظيفة بالنسبة لجاكبسون، فالهدف من عملية التواصل "هو البحث عمّا يجعل المرسلة مرسلة شعرية أو جمالية، وذلك بالبحث عن الخصائص الشعرية والجمالية مثل التركيز على جمالية القصيدة الشعرية ومكوّناتها الإنشائية

---

[1] دافيد فيكتروف : الإشهار والصورة –صورة الإشهار–، ترجمة وتقديم: سعيد بن كراد، منشورات ضفاف دار الإيمان، الرباط، الطبعة الأولى 2015، ص 80.

[2] رايص نور الدين: نظرية التواصل واللسانيات الحديثة، ص: 104.

[3] دافيد فيكتروف : الإشهار والصورة، ص: 80.

والشكلانية"[1]. وهذا يعني أنّ كل مرسلة يجب أن تتوفر على هذه الوظيفة وإن كان ذلك بدرجات مختلفة بين مرسلة وأخرى.

- **الوظيفة الحفاظية:**

وتهدف هذه الوظيفة إلى تأكيد وتثبيت، أو إيقاف التواصل، "ويصنّف جاكبسون بناء على ذلك، كل العلامات التي تنشئ التواصل أو تسعى إلى إطالته أو إيقافه، كما تعمد إلى التأكّد من فاعلية التواصل مثل ما يحدث عند قولنا ونحن نتكلم هاتفيا: آلو، أتسمعني؟... فيجيب الطرف الآخر نعم"[2]. أي أنها تهدف إلى تأكيد التواصل وحفظ استمراريته.

- **الوظيفة الميتالغوية أو الواصفة:**

وهناك من يسميها بالوظيفة البيانية، وما فوق اللغة، ووظيفة تعدّي اللغة، "وتظهر هذه الوظيفة في الرسائل التي يكون محورها هو اللغة نفسها، فتتناول بالوصف اللغة ذاتها، وتشتمل هذه الوظيفة على عناصر البنية اللغوية وتعريف المفردات... وقد شرح جاكبسون هذه الوظيفة كما يلي : لقد تمّ التمييز في علم المنطق الحديث بين مستويين من اللغة (اللغة الموضوع langage objet، التي تتحدّث عن الأشياء، وما فوق اللغة، الذي يصف اللغة ذاتها)"[3]. فهي بذلك وظيفة شرح وتفسير وتوضيح المقصود من المرسلة اللسانية.

وقد وضع جاكبسون طبقا لعناصر عملية التواصل، خطاطة يبين فيها هذه الوظائف، وقد شغلت مواقع العناصر وهي كالآتي:

---

[1] علي تاعوينات : التواصل والتفاعل في الوسط المدرسي، ص: 23.

[2] رايص نورالدين: نظرية التواصل واللسانيات الحديثة، ص: 106.

[3] نفسه، ص:108.

الوظيفة المرجعية

الوظيفة الجمالية

الوظيفة الانفعالية ---------- الوظيفة التأثيرية

(الانتباهية)

الوظيفة الميتالغوية (الواصفة)

الوظيفة الحفاظية

5-النموذج الإعلامي:

ويقوم هذا النموذج على توظيف التقنيات الإعلامية الجديدة، كالحاسوب، والإنترنت، والذاكرة المنطقية المركزية في الحاسوب. ومن مرتكزات هذا النموذج:"

- خطوة التواصل، وخلق العلاقة الترابطية phase de mise en connexion/contact
- خطوة إرسال الرسائل phase d'envoi du message
- خطوة الإغلاق phase de clôture et déconnexion. [1]"

أي إنّ هذا النموذج الإعلامي يستند إلى ثلاثة مراحل أساسية :البدء في الاتصال، والتشغيل، وإيقاف التشغيل.

[1] جميل حمداوي: التواصل اللساني والسيميائي والتربوي، ص: 29.

المبحث الثاني: التواصل اللساني وغير اللساني

1-التواصل اللساني: La communication linguistique

ينحصر التواصل اللساني في عملية التواصل الجارية بين البشر بواسطة الفعل الكلامي، أي إنّه يعتمد على الأصوات والمقاطع والكلمات والجمل.

ويتمّ التواصل اللساني عبر القناة السمعية، " فهو يتكئ أساسا على اللغة الإنسانية، ويتحقّق سمعيا وصوتيا، ويقول نادر محمد سرّاج: يتواصل متكلمو لغة إنسانية معينة فيما بينهم بسهولة ويسر، وذلك مردّه إلى أنّ كلا منهم يمتلك ويستخدم في البيئة اللغوية عينها، نسق القواعد نفسه، الأمر الذي يتيح له سهولة إرسال واستقبال وتحليل المرسلات اللغوية كافة، هذا ما يحدث مبدئيا عبر ما نسميه شكل التواصل الكلامي communication linguistique ، وهو الشكل الأكثر انتشارا واستعمالا"[1]، وذلك لما يمتاز به من سرعة كبيرة في التبليغ مع ضمان السرية في النقل، بحيث يتم توصيل المرسلة الصوتية من فم المرسل إلى أذن المتلقي مباشرة، كما أنّ لهذا النمط من التواصل مدى واسع من المدلولات؛ حيث تلعب اللغة المستخدمة ودرجة الصوت ومخارج الأصوات، دورا كبيرا في إضافة معان أخرى للمرسلة.

وانطلاقا من هذا التصور، يمكننا القول إنّ التواصل اللساني يعتمد نسقا من الوحدات، هي كالآتي: "

- **وحدات صوتية:** وهو يتعلق بالأصوات الخاصة بالاستخدام اللغوي ويتضمن الأداء الوظيفي اللغوي في شكله العادي جانبين :الجانب الأول، هو قدرة الفرد على فهم واستيعاب التواصل المنطوق من جانب الآخرين، أما الجانب الثاني فيتمثل في قدرة الفرد على التعبير عن نفسه بطريقة مفهومة وفعالة في تواصله مع الآخرين.

---

[1] جميل حمداوي: التواصل اللساني والسيميائي والتربوي، ص: 32.

- **وحدات مورفولوجية (صرفية):** ويتعلق بالتغيرات التي تدخل على مصادر الكلمات لتحديد أشياء كالزمن أو العدد أو الموضع الخ...
- **وحدات تركيبية:** ويتعلق الأمر بالترتيب المنتظم للكلمات في مقاطع وجمل.
- **وحدات دلالية:** وهو الذي يتعلق بمعاني الكلمات والمجموعات من الكلمات."[1]

فتكون بذلك اللغة، بأصواتها ومقاطعها وتراكيبها، بمثابة العمود الفقري لهذا الشكل من أشكال التواصل، فيغدو العالم هنا عالما تحدد معالمه الكلمات التي نسمعها ونقرؤها، "والتي قد لا تعبّر في كثير من الأحيان عن حقيقة الواقع"[2]، وهذا ما يجعلنا ندقق كثيرا فيما نسمع وفيما نقرأ، وأن نفتش عن دلالات ومؤشرات أخرى ترجح صدقه أو كذبه.

ويتمتّع النسق اللساني بمجموعة من الخصائص التي تجعله يتميّز عن بقية الأنساق، يذكر منها مبارك حنون خاصيتين مميزتين هما[3]:

أولا: هو النسق الذي يمكن أن تترجم إليه كل الأنساق الأخرى دون استثناء.

وثانيا: إنّه النسق المدروس بشكل أفضل، والنسق الذي يمكن أن ندرسه بشكل أفضل وأن نحلله بدقّة متناهية إلى وحدات نطقية.

أي إنّ اللغة ليست نموذجا للمعنى فقط، إنما هي أيضا أساسه، ولهذا الاعتبار فإن الأشياء لا تدّل إلّا بواسطة اللغة الإنسانية، "لأن اللغة هي التي تمدّنا بالمعنى، ومعناها هو النموذج والمثال، أما معاني الأشياء فهي لا تعدو أن تكون معاني ترمي إلى الاقتراب من المعاني النموذجية والمثالية التي توفرها اللغة، ويعني ذلك من جهة ثانية، أنّ تقطيعنا للعالم تقطيع لساني في جوهره، إذ لا تتكون المعاني ما لم تكن هناك لغة، إذ هي المنطلق

---

[1] تاعوينات علي: التواصل والتفاعل في الوسط المدرسي، ص: 28.

[2] المركز الوطني للتنمية: دليل مهارات الاتصال، المنار دربك للغد–الأردن 2006، ص:8.

[3] مبارك حنون: دروس في السيميائيات، دار التوبقال–المغرب، الطبعة الأولى 1987، ص: 29.

والسند[1]". وعليه، فإنّ أيّ شيء لا يصير دالا إلّا بالإحالة على النسق الدال الأول، وإذن فاللغة تؤسس كل الأنماط الأخرى للدلالة، ولولاها لما كانت الأشياء دالة وحاملة لمعان.

2- التواصل غير اللساني: La communication non linguistique

يجمع الباحثون في حقل التواصل على أنّ نسبة ثمانين بالمئة من الرسائل تنتقل وتستقبل عبر التواصل غير اللساني.

توضّح هذه المقولة الدور الفعّال للتواصل غير اللساني في علاقاتنا وتواصلنا مع الغير، وكيف أنّ أغلب الرسائل تبلّغ بدون الاستعانة باللسان. فالتواصل ليس دائما لسانيا وصريحا، فقد تنتقل الأفكار والمعاني عن طريق إيماءات الجسد، والإشارات والرموز.

لقد شكّلت مظاهر التواصل غير اللساني، إلى جانب اللغة، قناة تتداول رسائلها من مجتمع للآخر، الشيء الذي جعل مجموعة من الباحثين في أمريكا يحتفون بهذا النمط الأصيل من التواصل، وذلك منذ أواخر الخمسينات إلى حدود الآن، "حيث تبلور عن هذا الاهتمام فرع معرفي قائم بذاته يدعى إثنوغرافيا التواصل، انطلق بدافع الرغبة في اكتشاف الطريقة التي تبني بها الشعوب تجاربها اليومية، عبر مقاربة تعبيرات كلامها في البداية ووصولا إلى تمديد مجالات البحث، بصهر مفاهيم علم النفس وعلم الاجتماع و اللسانيات و الأنتروبولوجيا في بوتقة واحدة، لتناول العلاقات التفاعلية في المجتمع المعاصر، اعتمادا على أطروحة مركزية بسيطة، تعتبر الحياة الاجتماعية مؤسسة على مجموعة من الشفرات و السنن المعقدة، تقف وراء الفعل وتوجهه، و تتوخى الإثنوغرافيا الكشف عن هذه الشفرات و السنن في تجسدها المباشر عبر التواصل اليومي... "[2]، إن التطور الذي خصّ هذه التّخصصات قد فتح آفاقا جديدا أمام مظاهر التواصل، تبوأت بفضله لغات أخرى مكانة متميزة، في وقت لم تكن

---

[1] المرجع السابق، ص: 29.

[2] عبد القادر محمدي: مقال بعنوان: التواصل غير اللفظي من المفهوم إلى الوظيفة، عن طريق http://www.anfasse.org بتاريخ : 15.01.2018

تعطى الأهمية فيه للتواصل خارج منطوق اللغة، كالأقنعة والرقص والألوان والروائح, كلغات تكلمها الإنسان إلى جانب لغات أخرى غير لسانية.

ويعرّف جاك كوراج التواصل غير اللساني بأنه "مجموعة وسائل التواصل الموجودة بين الأفراد الأحياء دون استعمال اللغة الإنسانية، أو مشتقاتها غير الصوتية (الكتابات، لغة الصم والبكم ...)"[1]. نفهم من هذا التعريف أنّه يحدد التواصل غير اللساني انطلاقا من إقصاء النسق اللساني، ويكون بذلك مفهومه يشمل جميع وسائل التواصل المستخدمة بين أفراد متعايشين لا يستعملون لغة بشرية.

ويستعمل لفظ التواصل غير اللساني للدلالة على الحركات وهيئات وتوجهات الجسم وعلى خصوصيات جسدية طبيعية واصطناعية، بل على كيفية تنظيم الأشياء والتي بفضلها تبلغ معلومات.

ويذهب إدوار هال Edward Hallإلى أبعد من ذلك، حينما اعتبر أنّ السلوك الصامت هو الأصل في حياة الإنسان ما دام يشكل نسبة تسعين في المائة في عالم التواصل، ويظهر ذلك من خلال قوله: "من له عينان يرى بهما، يعلم أنّ البشر لا يمكن أن يخفوا أيّ سرّ، فالذي تصمت شفتاه يتكلم بأطراف أصابعه، إنّ كل هذه السموم تفضحه."[2] ومنه فإنّ أي ملاحظة للسلوكيات غير اللسانية تكشف عن مؤشرات ومعلومات عن جوانب انفعالية ووجدانية، وتكشف عن المخفي والمستتر في العلاقات الإنسانية.

ومن هنا، يساعدنا التواصل غير اللساني على تحديد الجوانب الآتية:"

---

[1] رابص نورالدين: نظرية التواصل واللسانيات الحديثة، ص: 330.

[2] جميل حمداوي: التواصل اللساني والسيميائي والتربوي، ص: 33.

- تحديد المؤشرات الدّالة على الانفعالات والعلاقات الوجدانية بين المرسل والمتلقي.
- تعزيز الخطاب اللغوي، وإغناء الرسالة بتدعيمها بالحركات لضمان استمرارية التواصل بين المرسل والمتلقي.
- يؤشر التواصل غير اللساني على الهوية الثقافية للمتواصلين من خلال نظام الحركات والإشارات الجسدية"[1].

وقد حدد هاريسون **Harrisson** بعض العناصر التي تتصل بالتواصل غير اللساني، وحصرها في[2]:

1- كل التعابير المنجزة بواسطة الجسد (حركات، ملامح)...، وتنتمي إلى شفرة الإنجاز.

2-العلامات الثقافية كطريقة اللباس، وتتمثل في الشفرة الاصطناعية.

3-استعمال المجال والديكور، وتمثل الشفرة السياقية.

4-الآثار التي تحدثها أصوات وألوان، مثل :نظام إشارات المرور، وهي الشفرة الوسيطة.

ومن المجالات التي تهتم بدراسة طرق التواصل غير اللساني نجد لغة الجسد، وتعتبر لغة الجسد، لغة تواصلية حديثة، تعتمد على تعابير الجسد ومصطلحاته، وموضع البحث الأساسي في هذا العلم هي "لغة التخاطب غير اللساني اللاشعوري، إذ يحاول الإحاطة بردود فعل الجسم عند التواصل مع الغير، عن طريق ملاحظة الحركات الصغيرة والبسيطة للوجه والجسد ككل... ولهذا أصبحت هذه الطريقة ذات تأثير قوي، أقوى بخمس مرات من ذلك التأثير الذي تدركه الكلمات، كما تستطيع هذه اللغة توصيل معلومة، دون علم صاحبها، وإن أدار أن يخفيها بلسانه."[3] وهي تعبّر عن صورة للحياة النفسية، فنظرا لقصور الكلمة عن التعبير عمّا نوّد إيصاله للآخر، نجد أنفسنا مجبرين على الاستعانة بأعضاء

---

[1] عبد القادر محمدي: مقال بعنوان: التواصل غير اللفظي من المفهوم إلى الوظيفة، عن طريق http://www.anfasse.org

[2] جميل حمداوي :التواصل اللساني والسيميائي والتربوي، ص: 34.

[3] عبيدة صبطي ونجيب بخوش : الدلالة والمعنى في الصورة، دار الخلدونية القبة-الجزائر، الطبعة الأولى 2009، ص: 107.

جسمنا كتعبيرات الوجه والتحديق بالعين أو تحريك الرأس أو تدعيم الأفكار بحركات اليدين، فإذا كان بالإمكان انتقاء الكلمات المناسبة لإظهار غير ما نوّد التصريح به فعلا، وبالتالي مخادعة المستقبل بالتواصل اللساني، فإن الأمر غير ذلك عند استخدام التعبير الجسدي في التواصل لكوننا لا نستطيع أن نظهر على الوجه تعبيرا غير ما نضمر.

في مايلي جدول يبيّن بعض الحركات ومدلولاتها في التواصل غير اللساني:[1]

الوظائف الرئيسية لبعض الحركات	الشكل
تكرار	تحريك الرأس (نعم)
الاستبدال	هزّ الكتفين (لا أعرف)
تعليق	حك الرأس، نظرة غيظ
تركيز	نبرة صوت
التنظيم	رفع اليدين
تناقض	حك الرأس
خيبة الأمل	تحريك العينين
السيطرة / الاستسلام	التحديق / النظر فوق أو بعيد
العدوانية	هز القبضة
المعاشرة الطبية	المصافحة

[1] المرجع السابق، ص: 31.

الإثارة	التلمس، التقبيل
التفاخر	التزيين المفرط

ويميّز بيردويستلBirdwhistelle بين نمطين من التواصل، لكل واحد منهما وظيفته الخاصة، "فحين يكون التواصل واضحا وعقلانيا، فإنّ وظيفته تقف عند حدود الإخبار، وعندما يكون ضمنيا ولا شعوريا آنذاك يعمّ الصمت وتتكفل لغة الجسد بأداء وظائف تواصلية، عبرها تتسرب لغة الأحاسيس والسلوكات التي تتمسرح خارج نطاق تغطية لغة الشعور والمنطق والعقل، وبناء على ذلك تنقلب العلاقة (حقيقة/كذب)، حيت التعبير غير اللساني هو الأكثر صدقا وأصالة من اللساني، وتتجلى هذه العلاقة بشكل قوي في لغة الرقص، حيث ينسج الراقص حوارا تعبيريا مع جسده، قد يفشي أسرار عمقه الإنساني بتلقائية قلّ نظيرها، الشيء الذي يلغي معه قانون الرقابة الذي يعيد تركيب الأفكار والكلمات وفق سيناريوهات سابقة التحديد"[1]. ومنه نستنتج أنّ أهمية التواصل غير اللساني تنبع من كونه أصدق في إظهار المشاعر والأحاسيس من التواصل اللساني، وأقوى في حرية التعبير.

وفي كثير من الحالات يلجأ الإنسان إلى استخدام النوعين –التواصل اللساني وغير اللساني– معا في الوقت ذاته، لضمان توصيل المعنى الذي يريده إلى الآخرين، إذ قد يهزّ رأسه ويلوّح بيده ويضمّ قبضته ويغيّر من نبرات صوته ، إلى آخر ما يمكن أن يقوم به من إشارات وإيماءات كي يؤكد كلماته ويعزّز صدقها، "إلّا أنّ دلالات التواصل غير اللساني غالبا ما تكون أصدق من تلك التي يحاول التواصل اللساني إبرازها، وكثيرا ما تتعارض الدلالات التي يعكسها التواصل غير اللساني مع تلك التي يعكسها نظيره اللساني، فقد تعبّر

[1] عبد القادر محمدي: مقال بعنوان: التواصل غير اللفظي من المفهوم إلى الوظيفة، عن طريق http://www.anfasse.org

إيماءات وجه شخص ما على سبيل المثال عن الاحساس بالاستياء والامتعاض من موقف أو شخص ما، بينما تحاول كلماته في نفس الوقت التعبير عن الرضى والاستحسان"[1].

ومنه نستنتج، أنّ التواصل غير اللساني يمكن أن يكون أكثر عفوية من التواصل اللساني، الذي يتطلب مزيدا من التفكير والانتقاء، وبالتالي يفرض على المتكلم أن يراجع الكلمات قبل أن ينطق بها.

وكمثال عن قدرة لغة الجسد في الحكم على صدق الرسائل اللسانية التي نتلقاها أو كذبها، " فقد فضحت أصابع الرئيس الأمريكي بيل كلينتون، التي كانت تمتد بين الحين والآخر بصورة لا شعورية إلى فمه محاولة تغطية كذب ادعاءاته، وذلك في أثناء التحقيق معه في قضة الفضيحة الأخلاقية التي أثيرت حول علاقته بإحدى الموظفات المتدربات في البيت الأبيض"[2]. وبالطبع ليس هذا مبررا لإطلاق تفسيرات قد تكون تعسفية في كثير من الأحيان، من خلال ملاحظتنا ودراستنا للسلوك غير اللساني لمن حولنا، ففي كثير من الأحيان يحدث اللبس في أثناء قراءة هكذا أنماط، لذلك علينا أن نتحقّق ونتأكد من صحة انطباعاتنا قبل إصدار أي حكم.

وفي هذا السياق، نجد مبارك حنون يعرّف الأنساق الدلالية غير اللسانية بأنها تلك التي لا تستعمل أنواعا نسقية قائمة على أصوات متلفظ بها، ولكنّها تستعمل أنواعا سننية قائمة على أنماط أخرى من الأشياء، هاته الأشياء الأخرى التي سيسميها بالأجسام Bodies، وهي إمّا أشياء توجد قبليا في الطبيعة، وإمّا أنّ الإنسان أنتجها لغايات أخرى، وإمّا أنها أنتجت بغرض أن تستعمل بوصفها دلائل، أو أنها استعملت باعتبارها دلائل في نفس الفعل الذي نتجت فيه. وتتكوّن هذه الأنساق الدلالية غير اللسانية من:

---

[1] المركز الوطني للتنمية: دليل مهارات الاتصال، ص:8.

[2] نفسه ، ص: 8.

1- حركات الأجسام Kinesic وأوضاع الجسد Postural: التواصل بالإشارات، تعابير الوجه وتعابير أخرى وأوضاع الجسم.

2-الإشارات الدالة على القرب Proxemic المتعلقة باستعمال الإنسان للمكان.

3-اللمسي Tactile والشمّي Olfactory والذوقي Gustative ، البصري Visual والسمعي Auditory .

4-الشيئي Objectual، أي الأنساق القائمة على أشياء يروّضها الإنسان وينتجها ويستعملها: ثياب، حلي، زخارف، أدوات مختلفة، آلات، بناءات من كل نوع، موسيقى، فنون رمزية ...

5-المؤسسي Institutional: كل أنواع التنظيمات الاجتماعية، وبالتحديد كل الأنساق المتصلة بروابط القرابة والطقوس والأعراف، والعادات والنظم القضائية والديانات، والسوق الاقتصادي... [1]

وبخصوص هذه الأقسام -يضيف مبارك حنون- يلاحظ روسي لاندي، أنّ الأقسام الثلاثة الأولى (حركات الأجسام، ولإشارات الدالة على القرب، واللمسي والشمي والسمعي والبصري والذوقي) تحيل على جسم الإنسان، أي إنها تحيل على العضوية الإنسانية، أمّا الأقسام الباقية فتحيل على أشياء خارجة على العضوية الإنسانية، ويخلص من هذا التمييز إلى أنّ الأقسام الثلاثة الأولى أنساق دلالية عضوية والباقية أنساق دلالية أداتية Instrumental، ذلك أنّ الإنسان في الحالة الأولى يقوم بسلوك معين، أمّا في الحالة الثانية، فإنّه يقوم بسلوك بواسطة شيء.

أما أمبرتو إيكو Umberto Eco فإنّه يرى في الأنساق الدلالية، ثمانية عشر نسقا، وقد انطلق في هذا التصنيف، من أنساق التواصل التي تبدو أكثر طبيعية وأكثر عفوية وصولا إلى العمليات الثقافية الأكثر تعقيدا، وهذه الأنساق هي":

---

[1] ينظر: حنون مبارك: دروس في السيميائيات، ص: 23.

1-**سيميوطيقا الحيوان** :ويخص الأمر بالسلوكات المتصلة بالتواصل داخل الجماعات غير الإنسانية .ومن ثم، الجماعات غير الثقافية.

2-**العلاقات الشمية** :كالعطور مثلا.

3-**التواصل اللمسي** :كالقبلة والصفعة.

4-**سنن الذوق** :ويتعلق الأمر بممارسة الطبخ.

5-**العلامات المصاحبة لما هو لساني: Paralinguistique** كأنماط الأصوات في ارتباطها مع الجنس والسن والحالة الصحية ...ومثل العلامات المصاحبة للغة كالكيفيات الصوتية (علو الصوت، ومراقبة العملية النطقية)...، وكالصوتيات (الأمزجة الصوتية : الضحك، والبكاء، والتنهدات).

6- **السيميوطيقا الطبية:** وهي تبين لنا علاقة الأعراض بالمرض.

7- **حركات الأجسام والإشارات الدالة على القرب:** ويتعلق الأمر باللغات الإشارية الحركية Gestuels

8- **الأنواع السننية الموسيقية.**

9- **اللغات الرمزية أو المشكلنة Formalisés** : مثل :الجبر، والكيمياء، وسنن الشفرة Morse

10- **اللغات المكتوبة والأبجديات المجهولة والأنواع السننية السرية.**

11-**اللغات الطبيعية** :مثل :اللغة العربية، والفرنسية، والإنجليزية، والإسبانية.

12-**التواصل المرئي** :مثل :الأنساق الخطية، واللباس، والإشهار.

13-**نسق الأشياء** :مثل المعمار وعامة الأشياء.

14- **بنيات الحكي والسرد.**

15- **الأنواع السننية الثقافية** :مثل :آداب السلوك، والتراتبات، والأساطير، والمعتقدات الدينية القديمة.

16- **الأنواع السننية والرسائل الجمالية** :مثل علم النفس، والإبداع الفني، والعلاقات بين الأشكال الفنية والأشكال الطبيعية.

17- **التواصل الجماهيري** :مثل :علم النفس، وعلم الاجتماع، والبيداغوجيا، ومفعول الرواية البوليسية، والأغنية.

18- **الخطابةLa rhéthorique** " [1] .

كانت هذه أهم آليات التواصل اللساني وغير واللساني، وهي أساسية في تفكيك وإعادة تركيب جميع أنواع الخطابات كيفها كانت.

[1] حنون مبارك : دروس في السيميائيات، ص: 24.

المبحث الثالث: التواصل البيداغوجي la communication pédagogique

إنّ العملية التعليمية–التعلمية هي عملية تواصلية في الأصل، ذلك أنّ قوامها مجموع العلاقات والتفاعلات التي تربط بين المعلم والمتعلم والمرسلة التعليمية –المحتوى التعليمي– داخل سياق تعليمي، وتمثّل مجموع هذه العلاقات مفهوم العقد الديداكتيكي الذي أشار إليه فيليب ميريو Ph. Meirieu، والذي يعرّفه بأنه كالآتي: "يفيد العقد الديداكتيكي مجموعة من القواعد التي تضبط آليات العلاقة بين الدرّس والتلاميذ، والتي تتيح اشتغال العملية التعليمية، ومن ثمّ فإنّه يضطلع بتنظيم العلاقة البيداغوجية ما بين المدرّس، المالك للمعرفة والمخطط لبنائها، والتلميذ باعتباره شخصا قابلا لتعلّم هذه المعرفة ... "[1]. ويمثّل العقد الديداكتيكي إجمالا، تعاقدا ضمنيا بين المدرّس والتلاميذ منذ مستهلّ السنة الدراسية، وبناء على هذا التعاقد، تحدد واجبات وحقوق كل من المدرّس والتلميذ، من تحديد الأهداف والكفاءات المنشودة، والرسائل الديداكتيكية المعتمدة، إلى الانضباط داخل الفصل الدراسي، والحق في الاعتراض والمناقشة.

يتّضح مما سبق، أنّ عملية التواصل البيداغوجي يمكن رصدها من خلال ملاحظة التفاعلات القائمة بين أطراف العقد البيداغوجي، أي بين مرسل هو المعلّم، ومستقبل هو المتعلم، ومرسلة تعليمية يقدّمها المعلم وفق أهداف وكفايات محدّدة مسبقا، عبر قناة يتمّ بواسطتها تبادل الرسائل اللسانية وغير اللسانية.

فماذا نقصد بالتواصل البيداغوجي؟ وماهي عناصره؟ وماهي أشكاله؟

---

[1] عبد الكريم غريب: مستجدّات التربية والتكوين، منشورات عالم التربية، ب ط، ب س، ص: 124/123.

1-مفهوم التواصل البيداغوجي:

مصطلح التواصل البيداغوجي مكوّن من جزأين، فالتواصل -وكما عرفنا سابقا- يدّل على عمليات نقل المعارف والخبرات وتبادل الأفكار والتجارب من طرف إلى آخر، من خلال عمليات ديناميكية مستمرة، أما البيداغوجيا "فهي كلمة إغريقية الأصل، وكانت تدل على العبد الذي يرافق الطفل في تنقلاته، وبخاصة من البيت إلى المدرسة. ولقد تطور استعمال الكلمة، وأصبح يدل على المربي Pédagogue"[1]. والبيداغوجيا هي مجموعة الوسائل المستعملة لتحقيق التربية، أو هي طرق التدريس والأسلوب أو النظام الذي يتبع في تكوين الفرد.

وأكثر من هذا "فالبيداغوجيا نظرية تربوية علمية عامة، ذات بعد نظري وتطبيقي وتوجيهي، لها علاقة وثيقة بالمدرس والمتعلم، بل تنفتح على الإدارة والأسرة والمحيط الخارجي الذي يؤثر في المدرسة .وقد تعني البيداغوجيا تلك النظرية التربوية التي تهتم

بالمتعلم في مختلف جوانبه السلوكية والتعلمية والتثقيفية، وتقدم مجموعة من النظريات التي تسعف المتعلم في تعلمه وتكوينه وتأطيره"[2]. ومن ثمّ فإن البيداغوجيا لها ثلاث مرتكزات رئيسية هي: المعلم والمتعلم والمحتوى التعليمي، يجمع بينهم فضاء بيداغوجي.

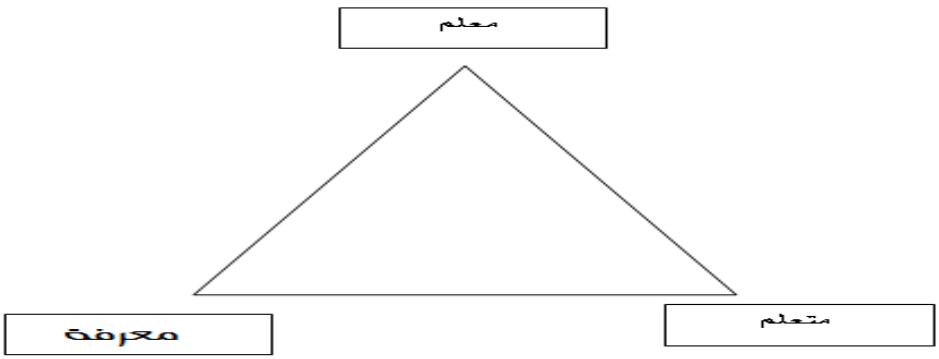

الشكل رقم (04): المثلث البيداغوجي.

[1] جميل حمداوي: البيداغوجيات المعاصرة، الطبعة الأولى 2017، ص: 10.

[2] نفسه، ص: 10.

أمّا بالنسبة لمفهوم التواصل البيداغوجي، فنقرأ في معجم علوم التربية التعريف التالي: "تواصل بيداغوجي Communication Pédagogique: كل أشكال وسيرورات ومظاهر العلاقة التواصلية بين مدرس وتلاميذ. إنّه يتضمّن نمط الإرسال اللساني وغير اللساني، بين مدرس وتلاميذ، أو بين التلاميذ أنفسهم. كما يتضمن الوسائل التواصلية في المجال والزمان، ويهدف إلى تبادل أو تبليغ ونقل الخبرات والمعارف والتجارب والمواقف، مثلما يهدف إلى التأثير على سلوك المتلقي"[1]. يفصح هذا التعريف عن مجموعة من المكونات الأساسية لفعل التواصل البيداغوجي، هي:

1-تجري تفاعلات وتبادلات لسانية وغير لسانية بين المعلم والمتعلمين، أو بين المتعلمين أنفسهم.

2-هناك سياق زماني ومكاني يحكم التواصل البيداغوجي.

3-يهدف التواصل البيداغوجي إلى نقل وتبادل الخبرات وتعديل سلوك المتعلم.

كما يتضمّن هذا التعريف مجموعة من عناصر التواصل البيداغوجي، هي:

1-المتعلم:

وهو الشخص -أو الجماعة- الذي يصل إليه الأمر أو الفكرة أو المعلومة، وله ثلاث وظائف أساسية، "هي:

- **الوظيفة الانفعالية أو التأثيرية:**

والتي تعني تأثره بمحتوى الخطاب التعليمي، مما يؤدي به إلى تغيير في تفكيره وسلوكه، بما فيه اللساني وغير اللساني.

---

[1] مجموعة من المؤلفين بإشراف محمد عابد الجابري: التواصل نظريات وتطبيقات، الشبكة العربية للأبحاث والنشر بيرت- لبنان، الطبعة الأولى 2010، ص: 274.

- **فكّ السنن:**

وتتطلّب هذه الوظيفة معرفة المتعلم بعناصر اللغة المستعملة من قبل المعلم، وإشراكه الخلفية المرجعية للخطاب.

- **ردود الفعل:**

لا يقتصر دور المتعلم في عملية التواصل على مجرد التلقي، بل إنّه قادر على القيام بردود أفعال مختلفة، ظاهرة كانت أو خفية، لسانية أو غير لسانية، إيجابية أو سلبية، وكلها تعبر عن مدى رفضه أو قبوله للخطاب التعليمي الذي تلقّاه من المعلم"[1].

2-المعلم:

وهو أحد الأركان الرئيسية في فعل التواصل البيداغوجي، وله ثلاث وظائف في هذه العملية، هي:

- **الخلفية المرجعية:**

وهي "مجموعة المعارف التي يبلغها للمتعلم، إضافة للقيّم والقدرات والمهارات التي يعمل على تنميتها لديه"[2]. وهذا لا يتأتى إلّا من خلال تسلّح المعلم بالكفايات الضرورية على المستوى المعرفي والبيداغوجي، لأن المتعلم لا يقدّر المعلم غير المؤهل لمهام التدريس، مما يولد العديد من المشاكل، كالعزوف عن الدراسة والشغب داخل الفصل الدراسي، واحتقار المدرس.

---

[1] علي تاعوينات: التواصل والتفاعل في الوسط المدرسي، ص: 68.

[2] نفسه، ص: 68.

- **مواقف المعلم تجاه الآخرين:**

"ويتحدد ذلك من خلال نظرة المعلم لذاته، وللصورة التي يحملها عن المتعلمين، مع نوعية العلاقة التواصلية بينهما"[1].

- **وضعية الإرسال:**

وهي أهم الوظائف التواصلية، "بحيث تمثل الأثر الذي يريد المعلم إحداثه في المتعلمين، من خلال الأهداف التعليمية المسطّرة"[2]، بالإضافة إلى معرفة المعلم بخصائص المتعلمين، وطرائق التدريس، وكل ما يتعلق بفعل التعليم.

3-المرسلة التعليمية:

وهي وسيلة تحقيق الهدف من أي فعل تواصلي، وتتحدد من خلال:"

- **الشفرة:**

هنا ينتقي المعلم في الموقف التعليمي ما يناسب من المفردات والألفاظ والجمل، والتراكيب التي تتناسب ونوع الرسالة، وكذا كم المعارف التي تحملها هذه الرسالة.

- **الشكل:**

لكي يضمن المعلم وصول المرسلة (المحتوى التعليمي)، يجب أن تكون خالية من التعقيد أو الغموض، سواء كانت دلالة المرسلة صريحة أو ضمنية.

- **المحتوى:**

ويقصد به مضمون الخطاب التعليمي ويتحدد ببعدين :أحدهما مؤسساتي، وهو القانون المنظم للعلاقات داخل القسم، وبعد ذاتي يتدخل فيه جزء من شخصية المعلم، فهو يتعامل مع جماعة القسم من خلال أسلوبه الشخصي (بعيد عن القوالب الرسيمة للتواصل)"[1]

---

[1] المرجع السابق، ص: 69.

[2] نفسه، ص:70.

2-التواصل البيداغوجي الديمقراطي:

يشكّل التواصل البيداغوجي الحرّ مفهوم الممارسة الديموقراطية داخل الصف، بكل ما يحمله المفهوم من معنى. "كما يعتبر أوّل دعامة لتجويد العملية التعليمية-التعلمية بصفة عامة، فالتواصل البيداغوجي عنصر أساسي بحيث يشمل الإنصات، وقبول الاختلاف في الرأي، ومساعدة الآخر، وإعطاء حرية التعبير..."[2] وبالتالي فإنّ التواصل البيداغوجي الديموقراطي يعزّز ثقافة الحوار لدى المتعلمين، وتقبّل الرأي المخالف، والانفتاح على الآخر.

خصائص التواصل البيداغوجي الديمقراطي:

ويمكن تحديد ملامح الجو الصفي العام الذي يعتمد في ممارسته التواصل اللساني، وتسود فيه الممارسات الديمقراطية فيما يلي[3]:

1-تسود العلاقات الودية الإنسانية.
2-يسود التعاون بينهم لإنجاز المهمات.
3-تسود دوافع الانجاز الفردي والجماعي.
4-تربطهم علاقات دائمة.
5-تسودهم اتجاهات إيجابية نحو الجماعة والأفراد.
6-يتحول الجو الصفي إلى بيئة غنية دافئة، مثيرة سارة، فيميل التلاميذ إلى قضاء أكبر وقت فيه.
7-احترام آراء التلاميذ وتقديرها.
8-احترام العمل الجماعي من خلال تفاعل الآراء بين الأفراد تفاعلا ايجابيًا.
9-يعزز دور المعلم في الصف كقائد تربوي في الصف.
10- يتعاملون مع المعلم بود وبصفته كبيرًا راشدًا ينبغي أن يحترم.

---

[1] المرجع السابق، ص: 70/69.

[2] عبدالكريم غريب: مستجدات التربية والتكوين، ص: 484.

[3] علي تاعوينات: التواصل والتفاعل في الوسط المدرسي، ص: 100.

3-التواصل البيداغوجي اللساني وغير اللساني:

1-التواصل البيداغوجي اللساني:

يضمّ التواصل البيداغوجي نمطين من التواصل: "تواصل لساني وتواصل غير لساني، ويشكل التواصل اللساني أحد مظاهر النشاط التدريسي، لأنه يغطي أحيانًا 70%من وقت النشاط الصفي الإجمالي أو أكثر، وهو عملية ديناميكية متحركة مستمرة تدفع بالتلاميذ إلى الإقبال على التعلم وتتيح للمعلم فرصًا كثيرة للعطاء والإبداع، وقد عرفه الدويك بأنه الكلام الذي يجري داخل غرفة الصف، سواء كان كلام المعلم أم كلام التلميذ"[1]. وعلى العموم، يستدعي التواصل البيداغوجي اللساني قيام علاقة ثنائية أو جماعية. والتعلم الناجح هو المبني على التفاعل والتبادل .

ولذلك، لا يمكن أن نتصور عملية تعليمية -تعلمية ناجحة تخلو من تواصل وتفاعل ."كما يمكن القول بأن التواصل التربوي داخل فصولنا الدراسية، يكون إما نازلا خطيا أحادي الاتجاه، يقوم على نقل المعلومات والمعارف من الأستاذ إلى التلاميذ؛ الشيء الذي يتنافى مع التفاعل والتشارك والحوار، وإما تشاركيا يقوم على حوارات أفقية وعمودية بين الأستاذ والتلاميذ، وبين التلاميذ أنفسهم"[2]. وهكذا يمكننا أن نميّز بين شكلين من التواصل البيداغوجي اللساني، هما:

1-نمط التواصل وحيد الاتجاه:

وهو قوام الطريقة التقليدية الإلقائية، حيث يكون المعلم في الغالب مرسلا والمتعلم مستقبلا، و"تكون العلاقة بينهما علاقة تراتبية عمودية، تجسّد التصورات التي يحملها كل طرف عن

---

[1] المرجع السابق، ص: 101/100.

[2] جميل حمداوي: التواصل اللساني والسيميائي والتربوي، ص: 69.

الآخر ومواقفه منه، وإدراكاته بموقع ذاته وموقع الآخر"[1]. وهو نوع من التواصل لم يعد مستساغا في غير خطب الجمعة ونشرات الأخبار.

ومنه لا ينصح باستخدام هذا النمط؛ لأنّ مستوى التفاعل والتواصل يكون منخفضا بين المعلم والمتعلمين. ولا يهتم بعملية التفاعل بين المتعلمين أنفسهم ولا يسمح بيها، كما لا يعطيهم فرصة المبادرة وطرح الأفكار والآراء.

ويمثّل هذا النمط الشكل الآتي:

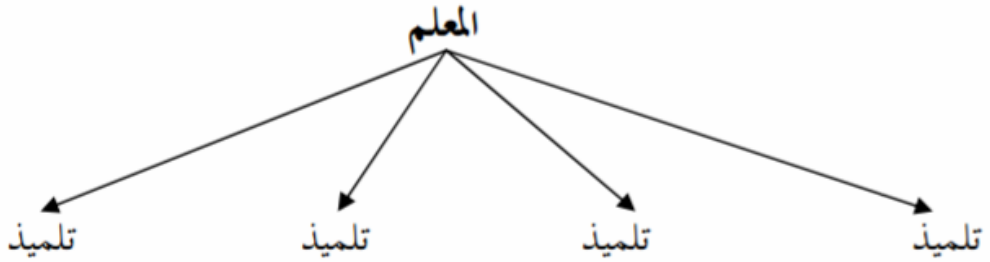

الشكل رقم (06): نمط التواصل وحيد الاتجاه.

ومن سلبيات هذا النمط نرصد:

- ضعف فاعلية التدريس، وسيادة قناة اتصال واحدة، (من أعلى إلى أسفل).
- سلبية المتعلمين في مواقف التعليم، (المتعلمون متلقون فقط).
- قتل الدافعية وروح المبادرة.
- المعلم مصدر المعلومات الوحيد.

[1] محمد الورياكلي: مقال التواصل التربوي والبيداغوجي، إلكتروني: عن طريق http://montadajbala.ahlamontada.net بتاريخ: 18.03.2018

2-نمط التواصل متعدد الاتجاه:

وبخلاف النمط السابق، فإنّ هذا النمط يعطي المعلم فرصة ليتفاعل مع طلابه، وفرصة للمتعلمين ليتفاعلوا مع بعضهم البعض، وأن يتبادلوا الخبرات التعليمية فيما بينهم بتوجيه من المعلم، فيكون بذلك دور المعلم مجرّد موجّه ولا يفرض شيئا من عنده، ولا يقدّم حلولا جاهزة، "وهنا يحترم المعلم رغبة المتعلم في التواصل والمشاركة النشطة التي تجعلهم يساهمون بفعالية في بناء حصيلتهم المعرفية بأنفسهم. فالتعبير اللساني عن الأفكار قوامه توليد أفكار جديدة في إطار مفاهيمي خاص بالحقل المعرفي الذي تدور فيه هذه الأفكار"[1]. ولا يهتم هذا النمط بتزويد الطلبة بالمعرفة فقط، بل يسمح لهم بالتعبير عن آرائهم، والتدرب على طرح الأسئلة والأفكار الجديدة ومناقشتها فيما بينهم ومع معلمهم، مما يؤدي إلى نمو شخصياتهم نموًّا متكاملًا حتى يكونوا قادرين على التكيف مع الحياة بصورة أفضل، كما أنه يكسب الطلاب مهارات عديدة، منها: تبادل الرأي، والتعبير عن النفس، وعرض وجهات النظر، والثقة بالنفس. لذلك يوصى استخدام وتوظيف هذا النمط من التواصل ما أمكن، لما له من مردود مرغوب فيه لدى المتعلمين.

ويمثّل هذا النمط من التواصل في الشكل التالي:

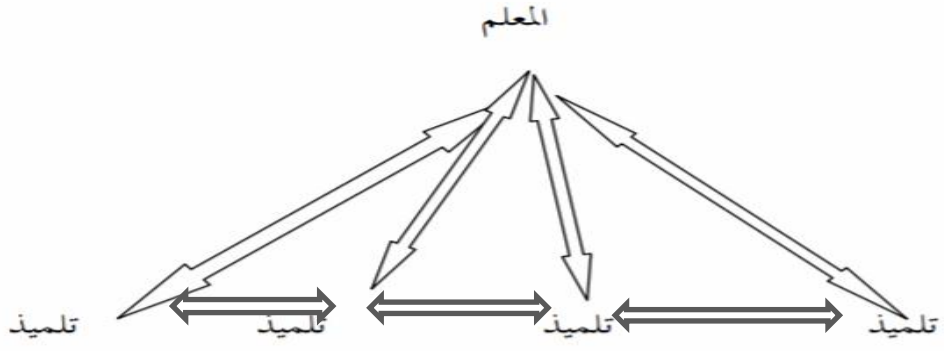

الشكل رقم (07): نمط التواصل متعدد الاتجاه.

[1] علي تاعوينات: التواصل والتفاعل في الوسط المدرسي، ص: 72.

مما سبق، نستنتج أنّ التعليم التقليدي يقف عائقا وحاجزا أمام عملية التواصل الصحيح والناجح بين المعلم والمتعلم، من ناحية أخرى يعتبر التعلّم التعاوني (التشاركي) من أساليب التعليم الفعّالة والمعاصرة، التي تؤدي إلى تقوية العلاقات التعاونية التواصلية في الوسط البيداغوجي. وحتى نستجلي مميّزات التعلّم التشاركي، نورد ما ذكره طلعت منصور في مقارنته بين النمط التشاركي والنمط التقليدي. في الجدول التالي:[1]

نموذج التعلّم التشاركي	نموذج التعلّم التقليدي
1. يركز على عملية التعلّم: تعليم المتعلم أن يتعلم. 2. يساعد المتعلم كي يضطلع بمسؤولية تعلمه، على أساس من الدافعية الذاتية. 3. يساعد المتعلم أن يكون باحثا نشطا، وأن يحدد مصادر المعلومات المتاحة ويستفيد منها. 4. يصوغ بوضوح أهدافا محدّدة قائمة على حاجات المتعلم. 5. يحتوي المتعلم في تبني حاجات وأهداف التعلم لديه. 6. يركز على مساعدة المتعلم على التعلم بفاعلية مع الآخرين.	1. يركز على تقديم المحتوى والحقائق والمعلومات. 2. يضطلع بمسؤولية تقرير ما يحتاجه المتعلم، وفقا للخطوط التي يقرّرها المعلم. 3. يقرر ما يحتاجه المتعلمون، ويوفره خلال أنشطة التعلم المختلفة. 4. يتوقع من المتعلم أن يتعلم المادة المقدمة إليه، بهدف استدعائها في الامتحان. 5. توقع تعلم المتعلم أساسا بواسطة تخزين المعلومات في الذاكرة وحفظها.

[1] ينظر: طلعت منصور: سيكولوجية الاتصال، عالم الفكر–الكويت، المجلد الحادي عشر–العدد الثاني، يوليو–أغسطس–سبتمبر 1980، ص: 124/122.

7. يركّز على التواصل المفتوح –متعدد الاتجاهات– بين المعلم والمتعلم، وبين المتعلمين أنفسهم. 8. يحاول أن ينمي في المتعلمين جوا من الصراحة، والثقة والاهتمام بالآخرين، مع تزويد كل شخص بمعلومات التغذية الراجعة، التي يحتاجها لتقييم آدائه وتقدّمه. 9. يتوقع من المتعلم أن يتوصل إلى المعرفة، ويوظفها لحل المشكلات. 10. يتوقع من المتعلم أن يتعلم بواسطة الاستقصاء والاستكشاف، وطرح الأسئلة والدخول في حوار، وتكوين الفرضيات، للتحقق من صحّتها وحل المشكلات. 11. يستثير الآراء والمقترحات والنقد في المتعلمين، وبشركهم في عملية اتخاذ القرار. (نشير هنا إلى أنَّ العنصرين 10و11 يمكن توظيفها في المستوى الجامعي لصعوبة تبنيهما في مستويات أقل)	6. يصوغ أهدافا، تقوم عادة على تغطية قدر متخصص من المادة. 7. يتوقع من المتعلم تقبّل الأهداف المعينة للبرنامج. 8. يركز على التنافس بين المتعلمين، بهدف زيادة التحصيل والدرجات المدرسية. 9. يركز على الاتصال من جانب واحد، من المعلم إلى المتعلم، مع وجود تفاعل ضئيل من جانب المتعلم. 10. يعمل على تنفيذ القرارات التي تضعها المدرسة، ولا يشجّع المتعلمين على إبداء النقد أو عرض المقترحات. 11. – ينمّي في المتعلمين تنافسا يخلق جوا من عدم الثقة، ومن عدم الاهتمام بالآخرين، ويزودهم بالتغذية الراجعة التي تتعلق بالأداء في الامتحان.

يظهر لنا من خلال المقارنة بين النموذجين، أنّ أصحاب النموذج التقليدي أو التواصل الأحادي الاتجاه، قد تأثروا بمنظّري الإعلام، وبعض النماذج الديداكتيكية التي ترى أن عقل التلميذ صفحة بيضاء، وتنطبع بالإحساس والتجربة... أمّا أصحاب التواصل التشاركي، فإنهم

يستندون إلى نظرية العقل الماقبلي، بمعنى أن المتعلم يتوفر على أفكار قبلية سابقة على الإحساس والتجربة.

وعلى أي حال، "لابدّ أن تستند البيداغوجيا الإبداعية إلى الحوار المتكافئ، والتواصل المتعدد الاتجاهات، من أجل خلق روح التعاون والشراكة، والاندماج داخل فريق تربوي، وتعويد المتعلم على تقبّل الآخر في إطار فلسفة التعايش والتسامح. ولا يمكن أن نخلق مجتمعا سويا يؤمن بالتعاون والانفتاح وضرورة التواصل، إلّا إذا طبقنا أسلوب الحوار في مدارسنا التربوي، وفصولنا الدراسية"[1].

وهكذا يمكن تصور مخطط التواصل البيداغوجي على الشكل التالي:

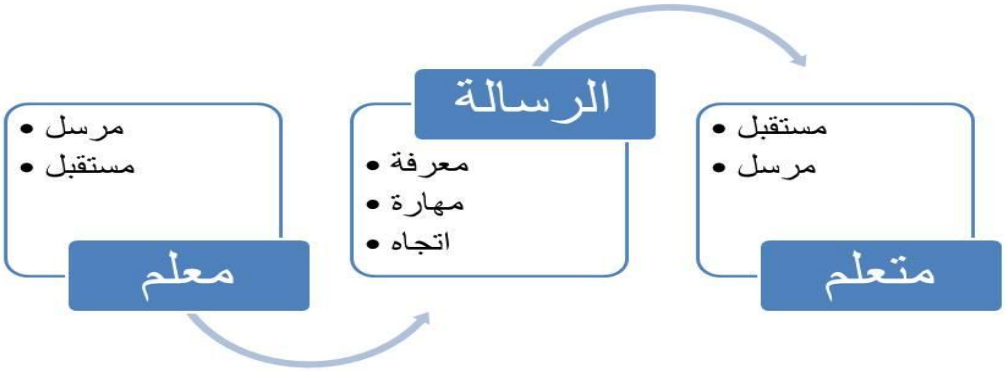

الشكل رقم (08): مخطط التواصل البيداغوجي.

[1] جميل حمداوي: التواصل واللساني والسيميائي والتربوي ، ص: 70.

العوامل المؤثرة في أنماط التواصل اللساني:

تتأثّر العملية التواصلية اللسانية بين المعلم والمتعلمين بعدّة عوامل، منها ما يردّ إلى المعلم، وأخرى مردّها إلى المتعلم، يجمل هذه العوامل علي تاعوينات في مجموعتين رئيسيتين، هما:

1-العوامل الخاصة بالمعلم:

أشارت نتائج البحوث في هذا المجال إلى أن العوامل التالية تؤثر في أنماط التفاعل بين المعلم وتلاميذه:

- مدة الخبرة التدريسية.
- الخصائص الاجتماعية للمعلم : مثل التسامح، والذكاء الاجتماعي، والمرونة.
- معتقدات المعلم حول سلوكياته اللفظية وفعاليتها.
- أسلوب الإعداد والتدريب المهني والأكاديمي، ومدى تدربه على استخدام أساليب تحليل التواصل الصفي في تقويم أدائه التعليمي.
- مستوى توقعات المعلم عن أداء تلاميذه وقدراتهم قبل بدء التدريس.
- اتجاهاته نحو المادة التي يقوم بتدريسها، واتجاهاته نحو تلاميذه.
- استراتيجيات التدريس التي يستخدمها في التدريس.

2-العوامل الخاصة بالمتعلم:

- آراء المتعلمين عن سلوك المعلم ومدى عدالته في التعامل معهم.
- اختلاف جنس المعلم عن المتعلمين.
- مستوى ذكاء المتعلمين وقدراتهم التحصيلية[1].

[1]ينظر: علي تاعوينات: التواصل والتفاعل في الوسط المدرسي، ص: 105.

2- التواصل البيداغوجي غير اللساني:

تقوم القناة البصرية بدور أساسي في التواصل والتفاعل بصفة عامة، والتواصل البيداغوجي بصفة خاصة. "ذلك أن فعل التواصل بين مدرس وتلاميذ لا يوظف فقط نسقا لسانيا منطوقا فحسب، بل إنه يستعمل نظاما من الإشارات والحركات والإيماءات التي تتدرج فيما نسميه بالتواصل غير اللساني"[1]. ولذلك كان من المهم جدا على المؤطرين والمفتشين والأساتذة أن يعيروا انتباههم للحركات الوظيفية والسلوكيات غير اللسانية؛ نظرا لأهميتها التربوية والتكميلية والتوضيحية للسلوكيات اللسانية. " لأن الحركات المعبرة لم تعد قاصرة على تعويض اللغة الطبيعية فقط، بل هي تكمل مهمتها وتوضحها عن طريق التشخيص والتجسيد. وقد تستقل بنفسها في كثير من الأحيان، ولكن من الأفضل أن ينظر إلى هذه السلوكيات غير اللسانية بمنظار بنيوي كلي. أي: على أساس أنه نسق متفاعل مع جميع السلوكيات الأخرى"[2]. كما أنّنا من خلال التواصل البيداغوجي غير اللساني يمكننا التحكم في التواصل اللساني وتوجيهه نحو تحقيق الأهداف التعليمية والتربوية المرجوة، ذلك أنّه يقوم بنقل الكثير من المعاني التي يصعب التعبير عنها باستخدام اللسان.

وعليه، فإن المعلم كثيرا ما يستخدم في حجرة الصف، سلوكات غير لسانية، بطريقة قصدية أو غير قصدية، ولما كانت لها هذه الأهمية الكبيرة في المجال البيداغوجي، كان لزاما على المعلم أن يطّلع على أحدث نظريات التواصل واللسانيات والسيميائيات وعلم النفس، وعلم الاجتماع، من أجل تحسين مستويات تبليغ الخطاب البيداغوجي. "و يلاحظ أن المدرس يوظف في قسمه أنواعا من الحركات، وكل حركة لها دلالتها، ولها تأثيرها في عملية التواصل، وكذلك التأثير في المتلقي معرفيا ووجدانيا وحركيا .ومن بين هذه الحركات نستحضر: الحركات التعبيرية، و الحركات الإشارية، والحركات العلائقية المتمثلة في حركات

---

[1] المرجع السابق، ص : 106.

[2] جميل حمداوي: التواصل اللساني والسيميائي والتربوي: ص: 70.

التقويم، وحركات التلويح باليدين، واستخدام خطاب العيون في التأديب أو التعبير أو التشخيص."[1]. علاوة على الحركات التي تخص تنظيم القسم، دون أن نغفل الحركات التي تتعلق بتنقلات المدرس داخل الفصل الدراسي.

وكمثال عن أهمية التواصل غير اللساني في المجال البيداغوجي، فقد بيّنت بعض الدراسات، أنّ المعلم الذي يستعمل التلميحات غير اللسانية بوعي، يبدو أكثر فعالية من المعلم الذي لا يستعمل التلميحات في قسمه.

كما اقترح كوبر Couper 1995 ضرورة استعمال وفهم استراتيجيات التواصل غير اللساني التالية: "

القرب: وتشير إلى كيفية استعمال المسافة المثبتة والمسافة الشخصية، لتعزيز التعلم. "يستغل المدرس المكان والزمان في عملية التدريس .أي: يشغل التموضعية (Proxémic) في كل إمكانياتها العلائقية ، ويتحكم في المسافة التواصلية بينه وبين التلميذ قربا وبعدا. وقد تكون هذه المسافة التواصلية مسافة ود وحب وتقريب أو مسافة نفور وإقصاء وتغريب

الترتيبات الفضائية: وتتعلق بكيفية تنظيم الصف وأثره على مشاركة المتعلمين.

العوامل البيئية: الإضاءة والألوان والحرارة والتهوية ...وما لها من تأثير على المناخ الصفي.

الزمن: أي الزمن المستغرق في مختلف الأنشطة والمواضيع، والزمن المستغرق مع كل متعلم.

السلوك الحركي: استعمال حركات الجسم، تعابير الوجه، الاتصال بالعين، واللمس"[2].

---

[1] المرجع السابق، ص: 71.

[2] نفسه، ص: 75.

نوعية الصوت: الحدة، النغمة، النطق الواضح، درجة السرعة ...كلها جوانب لها أثر في التواصل الصفي وغير الصفي[1].

ومن هنا أصبح الخطاب البيداغوجي المعاصر يهتم بالسلوكيات غير اللسانية لكونها ذات أهمية كبرى لا يمكن الانتقاص من قيمتها في المسار التواصلي معرفيا ووجدانيا، وهي تساعد السلوكيات اللسانية على أداء أدوارها كاملة، وتوضيح مرسلاتها الشفوية، حيث تخدمها مباشرة، بتجسيدها وتفسيرها وتنغيمها والتركيز عليها . لذا فأثرها في كثير من الأحيان يساعد على فهم جيد في إطار العملية الديداكتيكية، ويختلف هذا الأثر حسب الخصائص المعرفية والوجدانية للأفراد .

[1] علي تاعوينات : التواصل والتفاعل في الوسط التربوي، ص: 32.

الفصل الثاني

حدود الصورة البصرية وتمظهراتها

- **المبحث الأول:** التخوم النظرية للمرسلة البصرية.

- **المبحث الثاني:** بلاغة المرسلة البصرية.

تمهيد:

تغني الصورة الجيدة عن ألف كلمة، حسب المثل الصيني الذائع الصيت، لكن في عصرنا الحالي أصبحت الصورة تساوي أكثر من ذلك بكثير، ذلك أننا نعيش عصر الصورة وهيمنتها وسيادتها، " لتكون بذلك إحدى أهم أدوات عالمنا المعرفية والثقافية والاقتصادية والإعلامية، والصورة ليست أمرا مستجدا في التاريخ الإنساني. إنما تحولت من الهامش إلى المركز ومن الحضور الجزئي إلى موقع الهيمنة والسيادة على غيرها من العناصر والأدوات الثقافية والإعلامية"[1]. فمن " يملك القدرة على المناورة بالصورة والتحكم في إنتاجها وتسويقها يستطيع إدارة المواقف لصالحه "[2]. ولأن الصورة حاضرة وتحيط بنا في كل مكان: فهي موجودة في مجال التربية والتعليم، وفي السوق، وفي الشارع، وعبر وسائل الإعلام، وفي قاعات العرض للأعمال السينمائية والمسرحية والتشكيلية، وعبر شبكة الانترنت والفضائيات، وفي العروض الفنية وفي صناعة النجوم في السينما والتلفزيون والرياضة والسياسة، و سنحاول من خلال هذا الفصل التعرّف على مفهوم الصورة، ومكوناتها، وأهم أنواعها، وبلاغتها من وجهة سيميائية.

---

[1] فهد بن عبدالرحمان الشميمري: التربية الإعلامية كيف نتعامل مع الإعلام، مكتبة الملك فهد الوطنية الرياض، الطبعة الأولى 2010، ص: 78.

[2] صلاح فضل : قراءة الصورة وصور القراءة، دار الشروق بيروت–لبنان، البعة الأولى 1997، ص: 5.

المبحث الأول: التخوم النظرية للمرسلة البصرية

1-تطور مفهوم الصورة عبر العصور:

ارتبط وجود الصورة على الأرض بوجود الإنسان عليها، فقد كان الإنسان القديم حريصا على تصوير نمط حياته بطرق شتّى، فاستخدم لذلك النقش على الصخور وعلى جدران الغارات والكهوف التي سكنها، " فالصورة خاصية إنسانية، وهي أولى أفعاله ... والرسم والتخطيط وحده يؤكّد ولادة الإنسان حوالي 35000 سنة قبل الميلاد، أي في نهاية العصر الحجري الوسيط "[1]. أي إنّ الرسم هو علامة مميّزة للإنسان، كما أكدّت الأركيلوجيا على ذلك.

وإذا أردنا حصر مراحل تطور الصورة، فلا بدّ من التعرّف إلى تقسيم تاريخ النظرة للإبصار عند الغرب، حسب ريجيس دوبري، حيث يقول " لنميّز في البدء ثلاثة مفاصل: **عصر الخطاب Logosphère**، ونعني به عصر الأصنام بالمعنى العام للكلمة، وهم يمتدّ من اختراع الكتابة إلى اختراع المطبعة.

عصر الكتابة Graphosphère، وهو يطابق عصر الفن، والذي يمتّد من المطبعة إلى التلفزيون بالألوان.

عصر الشاشة Vidéosphére، ويقابل عصر البصري، الذي نحن في صلبه الآن".[2]

ويسمي ريجيس دوبري هذه المراحل تباعا، كالآتي:

---

[1] ريجيس دوبري: حياة الصورة وموتها، ترجمة: فريد الزاهي، إفريقيا الشرق، ب ط، ب س، ص: 92.

[2] نفسه، ص:166.

- **مرحلة اللوغوسفير:**

وهو الخطاب أو الأصنام أو المنتجات الخاصة بعالم الرسم والصورة Eidolon. لقد دفع الخوف من الطبيعة وظواهرها، والخوف من الموت إلى خلق الصورة في العصر الأول، فحسب ريجيس دوبري تنبثق الصورة زهاء ثلاثين ألف عام قبل الميلاد وسط قحط العصر الحجري القديم الموحش، في نقطة تلاق بين الهلع وبداية التقنية، وطالما كان الفزع أقوى من وسائل التقنية وأدواتها، كانت الغلبة للسحر وإسقاطاته المرئية التي تبرز عبر الوثن، وحينما تتغلّب التقنية تدريجيا على أحاسيس الرعب، وتتأكد قدرة الإنسان على تخفيف شقائه، وتشكيل مواد هذا العالم والسيطرة على طرائق التعبير التصويري، بحيث تستطيع قلّة حيلته الحيوانية موازنة الكون، فإنّنا نعبر حينئذ من عالم الصور الدينية للمعبود، إلى صورته الفنية، أي إلى هذا العالم الوسيط والمتوازن للمحدودية البشرية. وتضيف سعاد عالمي، في كتابها مفهوم الصورة عند ريجيس دوبري: "وكانت الصورة صناعة لأقنعة تحتفل بها ضد الموت، وضدّ أخطارها المحدقة: أقنعة لوحوش نخشى انقضاضها، أو لموتى نحتفل بذكراهم ونخلّدها، عبر صورة نريد أن تكون أبدية، إمّا مرسومة أو منحوتة، لتتحول هذه المنحوتات مع مرور الزمن إلى أصنام معبودة: أصنام/ آلهة تجسّد الآباء والأجداد المؤسسين"[1]، لذلك يتبيّن أن الصورة قد تميّزت في هذا العصر بمحاكاة محيطها الطبيعي، وانتقلت شيئا فشيئا لتوصل بين عالم الأحياء وعالم الأشياء.

نستنتج مما سبق، أنّ الصورة في هذا العصر تميّزت بمحاكاتها للإنسان، ولما يوجد في محيطه الطبيعي، فكانت احتفالا لمقاومة الموت، وذلك بنحت ورسم الراحلين عن العالم لتخليد ذكراهم إلى الأبد.

---

[1] سعاد عالمي: مفهوم الصورة عند ريجيس دوبري، إفريقيا الشرق، الطبعة الأولى 2004، ص: 11.

- **مرحلة الغرافوسفير:**

ويربطها دوبري بمرحلة الفن، حيث امتاز هذا العهد بالعلاقة المتميزة للإنسان بالفن أي باستهلاكه كعمل فني، "وقد تمكّن الإنسان في هذه المرحلة من التخلص من هيمنة التمثّلات الغيبية التي سادت خلال اللوغوسفير"[1]، وذلك بفضل تطور التقنية التي حولت الصورة إلى أشكال أكثر واقعية.

- **مرحلة الفيديوسفير:**

أو عصر المرئيات، أو عصر الشاشة. "وقد تميّز هذا العصر بتمحوره حول المرئيات، فهو عصر ينفي كل طابع مادي للصورة، إذ أصبحت هذه الأخيرة عبارة عن نبضات كهريطيسية"[2]، هذا الاقتصاد في الطابع المادي للصورة ما فتئ يتزايد عن طريق الصورة الافتراضية والتحويل الرقمي.

ويؤكد ريجيس دوبري في هذا الصدد، أنّ هذه العصور الثلاثة، متداخلة فيما بينها، ولا وجود للقطيعة بين عصر آخر، فالجديد منها ينبني على القديم، " وهي في الغالب لا تتعارض إنّما تتجاور، مع هيمنة إحداها في العصر الذي تسود فيه، وعلى هذا النحو لم تقض تقنية الطباعة على معالم الثقافة الشفاهية التي تعتمد أساس على تقنيات الذاكرة، كما أنّ التلفزيون لم يقلل من ارتياد المتاحف، غير أنّ كل مرحلة تحتفظ بسماتها الفارقة، فمرحلة الصورة تعبر عن الزمن الساكن والرأسي، وهي ذات طابع عرقي ومحلي. والفن فيها بطيء وإن كان ينزع إلى الحركة والانتقال. والمرئيات ذات طابع عالمي، وتخضع لمبدأ السرعة، وتنزع إلى الانتشار الكوكبي"[3].

---

[1] شاكر عبدالحميد: عصر الصورة السلبيات والإيجابيات، عالم المعرفة الكويت يناير 2005، ص: 131.

[2] سعاد عالمي: مفهوم الصورة عند ريجيس دوبري، ص: 11.

[3] شاكر عبدالحميد: عصر الصورة السلبيات والإيجابيات، ص: 131.

ولكل عصر من هذه العصور لغته الأم كما أشار دوبري "فالصنم تحدّث الإغريقية، وتحدث الفن الإيطالية، فيما تحدث البصري الأمريكية. في البدء كان اللاهوت ثم الجماليات، ثم الاقتصاد، وهذا مرآة لذاك"[1]. وهكذا نلاحظ أنّ الصورة شكلت وسيطا فعالا للتواصل وربط الحضارات فيما بينها، فقد أقامت بينها جسورا، وبالتالي ساهمت بشكل كبير في بنائها وازدهارها.

2-حدود الصورة:

الصورة لغة:

أعطيت للصورة عدّة تعاريف حسب المعاجم والموسوعات والمؤلفين، نذكر منها ما يلي:

الصورة في اللغة العربية مأخوذة من مادة (ص و ر) :"الصورة هي الشكل، والجمع صُوَرٌ، وقد تَصَوّرْتُهُ فتصّوَرَ، وتصورتُ الشيء: توهمت صورته، فتصوّرَ لي، والتصاوير التماثيل"[2].

وقال ابن الأثير: "الصورة ترد في لسان العرب –أي لغتهم– على ظاهرها، وعلى معنى حقيقة الشيء وهيئته، وعلى معنى صفته، يقال: صورة الفعل كذا وكذا أي هيئته، وصورة الأمر كذا وكذا أي صفته"[3]. إذن؛ تحمل الصورة في اللغة العربية معنى: التمثيل للشيء أو وصفه وتجسيده، أو التدليل عليه.

وجاء في المعجم الوسيط في معنى وصف وتجسيد الشيء قولهم: "صوَّرَهُ جعل له صورة مجسّمة، وفي التنزيل العزيز:(هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ) ، صوَّرَ الشيء أو الشخص رسمه، صوَّرَ الأمر كذا وصفه وصفا يكشف عن جزئياته، تصوّر الشيء تكونت

---

[1] ريجيس دوبري: حياة الصورة وموتها، ص: 167.

[2] ابن منظور: لسان العرب الجزء الثامن، حرف الصاد مادة ص و ر ، دار صادر، بيروت–لبنان، 2003.

[3] نفسه.

فكرة عنه"[1]. وعليه؛ يصبح أصل اشتقاق الصورة من صاره على كذا أي أماله إليه، فالصورة تمثيل و تجسيد و وصف للشيء.

وماهية الصورة عند الفلاسفة هي "جسمية ونوعية، والنوعية تمام حقيقة الشيء وماهيته، ومن أقوالهم: صورة الشيء هي ماهيته التي بها هو ما هو. ولنا أن نعطف عليه: الهيولى هي البدن، والصورة هي الروح ويقول الملا صدرا في الاسفار: الصورة ما يكون به الشيء هو هو بالفعل"[2].

وإذا ما بحثنا عن أصل كلمة صورة Image، فسنجدها تمتدّ بجذورها إلى الكلمة اليونانية القديمة Icon، "والتي تشير إلى الشبه والمحاكاة، والتي ترجمت إلى Imago في اللاتينية، وImage في الإنجليزية، ولقد لعبت هذه الكلمة ودلالاتها دورا مهما في فلسفة أفلاطون، وكذلك في تأسيس كثير من أنظمة التمثيل أو التمثّل Représentation للأفكار والنشاطات في الغرب"[3]. أمّا في قاموس روبيرRobert "فتعرّف بأنها إعادة إنتاج طبق الأصل، أو تمثيل مشابه لكائن أو لشيء"[4]. مما سبق نستنتج أنّ الصورة تعرّف بفكرة التشابه والتمثيل، والتي تعتبر الميزة الأساس في تعريفها.

الصورة اصطلاحا:

تعرّف الصورة في علم البصريات بأنها "تشابه أو تطابق للجسم، تنتج بالانعكاس أو الانكسار للأشعة الضوئية، وتتكون أيضا بواسطة الثقوب الضيقة، وبهذا فإن الصورة

---

[1] مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، جمهورية مصر العربية، الطبعة الرابعة ، ص: 528.

[2] محمد جواد مغنية :مذاهب فلسفية وقاموس مصطلحات، دار الجواد بيروت–لبنان، ب ط، ب س، ص: 214.

[3] نفسه، ص: 214.

[4] نجيب بخوش وعبيدة صبطي: الدلالة والمعنى في الصورة، دار الخلدونية القبة–الجزائر، الطبعة الأولى 2009 ص: 71.

الحقيقية هي نتاج تلاقي الأشعة على الحاجز"[1]. والصورة عند Fulchignoni هي "كل تقليد تمثيلي مجسّد، أو تعبير بصري معاد، وهي معطى حسي للعضو البصري، أي إدراك مباشرة للعالم الخارجي في مظهره المضيء"[2].

أما في الاصطلاح السيميائي فإنّ الصورة تنضوي تحت نوع أعمّ يطلق عليه مصطلح الأيقون Icone، "وهو يشمل العلامات التي تكون فيها العلاقة بين الدال والمرجع قائمة على المشابهة والتماثل"[3]، فهي تصنف ضمن العلامات الأيقونية التي تقوم على مبدأ التشابه بين الدال والمدلول.

وتتعدّد تعاريف الصورة في ميدان السيميائيات باختلاف وتعدّد منطلقات الباحثين في هذا الميدان، "فالصورة عند بارت Barth نسق سيميولوجي يشتمل على ثلاثة مكوّنات: دال ومدلول، العلاقة التي تجمعها، وتعتبر الصورة رسالة، وهذه الرسالة في ذاتها حاملة لرسالة ثانية هي ما يسميه الأسطورة، بل وبذهب بارت أبعد من هذا فيسمي (الرسالة الأولى) نسقا سيميولوجيا أوليا، ويسمى الأسطورة (نسقا سيميولوجيا ثانيا) يجد دعامته في النسق الأوّل"[4]. وهكذا يصبح النسق السيميولوجي الأول بمثابة دال فقط لمدلول هو النسق السيميولوجي الثاني.

أمّا مارتين جولي Martine Joly فتقرّ بأنّ تعريف الصورة صار شيئا صعبا، "لأنه لا يمكن إيجاد تعريف شامل لكل استعمالاتها، مثل رسومات الأطفال dessin d'enfants، والأفلام les films، الرسومات الجدارية والانطباعية une pariétale ou Impressionniste، المعلقات les affiches، الصور الذهنية une image mentale،

---

[1] قدور عبدالله ثاني : سيميائية الصورة مغامرة سيميائية في أشهر الإرساليات البصرية في العالم، دار المغرب وهران– الجزائر، ب ط، ب س، ص: 206.

[2] نفسه، ص : 21.

[3] نجيب بخوش وعبيدة صبطي: مرجع سابق، ص: 72.

[4] ينظر: قدور عبدالله ثاني: سيميائية الصورة، ص: 27/26.

صور العلامة التجارية une image de marque commerciale"[1]، لكن ما يجب التأكيد عليه أنها مهمة جدا في التواصل الثقافي.

وعلى الرغم من كثرة وتنوع تعاريف الصورة، اللغوية منها والاصطلاحية، إلّا أنها تشترك جميعها في أهم مميزات الصورة، وهي: التمثيل والمشابهة والنسخ، أي إنها تعتمد على مبدأ المحاكاة في تصوير وتجسيد موضوعاتها.

3-مكوّنات الصورة البصرية الثابتة:

تستند الصورة من أجل بناء نصوصها ومعانيها إلى المكونات التالية: علامات أيقونية، وعلامات تشكيلية.

1-العلامة الأيقونية Signe iconique:

تشكّل العلامة الأيقونية مكونا أساسيا من مكونات المرسلة البصرية، "لا باعتبارها تساعد على استنساخ الواقع وتقديمه فقط، بل لما تضمره كذلك من أبعاد إيحائية عديدة ومتشعّبة، لأن الصورة دائما تريد أن تقول أكثر مما تعرضه بالدرجة الأولى، أي على مستوى التصريح"[2]. وللاقتراب من خصوصيات هذا المكوّن، نورد ما جاء من تعريفات للأيقونة، فيترجم محمد الماكري تعريف بورس للأيقونة Icone، في قوله :"الأيقونة علامة تحيل إلى الشيء الذي تعيّنه بفضل الخصائص التي تمتلكها، سواء كان هذا الموضوع موجودا أم لا، صحيح أنه إذا لم يوجد هذا الشيء حقيقة، لا تتعرف العلامة كأيقونة، ولكن هذا لا علاقة له بطابعها كعلامة. أي شيء كان، نوعا أو فردا موجودا أو قانونا، يعتبر أيقونا على شيء ما، شريطة أن يشبه هذا الشيء ويكون مستعملا كعلامة عليه"[3]. أي إنّ الأيقونة تعتمد مبدأ

---

[1] نجيب بخوش وعبيدة صبطي : الدلالة والمعنى في الصورة، ص: 72.

[2] قدور عبدالله ثاني: مقال بعنوان سيميائية التواصل في الرسالة الإشهارية، ص: 5.

[3] محمد الماكري: الشكل والخطاب مدخل لتحليل ظاهراتي، المركز الثقافي العربي، بيروت-لبنان الطبعة الأولى 1991، ص:48.

المشابهة على ما تحيل عليه، كما تتفق جلّ القواميس على وصف الأيقونات بأنها العلامة التي تربطها علاقة تشابه على ما تحيل عليه في الواقع الخارجي.

وانطلاقا من هذا التصور العام للأيقونة، واستنادا إلى مقترحات بورس في مجال توزيع العلامة، تقدم مجموعة (مو) مكوّنات العلامة الأيقونية، وهي: الدال الأيقوني والنوع والمرجع.

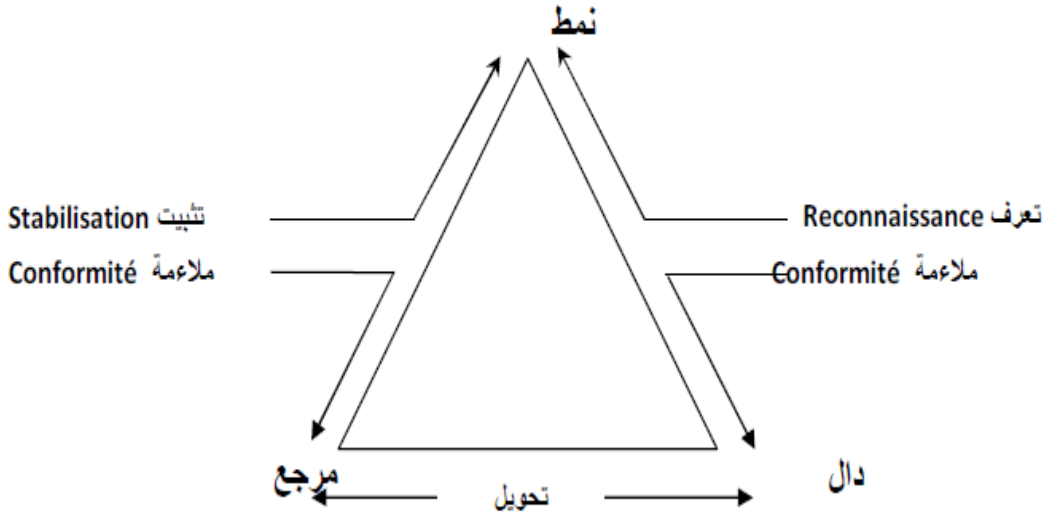

الشكل رقم (09): نموذج للعلامة الأيقونية[1]

1-الدال الأيقوني: Signifiant iconique

يعرّفه سعيد بن كراد كالتالي: "وهو مجموع منمذج من المثيرات البصرية المتطابقة مع نوع قار يتمّ التعرف عليه استنادا إلى السمات التي يوفرها هذا الدال، فالصورة تشتغل، من خلال تحققها ضمن كيان مخصوص، كدال يمثل لموضوعات تدرك عبر النوع"[1].

---

[1] مجموعة (مو): بحث في العلامة المرئية من أجل بلاغة الصورة، ترجمة: سمر محمد سعد، المنظمة العربية للترجمة، بيروت-لبنان، الطبعة الاولى 2012، ص: 179.

2-النوع: Type

هو "نموذج مستبطن وقار، ويعدّ أساس السيرورة المعرفية عندما يتمّ مواجهته بمادة الإدراك. ويعتبر النوع في المجال الأيقوني، تمثيلا ذهنيا يتشكّل من خلال سيرورة إدماجية. ويمكن القول إنّ النوع هو صيغة مخصوصة للتعريف الذي يخص بيه بورس المؤول، العنصر الثالث داخل البناء الثلاثي للعلامة"[2].

3-المرجع: Référent

أما المرجع فهو "القسم الذي يحيل عليه الدال (وليس الشيء الذي يوجد خارج السيميوز)، ولا يتعلق الأمر بالقسم في صورته الكلية، بل يتعلق بقسم محيّن. وبعبارة أخرى، فإن المرجع هو موضوع يعدّ جزءا داخل قسم، لا مجموعا غير منظّم من المثيرات"[3].

هذا ويرى بورس أنّ بالإمكان تقسيم الأيقونات الجزئية، إلى ثلاث أقسام:

1-الصور Les images.

2-الرسوم البيانية Les diagrammes.

3-الإشعارات.

أما بخصوص للقدرة التواصلية لهذا الصنف من العلامات –الأيقونة–، يقول بورس :"إنّ الطريقة الوحيدة لتبليغ الأفكار هي عبر الإيقون، وكل الطرق مباشرة لتبليغ فكرة ما يجب أن ترتبط من أجل تأسيسها باستعمال الأيقون. وتبعا لهذا، فكل إثبات Assertion يجب أن يتضمن أيقونا أو مجموعة إيقونات، أو عليه أيضا أن يتضمّن علامات لا يمكن تفسير دلالاتها إلّا عبر إيقونات"[4]. إلّا أنّ تصوّر بورس للعلامة الإيقونية لم يسلم من النقد، فقد

---

[1] سعيد بن كراد: السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها، دار الحوار سوريا، الطبعة الثانية 2005، ص: 129.

[2] نفسه، ص: 129.

[3] نفسه، ص : 130.

[4] محمد الماكري: الشكل والخطاب، ص : 49.

خالفه أمبرتو إيكو، حول الفكرة ومدى محدوديتها، حيث يؤكد هذا الأخير بأن العلامة الإيقونية لا تتوقف عند هذا الحد. أي (التشابه بينها وبين الشيء المشار إليه) فقط، "بل تتجاوز العلاقة المادية إلى إدراكها بالحواس، والتي تفضي بها إلى علاقة ذهنية تقوم على الفكر والثقافة، لأن التشابه لا يقوم على القرائن المادية، بل هناك قرائن ثقافية فكرية سابقة. ناتجة عن ممارسات وعلاقات ثقافية بينهما"[1]. و يؤكد إيكو بهذا الطرح على أنّ الأيقونة علامة عرفية ثقافية، فهي تقرأ وتستنطق عن طريق التسنين الثقافي.

وبناء على ذلك، "يحذرنا أمبيرتو إيكو من اعتبار هذه العلامات –انطلاقا من مبدأ التشابه–، علامات طبيعية يمكن التعرف عليها بمجرّد إدراكنا لها بالحواس في غياب تعاقد سابق يحدد منحى تأويلها ويربط بين دالّها وما تحيل عليه فيها"[2]. إنّ التشابه الذي ندركه بين الصورة والشيء المصّور هو نتاج أو حصيلة لممارسة ثقافية واجتماعية يطلق عليها إيكو سنن التعرف.

2-العلامة التشكيلية Les signe Plastiques

وتتمثل في مجموع العناصر التشكيلية المضافة للعلامات الأيقونية، والمساهمة في تكوين الصورة، وهي "الأشكال والخطوط والألوان والتركيب، أي ما يعود إلى الطريقة التي يتمّ من خلالها إعداد المساحة المؤهلة لاستقبال الانفعالات الإنسانية مجسدة في الأشكال والأشياء والكائنات"[3].

ونتيجة للأهمية التعبيرية لهذه الاختيارات التشكيلية، اعتبرتها جماعة (مو) البلجيكية، أكثر من مواد تزينية وتكميلية للعلامة الأيقونية، من خلال أنّها تساهم بشكل كبير في تحديد ومضمون المرسلة ككل، إذ إنّ كل عنصر له مساهمته في توجيه المتلقي نحو قراءة محدّدة.

---

[1] قدور عبدالله ثاني: سيميائية الصورة، ص: 85.

[2] عبدالله بريمي : مطاردة العلامات بحث في سيميائيات شارل ساندرس بورس التأويلية –الإنتاج والتلقي–، دار كنوز للمعرف عمان، الطبعة الأولى 2016، ص: 93.

[3] قدور عبدالله ثاني : سيميائية الصورة، ص: 35.

ومن أهم عناصر العلامة التشكيلية، نحدّد:

1-الدعامة: Le support

الدعامة هي الشيء الذي أنتجت عليه الصورة، فالمرسلة البصرية تختلف بتنوع الدعائم التّي أقيمت عليها. "فهناك الورق العادي والممتاز، والمتوسط والمقبول، وأنواع أخرى من الورق مثل الورق الخاص بالصور الفوتوغرافية أو اللوحات، كما توجد صور محمولة على أقمشة وأخرى على الجدران"[1]. إنّ كل هذه الدعائم تؤثر على فهم واستيعاب الصورة وإدراك أبعادها لدى المتلقي.

2-الإطار Le Cadre:

ويعرّف بأنّه، الفضاء الذي يعطى للصورة بغرض ملاحظتها، ويكون إمّا مستطيلا أفقيا أو عموديا، وفي حال إلغائه تبدو الصورة كما لو كانت مقطوعة وغير تامة، أو أنّ حجمها يتجاوز حجم الوسيلة الحاملة لها. وهو ما يعني عدم مشاهدة الصورة كاملة، إذ تقول مارتين جولي: "غياب الإطار يؤسس لقيام صورة منزاحة عن المركز ومحفزّة على بناء تخيلي تكميلي، أما حين يستعمل فضاء صفحة بيضاء إطارا لصورة صغيرة أو متوسطة فيكون ذلك لإحداث تأثير عكسي، أي سجن المشهد والمشاهد وجذبهما نحو بعضهما وإدخال الأخير في عالم التخيل"[2]. ويأتي الإطار في أنواع مختلفة منها:"

- الإطار العام أو المجمل، والذي يعانق مجمل الحقل المرئي.
- الإطار العرضي، والذي يقدّم الديكور، بحيث نستطيع فصل الشخصيات أو الموضوعات.
- الرؤية من القدم حتى ملئ الإطار، وهي التي تقدّم الشخص كاملا أو الموضوع الموجود في الإطار.
- الإطار المتوسط، وهو يقدّم صورة نصفية.

---

[1] جوديت لازار: الصورة، ترجمة: حميد سلاسي، مجلة علامات،العدد5 1996، موقع سعيد بن كراد.

[2] قدور عبدالله ثاني: سيمائية الصورة، ص : 5/4.

- الإطار الكبير، وهو الذي يركّز على الوجه أو الموضوع.
- الإطار الأكبر، نجده يركّز على تفصيل الموضوعات الموجودة[1].

فالإطار إذن يساعد في تحديد موضع الصورة على الحامل، ويبرز تموضعها بوضوح، ويؤدي غيابه إلى انعاش مخيّلة القارئ وفتح مجال البحث وطرح الاستفسارات لفهم المرسلة البصرية.

3-التأطير Cadrage :

وهو يختلف عن الإطار ولا يجب أن نخلط بينهما، "لأن الإطار يعدّ حدود التمثيل البصري، أمّا التأطير فهو يتناسب مع حجم الصورة، وما يوجد داخل الصورة مباشرة، فهو يهتم بالمسافة، إذ يستغلّ بنوع من التلاعب بين عناصر الصورة من خلال مسافة القرب والبعد."[2]

إذن فالتأطير يتعلّق بالقرب والبعد، بمعنى ما يجعل الصغير كبيرا والكبير صغيرا، وكل هذه الأمور قد تعطي دلالات في المعني التضميني بالعزّة والهيبة في حال التكبير، أو الإهانة والاحتقار إذا ما تعلّق الأمر بالتصغير.

4-زاوية النظر أو المنظورية:

تحدد زاوية النظر المحتوى الشكلي للحقل البصري والعلاقات القائمة بين الرائي وموضوع الرؤية، وتنظم الصورة وتفصّلها، وهي تحدد وفق قوانين واستعمالات سوسيوثقافية، باعتبارها عملية رؤية وإدراك، وتتلخّص زاوية النظر فيما يلي: "

أ- **الأمامية:** وتدعو النظرة هنا إلى المشاركة، أو التوسّل، أو الاستغاثة، كما تثير عند المتفرج شعورا بالتحدّي والمواجهة، وفي هذه الوضعة توضع (أنا) الصورة أما (أنت)

---

[1] كخلة نورالدين: البعد التداولي في تلقي الصورة البصرية الثابتة أنموذجا، مذكرة ماجستير، تحت إشراف: محمد ملياني، جامعة وهران –الجزائر، 2013، ص: 100.

[2] جوديت لازار: الصورة، ترجمة حميد سلاسي، موقع سعيد بن كراد.

المشاهد ضمن خطاب سجالي يحيل على عالمين مختلفين، أو على العكس مدعوين إلى التطابق، كما هو الشأن في كل الحالات التي تقدّمها الصورة الإشهاري، فهي دعوة صريحة إلى تبني القيّم التي تمثّلها المنتوج المعروض للتداول.

ب- **الجانبية:** وهذه النظرة قد تكون تجاهلا مطلقا للمتفرج، وفي هذه الحالة إنّ الصورة تضع (أنا) المتفرج في مواجهة (هو) الصورة الذي لا يلتفت إلى الرائي ولا ينتبه إليه.

ت- **الخلفية:** وهي نادرة، فتحيلنا على دلالات من طبيعة خاصة، فقد ارتبطت دائما بنهاية مسار، أو نهاية القصّة، أو نهاية فعل، كما تدّل في سياقات أخرى على التخلّي والابتعاد عن المواجهة"[1].

5-الخطوط والأشكال:

ولها أبعاد أنتروبولوجية وثقافية متّصلة بمعارف القارئ المستهدف ومقوماته الحضارية، رغم ما توحي به ظاهريا من براءة زائفة غالبا.

وفي هذا السياق يذكر سعيد بن كراد دلالات بعض الأشكال والخطوط والتي تحوّلت مع تنامي الخبرة الإنسانية إلى هويات يعبر من خلالها الإنسان عن انفعالاته، وانتماءاته وميولاته، هي: "

أ- **الخط المستقيم:** ويشير -عموديا كان أو أفقيا- إلى الهدوء والصلابة والحسم. ويمكن الإشارة إلى حمولته الدينية من خلال استحضار الملفوظ الديني/ الأخلاقي الشائع: الطريق المستقيم.

ب- **الخط المنحني:** يشير إلى اللاتوازن، كما يشير إلى الليونة والحنان والأنوثة والدلال، وقد يكون دالا على الانكسار إذا كان هابطا، ويدّل على الانشراح إذا كان صاعدا.

ت- **الخط الرقيق:** يشير إلى النعومة واللطف، وهو متفرع عن العمودي والأفقي ببعديهما الدلاليين.

---

[1] كخلة نور الدين: البعد التداولي في تلقي الصورة البصرية، ص: 101.

ث- **الخط المدبّس:** يشير إلى العنف والحسم واللتردّد.

ج- **الخط الأفقي:** من الخطوط المريحة للعين، إنّه يسمح لها بالتوقف، لذلك فهو يشدّ العين إلى نقطة بعينها، وهو بذلك دال على الثبات.

ح- **الخط العمودي:** دال على الجدّية ويشدّ العين إلى أعلى، وهو بذلك دال على الرقي، أما إذا كان هابطا فقد يدّل على الانكسار والسقوط.

خ- **الخطوط المتموّجة:** دالة على الرقة والنعومة (الإحالة على عوالم الأنثى من خلال كل ما هو متموّج وغير قائم وغير حاد، كما يمكن أن توحي بذلك الخطوط المتعرّجة).

-**المربع:** شكل هندسي يرمز إلى الأرض في تقابلها مع السماء، وهو في مستوى آخر يرمز إلى الكون. ومن جهة أخرى، فإن المربع مرتبط بالسكونية والثبات، إنه يرمز أيضا للصلابة. ففي حين أن الحركة هي كيان مرن ودائري، فإن التوقف والثبات يردّان إلى الأشكال التي تملك الزوايا.

-**المستطيل:** هو شكل هندسي يشير إلى العلاقات المنطقية، ويحيل على الفكر والتركيز. ويكفي أن نشير من جهة ثانية إلى أن الأشكال التي تتكوّن من زوايا تشير دائما إلى الصلابة والحسم." [1]

-**الدائرة:** "إنّ الحركة الدائرية هي حركة مطلقة الكمال. إنها لا تتغير وليس لها بداية ولا نهاية، الأمر الذي يجعل منها رمزا للزمن الذي يتحدد كتتابع مسترسل وثابت للحظات متشابهة"[2].

ومنه فإنّ المعرفة الجيدة للأشكال والخطوط وأهميتها في بناء الصورة، يقودنا حتما إلى ما يسمى بالتكوين، "والذي يعرف بأنه فن التنظيم بطريقة فنية للعناصر المختلفة، التي تكون

---

[1] سعيد بن كراد : الصورة الإشهارية آليات الإقناع والدلالة، ص: 176.

[2] سعيد بن كراد: السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها، ص: 148.

متاحة للمصوّر للتعبير عن مشاعره"[1]. وقيمة العمل الفني تتمثّل بالدرجة الأولى في تنظيم العناصر التصويرية من خط وكتابة وسطح ولون.

أي إنّ حسن استغلال الفنان لما هو متاح له من عناصر تشكيلية، هو الذي يعطي للوحة تميزها وبريقها، بحيث تتفاعل كل هذه العناصر مع بعضها البعض بشكل متوازن ومستقر ومريح للعين.

6-أنماط التكوينات:

وهي دراسة أكثر حداثة من الأشكال والخطوط، قام بها رودروف Rudrouf، ويلخصها عبدالله ثاني فيما يلي: "

-**التكوينات الانتشارية:** وفيها تكون الوحدات موزّعة بطريقة متجانسة ومنتظمة دون محور ومركز للإشعاع، أو النقطة للتركيز، أو للتأكيد، مثل التصاوير الفارسية الدقيقة والمنمنمات.

-**التكوينات الإيقاعية:** وهنا يوجد إيقاع فرغي، أو إيقاع في التوزيع النسبي للمساحات، وقد قسّم رودروف هذا النوع إلى:

أ-التكوينات المحورية: وفيه تنتظم المكونات حول محور مركزي خاص بالشكل الرئيسي أو ومجموعة الأشكال الرئيسية، التي ترتكز على عدد من المحاور.

ب-التكوينات المركزية: حيث تشع المكونات، أو تصدر، أو تتعلق بنقطة مركزية تجاذبية.

ج- التكوينات القطبية: وتتكون من شكلين متقابلين، أو مجموعتين من الأشكال المتقابلتين، توجد بينهما علاقة ديناميكية"[2].

---

[1] قدور عبدالله ثاني: سيميائية الصورة، ص: 136.

[2] نفسه، ص: 138-139.

وفي ذات السياق، يورد عبدالله ثاني، مقاربة أيقونية يحلّل من خلالها أشكال الرسم على الورق، فيقول: إنّ لكل جهة من جهات الورقة دلالة في علم النفس التحليلي، ولجوء الطفل إلى الرسم في جهة من الجهات، يعكس علامات ودلالات وإشارات اتصالية يبرقها إلى المتلقي. وهي كما يلي: "

يدلّ الرسم في وسط الورقة على: توازن نفسية الطفل وتوازن رؤيته للأشياء، والانتباه الدقيق والتركيز على الحقيقة البصرية، والملاحظة المتّزنة وتناسق الأفكار العلمية والمنطقية... إن اختيار وسط الورقة دلالة على الاهتمام بالذات والإرادة القوية في العيش في وسط المجتمع، وعدم الحياد عن ذلك، مهما كانت الظروف.

الرسم على الجانب الأيمن من الورقة: إنّ إقدام الطفل في الرسم على الجانب الأيمن من الورقة، هي دلالة على محاولة الاندماج داخل المجتمع، وانفتاحه على عالمه وبيئته، وطموحاته وآماله في التقدّم وإثبات الذات وتحقيق الأحسن والأفضل، والاستقلالية في أخذ القرارات والاعتماد على النفس في ذلك.

-**الرسم على الجانب العلوي الأيمن من الورق:** إنّ للأطفال آمالا وطموحات يتمنون تحقيقها والوصول إليها، بواسطة هذه الرسومات المختلفة، التي غالبا ما نجد هذه الفئة من الأطفال يعبّرون عنها في الجانب العلوي من الورقة، بإعطاء ملامح ومعالم واقعية للطموحات والمشاريع المستقبلية.

-**الرسم على الجانب الأيسر من الورقة:** ويدل ذلك على لجوئه إلى العزلة وهروبه من الغير، وانغلاقه على نفسه، وانسحابه من المجتمع والانطواء دون الميول إلى الحياة الاجتماعية، كما يدل هذا الرسم على ميل الطفل إلى الأشكال والبحث عن الأمن، لشعوره بالوحدة والخوف.

-**الرسم على الجانب الأيمن السفلي من الورق:** ويدل على فشله في حياته العملية، وتدهور معنوياته، ويأسه من نفسه، وبحثه عن الأمن، بحيث يرى نفسه مهدّدا من سطوة الحياة.

-**الرسم على الجانب الأيسر السفلي من الورقة:** يدل على السلوك البدائي للطفل الراسخ في لا شعوره، كآلام الولادة والحرمان، والطفولة المتردّدة، واليتم وغيرها من المشاكل الاجتماعية التي غالبا ما ترسخ في لا شعوره منذ الأيام الأولى من طفولته." [1]

6- الألوان:

يعرف سعيد بن كراد اللون بأنّه جزء من هوية الأشياء والكائنات، بل وأكثر من ذلك يعتبره مكونا من المكونات الملازمة للطبيعة، فلا يمكن تصوّر أيّ شيء خارج الألوان ودورها في الفصل بين الظواهر والأشياء والكائنات. "فمن خلاله أمكن التمييز بين الليل والنهار، وأمكن التمييز بين الفصول، بل أكن التمييز بين المناطق الجغرافية ذاتها. فألوان الصحراء ليست هي ألوان السهول الخصبة، وألوان المناطق الثلجية ليست هي مناطق السواحل البحرية. ومن هذه الظواهر تعلّم الإنسان كيف يستعمل اللون أداة للتعرف على أسرار الطبيعة"[2]. واللون في أبسط تعريفاته هو "تفاعل بين الأشكال والأشعة الضوئية الساقطة عليها، فيؤلف بذلك المظهر الخارجي لهذه الأشكال"[3]. وقد أكسبته التجربة الإنسانية رمزية كبيرة، فهو لا يخلو من معاني ودلالات تعكس حالات فيسيولوجية وسيكولوجية مرتبطة بحالات النفس المتقلبة وأطوارها العميقة، من حب وكراهية وارتياح وطمأنينة وغيرها، وهي تختلف وتتباين باختلاف وتباين المجتمعات والثّقافات.

وفيما يلي تحديد لبعض الدلالات الرمزية للألوان، هي: "

---

[1] ينظر: المرجع السابق، ص: 140/139.

[2] سعيد بن كراد: الصورة الإشهارية آليات الإقناع والدلالة، ص: 155.

[3] قدور عبدالله ثاني: سيميائية الصورة، ص : 143.

1-الأزرق: ويرمز إلى الشوق والليل الطويل الذي ينتظر شروقه، والحزن والبعد والسعة.

2-الأصفر: يرمز إلى السرور والابتهاج، والذبول والنور والاشعاع.

3-الأحمر ودرجاته: يرمز إلى الحرب والدمار، والنيران والدماء والحركة.

4-الأبيض: يرمز إلى الطهر والصفاء، والبراءة والحرية والسلام والاستقرار.

5-الأخضر ودرجاته: يرمز إلى الهدوء والحياة والاستقرار والازدهار والتطور والنماء.

6-البرتقالي: يرمز إلى الدفيء والانجذاب والذوق والشوق.

7-الأسود: يرمز إلى الظلام والكآبة والجهل.

8-الرمادي: يرمز إلى التداخل والنفاق والضبابية في كل شيء."[1]

وعلى الرغم من وجود شبه إجماع حول دلالات الألوان، إلّا أنّ إدراك وتأويل هذه الدلالات يبقى وليد ثقافات مخصوصة، أي إنّ "إدراك اللون هو إدراك ثقافي"[2]، فلكل شعب قيّم ودلالات للألوان، يعبّر بها عن حالات مزاجية مختلفة، كالفرح والسعادة والتعاسة والحزن.

وتجدر الإشارة هنا، من خلال دراستنا للألوان والأشكال، إلى محاولة كل من كاندينسكي وإيتن Itten et Kadinsky، في خلق نوع من المطابقة بين بعض الألوان والأشكال.

فالدائرة هي العالم الروحي للمشاعر والنفحة المتموّجة." لذلك فهي تتطابق من اللون الأزرق، أما المربع فهو العالم المادي للجاذبية والكونية، لذلك فهو يتطابق مع اللون الأحمر، أما المثلث فهو العالم المنطقي والفكري، عالم التركيز والضوء. لذلك فهو يتطابق مع اللون الأصفر"[3]. ولا يمكن إغفال الجانب الجمالي للألوان، فهي التي تحقق الوحدة الجمالية للون من خلال ترابطها وانسجامها، وتبقى عملية الإدراك والتذوّق متنوعة بتنوع الذوات، على حسب الفروق المزاجية بينها.

---

[1] المرجع السابق، ص: 143.

[2] سعيد بن كراد: السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها، ص: 149.

[3] نفسه، ص: 148.

7-الضوء:

تؤدي الإضاءة الموجودة في الصورة دورا مهما في نقل عنصر الزمن إلى الصورة، حيث يمكن من خلال الإضاءة معرفة توقيت التقاط الصورة التقريبي، "وفضلا عن هذا فالضوء الساطع يعطي الإحساس بالأمل، والظلام في الصورة يعني أن المستقبل ربما يكون غير واضح، ويمكن أن تكون الإضاءة عكسية المعنى في خطاب الصورة، فالضوء الساطع يمكن أن يخبئ جزء من حقيقة الصورة"[1]. لذا لابدّ لمن يقوم بتحليل الخطاب البصري أن يركّز على الضوء الحقيقي الموجود في الصورة والمصطنع من قبل المصوّر. وهكذا فإن مصادر الإضاءة المستخدمة في التصوير تنقسم إلى قسمين، هما:

-مصادر ضوئية طبيعية: ضوء الشمس والنجوم والقمر.

-مصادر ضوئية اصطناعية: مثل الشمعة والمصباح، والمولدات الكهربائية.

وعليه، يمكن تمييز عدّة أنماط للإضاءة هي:"

1-**الإضاءة الآتية من الأمام أو إضاءة ثلاثة أرباع الصورة:** وتضيء أحجاما أو خطوطا معيّنة، مركّزة عليها قصد إعطائها قيمة.

2-**الإضاءة الآتية من العمق:** بحيث يكون الموضوع أو الشخصية، أمام الناظر إليها.

3-**الإضاءة المعاكسة:** بحيث تتموقع الإضاءة وراء الشخصية، تاركة بعض إجرائيتها للظل، وهذا غالبا ما نجده في المنتوجات الإشهارية."[2]

إنّ قراءة وتحليل الألوان والإضاءة، مثله مثل الأشكال، تدرك بصورة ثقافية، فاستعمالها يختلف باختلاف الرسائل التي تحملها والدلالات من مجتمع لآخر.

---

[1] كخلة نورالدين: مذكرة ماجستير البعد التداولي في تلقي الصورة البصرية، ص:101.

[2] نفسه، ص: 102.

4-أنواع الصورة البصرية الثابتة:

يتّسع مفهوم الصورة البصرية ليشمل مجموعة من الأنواع المتعدّدة، حيث يصنفها علي عبد المنعم في أثناء تصنيفه للصوّر إلى: "

-الصورة المتحرّكة: وهي تخص الصور السينمائية والتلفزيونية.

-الصورة الثابتة: وهي الصور الفوتوغرافية والرسوم بأنواعها. "[1]

وبما أنّ موضوع بحثنا يتمحور حول الصورة وتطبيقاتها في الكتاب المدرسي، فإننا سنركز على نمط الصور الموظّفة فيه، وهي الصور البصرية الثابتة.

وعلى العموم هناك أنواع كثير للصورة البصرية الثابتة، ارتأينا أن نذكر منها: الصورة الفوتوغرافية، الصورة الرقمية، الصورة الإشهارية، الصورة الكاريكاتورية، اللوحة الفنية.

1-الصورة الفوتوغرافية:

وتعد من أهم أنواع الصورة الثابتة، وذلك نتيجة للتطور الكبير الذي أحرزه الفن الفوتوغرافي منذ أن برز إلى الوجود في أواخر القرن الثامن عشر. فمع اختراع التصوير الفوتوغرافي أصبح بالإمكان اليوم إنتاج صور تشبه الواقع كثيرا، حيث أصبحت الصورة الفوتوغرافية وسيلة عالمية للتواصل.

وتعرّف الصورة الفوتوغرافية "بأنها الصور التي تلتقط بواسطة آلات التصوير المعروفة، وقد تكون هذه الصور لأشخاص أو مناظر طبيعية أو أشياء يستخدمها الإنسان في حياته أو غير ذلك"[2]. والصورة الفوتوغرافية، وبالرغم من كونها شبيهة بالواقع، إلّا أنها لا تعطي

---

[1] علي عبد المنعم: نظرية تصنيف الصور والمثيرات البصرية، عن: https://www.slideshare.net/rababfikri/3 بتاريخ: 15-03-2019.

[2] شاكر عبدالحميد: عصر الصورة، ص: 15.

بالضرورة معلومات حقيقية، فهي تستطيع أن تكشف أو تخبئ أشياء، ولهذا من المفيد تحليلها كما نحلل الكلام أو الكتابة سواء بسواء.

يحلينا هذا إلى تصور بارت، حيث يرى أنّ الصورة الفوتوغرافية تحوي خطابين اثنين في الوقت ذاته، "وهذه هي المفارقة الفوتوغرافية: خطاب بدون سنن (وهو التناظر الفوتوغرافي)، خطاب ثاني مسنن، والتسنين هنا يحيل إلى (الصنعة الفوتوغرافية)، أي الكتابة والبلاغة الفوتوغرافية فيه بصيغة أخرى، أي إنتاج خطاب إيحائي أو مسنن انطلاقا من خطاب بدون سنن. إننا أمام نسق وسيرورة إيحائية ينبني فيهما الرمزي فوق الحرفي"[1].أي إنّ الصورة الفوتوغرافية، وفي بنائها لدلالاتها تنطلق من الخطاب الحرفي المباشر، والذي يمثل الواقعة المصورة أو الملتقطة، وصولا إلى الخطاب الرمزي الإيحائي، ويبقى القرار للقارئ في فهم واستخراج هذه المعاني.

2-الصورة الرقمية:

تختلف الصورة الرقمية عن الصورة الفوتوغرافية في أنها صورة مولّدة من خلال الكمبيوتر، أو على الأقل معزّزة به، "وهي عبارة عن تمثيل رقمي (قيمة ثنائية صفر وواحد) لشيء مادي يمكن رؤيته بالعين البشرية، يتمّ إدخالها (بواسطة الكاميرا الرقمية أو الماسح الضوئي) إلى الكمبيوتر بغرض التخزين أو التعديل عليها"[2]. يبيّن هذا التعريف أهم مميزات الصورة الرقمية، وهي: سهولة الوصول إليها والتعامل معها، وسهولة تخزينها ومعالجتها.

---

[1] قدور عبدالله ثاني : سيميائية الصورة، ص: 31/30.

[2] ما هي الصورة الرقمية، عن طريق http://www.nabeel.it/ تاريخ الاطلاع: 20- 05- 2019.

3-الصورة الإشهارية:

يعرّف الإشهار بأنه "وسيلة ضرورية من وسائل البيع، إنه أداة التوسط المثلى بين عارض لبضاعة وزبون... إنه تواصل يعتمد خطاطة تواصلية أحادية الاتجاه تتحقق من خلال وسائط وأسناد متنوعة، وذلك من أجل الترويج لمنتج أو ماركة أو شركة أو قضية أو مرشح يمكن التعرف عليه من خلال الإرسالية"[1]. ومن هنا ظهرت الحاجة للإشهار بعد ضغط كبير من القطاع الاقتصادي قصد الترويج للبضائع وتسويق المنتجات.

ويميّز لنا لويس كيسنال Louis Quesnel بين عدّة تصوّرات لكلمة الإشهار، نذكر منها: "

- إنّ الإشهار نسق تواصلي يجمع بين منتجين ومستهلكين، بواسطة وسائل التواصل الجماهيري.
- إنّ الإشهار نشاط فكري يجمع بين مبدعين، أدبيين وفنيين، في أفق إنتاج رسائل سمعية بصرية.
- الإشهار صناعة ثقافية، الغاية منها إشاعة ثقافة جماهيرية (ما معناه أنها رديئة).
- الإشهار سلاح للبيع، موضوع في خدمة استراتيجية تجارية للمقاولات.
- الإشهار شكل رأس مالي للدعاية واستغلال المستهلكين."[2]

ما يلاحظ على التعريفات السابقة أنها تنطلق من موقف مسبق من الإشهار، سواء كان ذلك بالسلب أم بالإيجاب، فالإشهار نافع في نظر البعض ومضرّ في نظر البعض الآخر، فله أنصاره و خصومه.

وصناعة الإشهارات ليست من الفنون المستحدثة، وإنما هي قديمة قدم التاريخ، فقد بدأ الإشهار على أشكال تطورت بمرور القرون حتى أصبح فن الإشهار كما نعرفه الآن، "ففي

---

[1]سعيد بن كراد: الصورة الإشهارية، ص: 45.

[2]دافيد فيكتروف : الإشهار والصورة –صورة الإشهار– ترجمة وتقديم: سعيد بن كراد، دار الإيمان بالرباط–المغرب، 2015 الطبعة الأولى، ص: 19.

مصر القديمة قام التجار باستئجار منادين يجولون الشوارع معلنين عن وصول سفنهم وبضاعتهم. وفي حدود القرن العاشر ميلادي تفشّت ظاهرة المنادين في كثير من المدن الاوروبية...، أي إنّ الإشهار في البداية أخذ الشكل الشفهي المسموع، ويرى معظم المؤرخين أن اللافتات الخارجية على المتاجر هي أول أشكال الإشهار"[1]. وبعد اختراع المطبعة سنة 1436 وبروز الصحافة إلى الوجود ظهرت الحاجة إلى الإعلان والإشهار، "فقد رافق الإعلان الذي كان يطلق عليه اسم (نصائح وإرشادات) الصحافة منذ أوائل عام 1625، ومع تطور الثورة الصناعية التي عرفتها أوروبا في القرن التاسع عشر شهد (الإعلان) أول نقلة كمية ونوعية، وذلك تحت ضغط طلبات القطاع الصناعي الذي استعان به في الترويج لبضاعتهم، ونتيجة لذلك أصبحت الإشهارات من أهم إيرادات الصحف والمجلات، وعنصر أساسي في اقتصاد السوق"[2].

وتعرّف الصورة الإشهارية بأنها "الصورة الإخبارية والإعلامية، التي تستعمل لإثارة المتلقي ذهنيا ووجدانيا، والتأثير عليه حسيا وحركيا، لدفعه قصد اقتناء بضاعة أو منتوج تجارية ما"[3]. ويعني هذا أن الإشهار بمثابة بث وإعلان وإخبار وتبليغ، لمنتوج أو خدمة ما، وذلك بغية إيصالها إلى المتلقي.

4-الصورة الكاريكاتورية:

الكاريكاتور هو فن أوروبي، ظهر بوصفه نوعا فنيا متميّزا يستهدف النقد الاجتماعي والسياسي في أوروبا في القرن السابع عشر. "والأصل اللغوي لكلمة (كاريكاتور) إنها تأتي من الفعل اللاتيني Caricare، ... والذي يعني حرفيا (يُغيّر) "[4]، وفي الحقيقة فإن هذا

---

[1] نجيب بخوش وعبيدة صبطي: الدلالة والمعنى في الصورة، ص: 89.

[2] قدور عبدالله ثاني: سيميائية الصورة، ص: 235.

[3] سمير الزغبي: مقال سيميولوجيا الصورة الإشهارية، عن طريق
http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=292693

[4] قدور عبدالله ثاني: سيميائية الصورة، ص: 239.

المعنى يستجيب إلى وظيفة الكاريكاتور، التي هي تغير سمات الوجه، تضخيمها أو تصغيرها بشكل مفرط.

ويعرّف كذلك، "بأنه الرسم التخطيطي الذي يستهدف التعبير والتعليق على الآراء والأفكار والأحداث والتطورات والقضايا على شتى المجالات، ويقدمها بطريقة هزلية ساخرة، يعمد فيها رسام الكاريكاتير إلى نقد هذا الواقع بشيء من الطرافة والمبالغة"[1]، والإنسان الكاريكاتوري هو فنان أو رسام يشتغل بالكاريكاتير ويتميز بأنه حاد الذكاء وواسع الاطلاع، وموهوب في تصوير ونقل الواقع والاحداث في قوالب هزلية ساخرة.

أما عبد القادر فهيم شيباني، فيعرّف كالآتي: " يعرّف الرسم الكاركاتوري بوصفه فنا مرئيا، يتيح للرسام مجالا واسعا للتصوير غير النمطي، انطلاقا من التشكيلات الخطية اليدوية، التي تمليها تقنيات التشكيل الخطي الساخر"[2]. وعلى الرغم من التحولات السريعة التي اعترضت مسار تطور أشكال الرسم الكاريكاتوري، فإنه يمكننا حسب ج. فريتز أن نميز انطلاقاً من تباين الأثر المقصدي بين أربعة أشكال نوردها كالآتي ":

- **الكاريكاتور السياسي الساخر:** ويتولى هذا النوع من الكاريكاتور نقد الشخصيات والمنظمات وحتى السلوكيات الاجتماعية، عبر إدخال تعديلات شكلية على أشكالها وهيئاتها أو شعاراتها ومبادئها، يكون المراد من افتعالها تحقيق البعد التهكمي. يمثل الرسم الكاريكاتوري السياسي، صورة عن راهن الحياة السياسية ومستجداتها، وتقدمها الأداة الإعلامية بوصفها ذات منحى تعليقي يستهدف بلورة الرأي حول قضية مشاعة. لذلك ثمة من يعترف بمدى خطورتها في بناء الوعي السياسي لدى الأفراد والجماعات.

---

[1] نجيب بخوش وعبيدة صبطي: الدلالة والمعنى في الصورة، ص: 86.

[2] عبدالقادر فهيم شيباني: مقال الصورة الكاريكاتورية بحث في سيميائيات النحو الأيقوني، عن طريق http://www.arrafid.ae/arrafid/p31_2-2012.html

- **الكاريكاتور الكرتوني:** ويقوم هذا النوع أساساً على جانب كبير من الهزلية، الغاية كل الغاية من ورائه، إشاعة شيء من الفكاهة المبهجة التي تدفع المتلقي إلى الضحك أو التبسم لحظة معاينتها.
- **كاريكاتور الصور الشخصية:** لا يخلو هذا النوع من البعد التهكمي، انطلاقاً من كونه يسعى إلى إبراز بعض الخواص الخلقية في صورة الشخصية المراد نقلها، وذلك بشكل لافت.
- **الكاريكاتور الصحفي:** لا يميز الكاريكاتور الصحفي بين القضايا السياسية والاجتماعية، ولعل أهم خصيصة تميزه عن النوع الأول، تقترن بكونه يؤدي دوراً إعلامياً يحسب ضمن خانة التعبير عن الرأي –على غرار العمود– وذلك لاقترانه بالمستجدات الإعلامية وأخبار الساعة"[1] . وهكذا يتضّح لنا أنّ للصورة الكاريكاتورية دورا فعلا في التعبير عن الرأي، بأسلوب نوعي يستميل إدراك المتلقي.

5-اللوحة الفنية

فن التصوير ينتمي إلى الفنون التشكيلية Arts Plastiques، وهو فنّ تصوير الأشياء والأشخاص، كما يرتبط الفن دائما بالحياة، ونظمها الاجتماعية والاقتصادية " إذ ليس هنالك ما يفصل الفن ولا التجربة الفنية عن سائر تجارب الحياة الأخرى، وكثيرا ما تكون الايديولوجيات دافعا للإبداع ومصدرا للانفعال الجمالي، بشرط أن يحقق العمل الفني من نظم وقيم تكون المشاركة فيه فعالة، يعبّر فيها الفنان عن موضوع ما عبر الوسيلة أو المرسلة الفنية مرورا بالمتلقي"[2].

وتعرّف اللوحة الفنية بأنها مساحة مسطحة رسمت فيها يد الفنان خطوطا وأشكالا وألوانا، "وضمّنها عقله قيما وأفكارا وأهدافا، تتحدث مع المتذوقين للغة والعيون والأبصار مترجمة لهم

---

[1] ينظر: المرجع السابق.

[2] قدور عبدالله ثاني: سيميائية الصورة، ص: 223.

أحاسيس الفنان ومشاعره ورؤاه في فترة زمنية معينة"[1]. أي إن اللوحة الفنية هي عواطف وقيم وأفكار الفنان تتحدّث، وهي ليست نتاج عمل عاطفي بحت، ولا نتاح عمل عقلاني بحت، بل هي نتاج انصهار الاثنين معا.

[1]نجيب بخوش وعبيدة صبطي: الدلالة والمعنى في الصورة، ص: 78.

المبحث الثاني: بلاغة المرسلة البصرية

1-الصورة والتواصل:

تؤكد الدراسات والأبحاث المختلفة في مجال الأنساق البصرية، أن الصورة تمثّل دعامة من دعائم التواصل، بفضل القدرة التواصلية الفائقة التي تميّزها، وقد استغلّ الإنسان هذه الوسيلة منذ المرحلة البدائية للإنسانية، "حيث كانت الصورة هي وسيلة الإنسان للتعبير عن حاجاته البيولوجية والإنسانية، فالصورة الموجودة في الطاسيلي دليل على أن الإنسان كان يتصل مع غيره بواسطة تلك الرسومات والصور التي بقيت إلى وقتنا الحالي، لتؤدي دورها التواصلي مع الأجيال المتتالية، وكذلك الشأن مع باقي اللغات القديمة كالسنسكريتية ولغة الفراعنة، وهي كلها عبارة عن رسوم وصور وجدت لدور تواصلي تجاوز حاجز الزمن"[1]. هذا يعني أن الصورة اختزلت الحدود الجغرافية وكسرت الحواجز الزمنية لتقارب الشعوب والحضارات.

ولإثبات الدور التواصلي للصورة، نورد ما قالته جوديت لازار Judith lazar في هذا السياق، حيث نقرأ لها :"القوة التواصلية التي تتمتّع بها الصورة يعلمها الجميع، وهذا هو السبب الذي جعل القائمين بالتواصل في أي مرحلة من مراحل التاريخ وفي أي مجتمع كان، يلجؤون إلى الصور. نعم صحيح هناك نقاط اختلاف بين بورتريهات القديسين (المتواجدة في الكنائس) والملصقات الإشهارية، ولكن في كلتا الحالتين الهدف واحد، هو التأثير على المتلقين بفضل القوة التواصلية الهائلة الكامنة في الصوة"[2]. فبسبب هذه القوة التواصلية التي تمتلكها الصورة تمّ استغلالها عبر التاريخ كدعامة أساسية في وسائل التواصل والإعلام.

والصورة ليست وسيلة تواصلية فحسب، هذا ما أكدّه محمود أدهم من خلال تعريفه للدور التواصلي للصورة الصحفية "بل هي عامل أساسي في تمتين العلاقات الإنسانية، وتنمية

---

[1] قدور عبدالله ثاني : سيميائية الصورة، ص: 191.

[2] إيمان عفان: دلالة الصورة الفنية دراسة تحليلية سيميولوجية لنمنمات محمد راسم، مذكرة ماجستير، تحت إشراف: مخلوف بوكروح، جامعة الجزائر، السنة الجامعية 2005/2004، ص: 33.

الحسن الجماعي بواسطة الإحساس بآلام الآخر، ويمكن مطابقة هذا التعريف مع المظاهرات التي عمّت أرجاء المعمورة مناهضة للحرب في العراق، بما في ذلك شعوب الدول التي أعلنت الحرب ضدّ العراق وقادتها، حيث اجتمعت الشعارات التي رفعها المتظاهرون في أماكن مختلفة من أنحاء العالم على إيقاف الحرب، وتقتيل الأبرياء، ونعت مفتعليها بالقتلة ومجرمي الحرب، وكل هذا كان نتيجة الصورة التي تناقلتها وسائل الإعلام عن الحرب"[1]. كل ما سبق يؤكد لنا فاعلية البعد التواصلي للصورة، أي إنّها من أهم الدعائم التي لا غنى للإنسان عنها، لذلك كانت رفيقه عبر العصور. ولعلّ هذه الأهمية ترجع إلى خصائص الصورة، التي يمكن إجمالها فيما يلي:

1-الصورة عالمية: " يفهما الجميع، باختلاف لغاتهم، حتى الأميين الذين يجهلون أبجديات القراءة"[2]؛ لأنّ الصورة تسقط وتزيل حواجز عوائق اللغة، بين بني البشر، بحيث يمكن فهم مضمون الصورة دون أن نكون متمكنين من لغة مرسليها. فهي بذلك تخاطب كل فئات البشر، المتعلم والأمي، الصغير والكبير وتكسر حاجز اللغات.

2- كسر الحواجز الزمنية: "يتجلى ذلك من خلال الصور والرسوم التي رسمها الإنسان الأول، والتي بقيت بمثابة نافذة للأجيال الحديثة على الماضي، حيث مكّنت علماء هذا العصر من دراسة الحضارات القديمة"[3]؛ فهي بمثابة نافذة تطل على الماضي.

3- الصورة تتّصف بالعموم والشمولية: وتتحقق العمومية من حيث أنها تتوجّه بمضمونها نحو الكل، " فهي تخاطب أذهان القراء بمختلف مستوياتهم، فحتى تفهم مضمون الصورة، ليس شرطا أن تحسن القراءة، أو تمتلك مستوى ثقافي معيّن"[4].

---

[1] قدور عبد الله ثاني : سيميائية الصورة، ص: 190.

[2] إيمان عفان: دلالة الصورة الفنية، ص: 35.

[3] قدور عبدالله ثاني: سيميائية الصورة، ص: 191

[4] نفسه، ص : 192.

4-تمدّنا بمجموعة كبيرة من المعلومات: والتي قد يعجز النص المكتوب إمدادنا بها بنفس تلك الدرجة من التكامل والاختصار.

5-الفورية وسرعة القراءة: تختلف الصورة عن النص المكتوب، الذي يتطلّب تفكيك العلاقات القائمة بين الكلمات، بجهد وتركيز وبطء، بينما الصورة تعطي المرسلة دفعة واحدة.

6-متعدّدة القراءات: إنّ قراءة الصورة عند الأمي تختلف عن قراءتها لدى المتعلم والمثقّف، لأن المثقف يحاول الوصول إلى المعنى الكامل وراء الصورة، وليس الاكتفاء بالمتعة البصرية فحسب.

7-الصورة قد تغيّر الحقيقة: إنّ الصورة المعروضة، أو اللقطة المشاهدة هي خيار منتجها وعارضها، فهي واحدة من بين عشرات أو مئات الصور الأخرى المرتبطة بالشيء نفسه، لكن تمّ استبعادها واختيرت الصورة المعروضة، " فهي بذلك تعكس لنا هدف من قام بإنتاجها وعناه. إن عملية اختيار الصورة تهدف إلى إرسال رسالة بعينها، أو بث معنى محدد، وقد تكن الرسالة محاولة لتشويه الحقيقة أو مواربتها، فزاوية اللقطة وحدودها، وعملية المونتاج التي تتعرض لها، والسياق الذي يبثّ فيه، كلها عوامل تساهم في إحداث أثر معين (مخطط له) ومقصود بذاته في ذهن المتلقي"[1]. وهذا المعنى يفنّد مقولة أنّ الصورة لا تكذب، فبعد ظهور أدوات المونتاج والإخراج، أصبح في مقدور الصورة الكذب.

8-الصورة قد تشير إلى معنى أبعد مما تتضمنه: أي إنها تقول أكثر مما تعرض، "وهذا ما نسميه بالإسقاط، مثلا مشاهدتنا لصورة شخص يحمل عصا بيدّه وقبعة مستديرة فوق رأسه، وخلفه ساعد بينغ بانغ، ساعاتها ستفهم أنه إنجليزي"[2].

---

[1] فهد بن عبدالرحمان الشميمري: التربية الإعلامية، ص : 80.

[2] نجيب بخوش وعبيدة صبطي : الدلالة والمعنى في الصورة، ص:96.

9-المقدرة على تحقيق الرابطة الإنسانية: من أبرز الخصائص التي تتميّز بها الصورة أنها تستطيع أن تلعب دورا فعالا ومؤثرا كوسيلة تواصلية إنسانية عامة، "تساعده في إزالة العوائق والحدود التي تكسر الروابط الإنسانية، وتقوية العلاقات بين البشر... وتحقيق القرب للمجتمع الإنساني، وتحويل الكرة إلى قرية صغيرة""[1].

مما سبق نستنتج، أن الصورة مرسلة تتكون من ثلاث عناصر أساسية: مصدر المرسلة، القناة التي تمّر عبرها المرسلة والمتلقي، يمثل جانب المصدر المصورون الفوتوغرافيون أو من يختار الصورة ويضع عناوينها أو التعليقات المصاحبة لها، أما القناة فهي الوسيلة الإعلامية سواء كانت مطبوعة أو مرئية أو إلكترونية، التي يتم عن طريقها نقل هذه المرسلة المصوّرة إلى المتلقي.

2-البلاغة والمرسلة البصرية:

لا تقف البلاغة عند حدود النص المكتوب، "بل إنّ الصورة أيضا يمكن أن تتضمن أحداثا بلاغية على عكس ما كان سائدا عند البعض، من أن البلاغة حكر على اللغة، وأن الصورة هي نسق جد بدائي قياسا إلى اللغة"[2]. ويؤكد هذا المعنى محمد الماكري في قوله: "منذ القديم وحتى فجر الرومنسية، كانت البلاغة استراتيجية بيداغوجية في فن القول والخطاب، غير أنها اليوم عرفت توسيعا لمجال اشتغالها ليشمل حق الفنون التشكيلية والسينما والتلفزيون والإعلان التجاري، وفنون الموضة والأزياء"[3].

ومنه، فإن البلاغة لا تقف عند حدود النص المكتوب، بل إن الصورة هي الأخرى يمكن أن تتضمن أحداثا بلاغية. " ولعل السبب الذي جعل من الصورة تفقد بلاغتها وسلطتها التي أعطاها إياها الصينيون القدامى، هو راجع أساسا إلى سيادة ما يسميه علماء التواصل

---

[1] ينظر: قدور عبدالله ثاني: سيميائية الصورة، ص:194.

[2] انفسه، ص : 151.

[3] محمد الماكري: الشكل والخطاب، ص: 33.

بالثقافة اللسانية linguistique، أو الشفوية orale، خصوصا في مجتمعاتنا العربية الإسلامية، والتي ما زال بعضها يحارب بكل قوة الصورة (لألوهيتها)، والبعض الآخر يفرض كل الرقابة عليها لاعتبارات سياسية وإيديولوجية، على الرغم من دخولها حياتنا اليومية، وبيوتنا دون استئذان، وتقوم بتوجيهنا في غالب الأحيان "[1]. ويعود الفضل في الاهتمام بالبلاغة في السنوات الأخيرة إلى مجموعة من الباحثين، منهم: رولان بارتR.Barthes وجورج بينينوG.Peninou ، و جاك دورانJacques Durand، هذا الأخير قام بتحليل عدد من الرسائل الإشهارية، ووصل إلى نتيجة مفادها أن كل أنواع الإشهار يمكن أن نصفها بحسب وجه من أوجه البلاغة المعروفة، فهو يعتمد كثيرا على أوجه الاستبدال والتعويض، المبالغة، التكرار، والاستعارة.

أمّا بالنسبة لجهود رولان بارت فيما يخّص بلاغة الصورة، فنرصد ما كتبه سنة 1963 قائلا :"ينبغي إعادة التفكير في البلاغة الكلاسيكية بمفاهيم بنيوية (وذلك هو موضوع عمل قيد الإنجاز)، وسيكون حين إذن من الممكن وضع بلاغة عامة أو لسانية لدوال التضمين، صالحة للصوت المنطوق، والصورة والإيماء...، يتضح ذلك في مقاله الرسالة المصوّرة. وهكذا وصل رولان بارت بعد تحليلات معمّقة للصور، ومنها الصور الإشهارية إلى أن الصور المادية شأنها في ذلك شأن الصور الشعرية، تنضوي على إيحاءات متعدّدة: أدبية ورمزية ووجدانية لا نستطيع تجاهلها وأنّ نشاطها الدلالي وتفاعل مكوناتها الداخلية هو الذي يخلق المعنى ويبرز قسماته، وهو الذي يزيد في ثراء وغنى مادة الصورة"[2]. وعلى هذا الأساس يعرّف بارت بلاغة الصورة بأنها العلم الذي يدرس أساليب التضمين، وهي في الصورة الإشهارية العلم الذي يدرس الكيفيات التي تثير الانتباه، وتدفع المتلقي إلى اقتناء منتج معيّن، أي علم توظيف الخيال وخرق المنطق.

---

[1] قدور عبدالله ثاني : سيميائية الصورة، ص: 152.

[2] نجيب بخوش وعبيدة صبطي: الدلالة والمعنى في الصورة، ص: 141.

وفي حدود سنة 1964 نشر بارت، أول دراسة ذات طابع سيميولوجي بعنوان عناصر السيميولوجيا، واعتبر مقالا تأسيسيا، وضع فيه النصب الأولية لسيميولوجيا الصورة، ومن منطلق اعتباره أنّ كل قراءة للسنن الأيقوني يجيب أن تنطلق من معطيات لسانية، حيث بحث بارت في الصورة عن الدال والمدلول، والتعيين والتضمين، والوظيفة والدلالة.

وقد وجد بارت في دراسته للصورة الإشهارية، أنّ للصورة ثلاثة رسائل:

-المرسلة اللسانية le message linguistique.

-الصورة التقريرية l'image dénotée.

-بلاغة الصورة Rhétorique de l'image.[1]

3-قراءة وتحليل المرسلة البصرية:

إذا كانت المرسلة البصرية تتضمّن معنى ما، فيجب بالتالي أن يقرأه المرسل إليه،... "والكل يعرف، من خلال التجربة المباشرة، أننا لا نرى الصورة بطريقة وحيدة يحددها كليا جهاز الإدراك، وأننا لا نرى فيها بكل ما للكلمة من معنى، إلّا ما نستطيع فهمه"[2]. نفهم من هذا، أن عملية قراءة وتحليل المرسلة البصرية تتخطّى، وبشكل كبير، دوال الصورة، وتؤكد هذا المعنى جوديت لازار: "علينا توضيح اعتقاد خاطئ، يرى أن الصورة في متناول الناس جميعا -ويتم إدراكها بكيفية فورية-، إنّ الصورة ليست انعكاسا بسيطا للواقع، وتتم قراءتها بشكل مباشر. إنها على العكس من ذلك غير مستوعبة مباشرة، بل تفرض جهدا إدراكيا وتأويليا لا تسمح به الثقافة التقليدية بتاتا، إنها بالفعل واقع مدرك، إلّا أننا نعرف أنّ الإدراك غير مستقل عن أي تأثير ثقافي، كما أن هناك خاصية ثانية للصورة تتمثّل في كونها تعمل

---

[1] قدور عبدالله ثاني : سيميائية الصورة، ص: 153.

[2] جاك أومون : الصورة، ترجمة: ريتا الخوري، المنظمة العربية للترجمة، بروت-لبنان، الطبعة الأولى، 2013، ص:344.

وفق سنن أيقوني خاص بها، وعليه تكون الصورة مرموزة بكيفية مزدوجة،..."[1] وبناء عليه، فإن الاستقبال الصحيح لمرسلة بصرية ما يفرض وجود رصيد اجتماعي وثقافي ومكتسبات فكرية.

أي إنّ الصورة لا يمكن أن تعطي معانيها بسهولة وبطريقة مباشرة، وهذا ما يجعل من عملية تحليل الرسائل البصرية أمرا معقّدا وصعبا، "ذلك أنه على المتلقي أن يكون مجهّزا بترسانة من الأدوات الإجرائية التي تمكّنه من اكتشاف خبايا الصورة، لأن شروط إعداد وتكوين واستقبال هذه الرسائل تشرك معارف وثقافات من النوع التاريخي والاقتصادي والسياسي الاجتماعي والنفسي"[2]. ولذلك نجد أن عملية استنطاق ومساءلة الصورة، عن طريق المقاربة السيميائية الحديثة "ليست جردا لداولها التقريرية، بل علينا أن نبحث عن المدلولات الإيحائية للوصول إلى النسق الإيديولوجي الذي يتحكم في هذا النوع من العلامات، وهذا ما يسميه بارت (الأسطورة). وهي عنده أيضا عمل يبيّن السلطة المتحكّمة في الصورة، لأن لها بعدين ملتصقين: تقريري وتضميني، فإذا كانت اللغة نتاج تواضع جماعي، فهناك أيضا لغة الصورة متواضع عليها، تشتمل كل علامات وقواعد ودلالات لها جذور في التمثّلات الاجتماعية الإيديولوجية السائدة"[3]. فتصبح القراءة انتقالا من مستوى إلى آخر، أي من نسق إلى آخر، وضمنيا الانتقال من العلامة بوصفها معنى إلى العلامة بوصفها شكلا، ومن ثمّ العلامة كمدلول.

ولقد اقترح مجموعة من الباحثين في السيميائيات أمثال رولان بارت في بحثة (بلاغة الصورة)، ولوران جرفير في كتاب (انظر كيف نفهم تحليل الصورة)، والباحثين بيروتات Peyrantet و وبيرنارد كوكيلا Bernard cocula في كتابهما (دلالة الصورة)،شبكة لتحليل الرسائل البصرية تساعد المحلل السيميائي والناقد التشكيلي والدارس الأكاديمي

---

[1] جوديت لازار: الصورة، ترجمة: حميد سلاسي، مجلة علامات، العدد5، سنة 1996.

[2] قدور عبدالله ثاني : سيميائية الصورة، ص: 269.

[3] نفسه، ص :270.

وغيرهم، على فهم وتحليل الصور الثابتة، وتتلخّص خطوات شبكة تحليل الرسائل البصرية فيما يلي:

1-وصف المرسلة: ويتضمن:

- **المرسل:** نذكر تاريخه بإيجاز (مبدع المرسلة)
- **المرسلة:** (نوعها) عنوان المرسلة، تاريخها وظروف ابتداعها، شكل المرسلة ونوعها (صورة فوتوغرافية، لوحة فنية، لافتة إشهارية أو كاريكاتور)، حصرها (حاملها، قياساتها، وعلاقتها...)
- **محاور المرسلة:** ما هو العنوان؟ وما علاقته بمضمون الصورة؟، إحصاء العناصر المقدمة، ما هي أهم السنن والرموز لهذ المرسلة؟، عدد الألوان والمساحات المهيمنة، الأحجام وتدريجاتها. التنظيم الأيقوني وأهم الخطوط الرئيسية، ماهي مجموعة المحاور؟ وما هو المعنى الأول؟.

2-مقاربة نسقية: وتشمل:

- **النسق من الأعلى (المرسلة البصري)**

-ماهي المدرسة الفنية التي تنتمي إليها هذه المرسلة؟. ماهي أهم تقنياتها وأساليبها ومحاورها الفنية؟.

-من أنجزها وما علاقتها بحياة المجتمع المعاصر؟.

- **النسق من الأسفل (الدعاية)**

-هل عرفت هذه المرسلة البصرية انتشارا وقت إنجازها؟ أم لاحقا؟

-ماهي المعايير والشهادات التي بين أيدينا لشكل هذه المرسلة المسلمة عبر تاريخ إنجازها؟

3-مقاربة إيكونولوجية: وتشتمل:

- **المجال الثقافي والاجتماعي:**

هوية المرسلة الفنية، معرفة الأماكن، السنن الموضوعية، الديانة وتأثيراتها، السنن التضمينية.

- **مجال الإبداع الجمالي في المرسلة:**

سنن الأشكال، سنن الألوان، السنن التشكيلية.

4-المقاربة السيميولوجية: وتشتمل:

- **مجال البلاغة الرمزية في المرسلة:**

-العلامات البصرية التشكيلية.

-العلامات البصرية الإيقونية أو حوافزها الباعثة.

-العلامات البصرية المختلفة.

-العلامات الحيزية أو الماكثة بين مختلف العلامات (ونستطيع أن نلتمسها من أول المنظر إلى آخره، أو من اليسار إلى اليمين).

-دراسة وصفية لمختلف التصورات التشكيلية للموضوع، ودراسة كل ما يمثل عهدا أو عصرا.

- **المعنى التعييني الأول والمعنى الإيحائي الثاني:**

-هل منهج المرسلة اقترح تفسيرا ومعنى مخالفا للعنوان الأصلي للرسالة أو لمعناها التعييني؟، ماهي تفسيرات المرسلة البصرية المتزامنة مع إنتاجها؟. وماهي؟.

-ماهي التفسيرات اللاحقة للمرسلة؟

- **حوصلة وتقييم شخصي:** من خلال العناصر الأساسية التي استخلصناها:

-ماهي الحوصلة العامة؟، كيف ننظر الآن لهذه المرسلة البصرية؟،ماهي التقييمات الذاتية الخاصة بذوقنا الشخصي؟.[1]

وعلى ضوء هذه الدراسات العديدة، ارتأينا تبني هذه المنهجية في تحليل الصور المحتواة في الكتب المدرسية محل دراستنا في الفصل الثالث والأخير.

[1]قدور عبدالله ثاني: سيميائية الصورة، ص : 277/273.

الفصل الثّالث

الصورة والبيداغوجيا

- المبحث الأول: تمثلات الصورة في الكتاب المدرسي

- المبحث الثاني: الدراسة التحليلية لصور كتاب التربية العلمية والتكنولوجية للمرحلة الابتدائية

تمهيد:

أصبح استعمال الصورة بوصفها دعامة في العملية التعليمية التعلمية ضرورة ملحّة لا تمليها الحاجة فحسب، بل لأنّ العصر الذي نعيشه هو عصرها بلا منازع، ذلك أنّ الصورة من شأنها أن تلعب دورا فعالا في إنجاح الرسالة التعليمية لما تتوافر عليه من خصائص وميزات.

ومن هذا المنطلق اعتادت لجان تأليف الكتب المدرسية تدعيم بعض النصوص المعتمدة بالصور علما منها أنّ المتعلم بصفة عامة والطفل خاصة ينجذب إلى الصورة المثيرة ويتعلم من خلالها الكثير، خاصة إذا كان هذا المتعلم طفلا في المراحل الأولى من تعليمه، "لأنّه لا يتعلم إلّا بالمحسوس أو الملموس أو المشخّص حسب التصور النفسي المعرفي **لجان بياجيه Jean Piaget**، وأكثر من هذا فالطفل المتعلم يقبل كثيرا على الكتب والمجّلات التي تستخدم الصور، فينساق إلى جمالياتها الفنية، ويتأثر بأشكالها البصرية، ويندهش لألوانها الزاهية المثيرة ويتيه مع عوالمها التّخيلية، سواء أكانت واقعية أو احتمالية أم مستحيلة. كما يتلذّذ بظلالها الجذابة، ويتمثّل رسائلها الهادفة"[1]. ومن ثمّ فالطفل المتعلم ينجذب إلى الصورة البصرية أكثر من درس جاف تهيمن عليه لغة تواصلية لسانية من بداية الحصة إلى نهايتها. فالصورة إذن؛ وسيلة فعّالة في توصيل المعرفة، وبالتالي وجب على الحقل البيداغوجي أن يستفيد منها في تحقيق أهداف تربوية. لذا ارتأينا قراءة واقع الصورة في الكتاب المدرسي والوقوف على آليات حضورها واشتغالها، ومدى تحقيقها للأهداف المنتظرة منها.

فكيف تمّ استغلال المعطى البصري بيداغوجيا؟ وماهي اسهاماته في مجال التربية والتعليم؟

وما مدى تفاعل المتعلمين مع هذا النسق؟ وماهي شروط ومعايير إدراج هذه الوسيلة في الكتب المدرسية؟

---

[1] جميل حمداوي: الصورة التربوية في الكتاب المدرسي المغربي، مجلة علوم التربية، العدد58، يناير2014، المغرب، ص45.

المبحث الأول: تمثّلات الصورة في الكتاب المدرسي

1-الكتاب المدرسي:

مفهوم الكتاب المدرسي:

تعتبر الكتب المدرسية من أهم الوسائط في العملية التعليمية التعلمية، "فهو الوعاء الحامل للمادة العلمية، وهو المرجع الذي يستقي منه المتعلم معارفه أكثر من غيره من المصادر، فهو يتضمن جميع الوحدات التعليمية المقترحة في المنهاج، لبناء الكفاءات المحددة في مختلف المستويات من الكفاءة، بداية من الكفاءة القاعدية وصولا إلى الكفاءة الختامية، حتى ينسجم مع قدرات المتعلمين وبناء كفاءاتهم المعرفية والأداتية"[1]. فهو المرشد بالنسبة للمعلم والمصدر الموثوق بالنسبة للمتعلم

يظهر من خلال هذا التعريف الأهمية التي يحظى بها الكتاب المدرسي داخل المنظومة التعليمية، "ولعلّ أهم عوامل قوته قدرته أكثر من غيره على تمرير مجموع المعارف والمبادئ والقيّم والسلوكات التي يريد كل نظام تعليمي ترسيخها لدى الناشئة، خاصة وأنه الكتاب الوحيد الذي يرافق المتعلم داخل الفصل وخارجة، فهو أداة يدوية قبل أن يكون أداة فكرية؛ لأنه موجّه للتشغيل، والكتاب المدرسي فوق ذلك أداة ديداكتيكية وسيطة، فهو لا يتوجه من مؤلف إلى متلق بعينه، بل هو أحد أدوات النقل الديداكتيكي للمعارف"[2]، وهو أحد أهم أدوات المنهاج الدراسي.

أما المعجم الموسوعي لعلوم التربية فيصف الكتاب المدرسي بأنه أداة طيّعة في يد المنظومة التربوية كيفما كان نوعها... "فهي تقوم عن طريقه بتشريب المضامين والمعارف

---

[1] اللجنة الوطنية للمناهج : منهاج السنة الرابعة من التعليم المتوسط، مديرية التعليم الأساسي، وزارة التربية الوطنية، أفريل 2013، ص: 25.

[2] السعدية ابن محمود: الكتاب المدرسي دعامة أساس في العملية التعليمية التعلمية، مجلة علوم التربية، العدد66، سبتمبر 2016 المغرب، ص: ص151.

وتكوين الاتجاهات والقيّم، وتلقين الخبرات والمهارات، الكتاب المدرسي يتضمن مجموعة من الرموز والسلوكات الاجتماعية هي بمثابة خطاب مدرسي... ينطلق من مجموعة من التصورات والتّمثلات حول العناصر المشتركة في التربية المدرسية، سواء تعلق الأمر بالطفل أو الأسرة أو المجتمع، وتمثل هذه التصورات والتمثلات أيضا منظومة القيم والمفاهيم المرتبطة بحاجيات ومراكز اهتمام الطفل"[1].

كما يعرف الكتاب المدرسي استنادا إلى أهميته وأهدافه و وظائفه كالتالي :"هو وثيقة تربوية تعتمد في جل العمليات التعليمية التعلمية، إنه وثيقة مكتوبة مصحوبة بصور ورسوم توضيحية متنوعة، وتهدف إلى الدفع بعملية التعلم نحو حدود قصوى. "[2] وللكتاب المدرسي وظائف متعددة ومتنوعة، أهمها الوظيفة الإخبارية، والوظيفة التعليمية، و وظيفة التمرين والتدريب، و الوظيفة التقويمية.

ويرى عبد الحافظ سلامة أنّ الكتاب المدرسي "وسيلة متوافرة مع كل تلميذ، ويمكن استثمارها بشكل جيد، خاصة الكتب الحديثة للمرحلة الابتدائية المزودة بالصور الملوّنة وذات دلالة على موضوع الدرس، حيث جميعها صور تقود ثم تسير به بشكل تدريجي نحو المعرفة"[3].

كما يتميّز الكتاب المدرسي عن أصناف الكتب العلمية والثقافية الأخرى بمجموعة من الخصائص يمكن إجمال أهمها في مايلي:

- الكتاب المدرسي هو مؤلف ديداكتيكي ورقي وضع تحديدا لأغراض التعلم والتعليم والتكوين.

---

[1]ينظر: أحمد أوزي: المعجم الموسوعي لعلوم التربية، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2006، ص: 215.

[2]وزارة التربية الوطنية: دليل استخدام كتاب اللغة العربية للسنة الثانية من التعليم المتوسط، دار أوراس للنشر، دط دت، ص: 40.

[3]ينظر: عبد الحافظ سلامة: الوسائل التعليمية والمناهج، دار الفكر للطباعة والنشر، عمان–الأردن، ط1 2000، ص:359.

- "يتحدد محتوى الكتاب المدرسي على أساس المنهاج الدراسي الرسمي الخاص بمادة دراسية أو مجموعة من المواد المتقاربة فيما بينها، في مستوى معين من المستويات الدراسية"[1].
- يتضمن الكتاب المدرسي، علاوة على المعارف والمهارات المراد تلقينها في مادة معينة وفي مستوى معيّن: "
  - مجموعة من النصوص والصور والرسوم والخرائط والبيانات وغيرها من الوثائق والوسائل البيداغوجية المساعدة على تحقيق أهداف المنهاج الدراسي وتسهيل عملية استيعابه من قبل المتعلم.
  - مجموعة من التمارين والأنشطة الهادفة إلى تعزيز مكتسبات المتعلم في مادة معيّنة وتقويم مدى تمكّنه منها"[2].
- يشكل الكتاب المدرسي بهذا المعنى ضرورة وظيفية بالنسبة للنظام التعليمي باعتباره المصدر الأساس –إلى جانب المدرس– للمعارف والتعلمات المدرسية، "فهو يوفر المادة المعرفية الضرورية التي يمكن أن يلجأ إليها المتعلم قصد الاشتغال الذاتي واستكمال المعلومات التي يتلقاها داخل الفصل الدراسي، وتعويض ما يمكن أن يعترض بعض تلك المعلومات من نقص أو غموض، كما يساعد المدرس على إعداد دروسه وتثبيت مسارات التعلم وعملياته ... وهو علاوة على ذلك يشكل الأداة الرئيسية لتوحيد التعلمات في ظل البرنامج والامتحانات الإشهادية الموحدة، والوسيلة الأكثر نجاعة لضمان تكافؤ الفرص بين المتعلمين"[3].

وإجمالا، يعتبر الكتاب المدرسي أداة تعليمية أو وسيلة تربوية من أهم الوسائل التعليمية ضمن عناصر المناهج الدراسية، فهو تفصيل وتوضيح عملي لما يقترحه المنهج، ومساعد

---

[1] اللجنة الوطنية للمناهج : منهاج السنة الرابعة من التعليم المتوسط، مديرية التعليم الأساسي، ص: 20.

[2] نفسه، ص : 22.

[3] إدريس اليعقوبي وآخرون: الكتاب المدرسي (مفاهيم مفتاحية)، مجلة دفاتر التربية والتكوين، العدد 3، سبتمبر 2010، الدار البيضاء–المغرب، ص: 87–88.

قوي في إكساب المتعلم الحقائق العلمية المنظمة، و وسيلة في يد المدرس لتنفيذ المقررات الرسمية بمستواها ومحتواها المحددين. "وهو إلى جانب هذا وذاك من أكثر الأدوات التعليمية استخداما في المدارس، ويعد ركيزة أساسية للمدرس في العملية التعليمية، فهو يفسر الخطوط العريضة للمادة الدراسية وطرق تدريسها"[1]، إنه يتضمن المعلومات والأفكار والمفاهيم الأساسية في مقرر معيّن، كما يتضمن القيّم والمهارات والاتجاهات الهامة المراد توصيلها للتلاميذ.

وبالرغم من تعدد تعاريف الكتاب المدرسي وتنوعها، إلّا أنها تجمع على اعتباره الجانب التطبيقي للمنهاج الدراسي، فهو ترجمة لمحتواه وأهدافه، في سلسلة من النشاطات التعليمية التعلمية، كما يعتبر الكتاب المدرسي أحد الدعامات الأساسية التي لا غنى عنها في العمليات التعليمة.

الكتاب المدرسي وسيلة تواصلية تعليمية:

لما كان الكتاب المدرسي يلعب دور الوسيط البيداغوجي بين المعلم والمتعلم والمادة التعليمية، ويشكل أحد أهم الركائز الأساسية في الحقل التعليمي، بات من الضروري الاهتمام بهذه الوسيلة ودراستها من كافة الجوانب وبحث سبل تطويرها والارتقاء بها حتى تلبي طموحات المتعلم وتراعي ميوله واحتياجاته النفسية والوجدانية والاجتماعية والفكرية والمعرفية، خاصة بعد تبني الوزارة الوصية على القطاع جملة من الاصلاحات والتي طالت بدورها الكتاب المدرسي، الأمر الذي يحتم على المهتمين بمجال التربية والتعليم تطوير تقنيات متعددة واعتماد منهجيات دقيقة قصد النظر فيما تقدمه هذه الكتب المدرسية، وظهور أي خلل فيها يُسائل مجموعة من المتدخلين، بداية من الوزارة الوصية، وصولا إلى الناشرين، مرورا بفرق التأليف ولجان التقويم والمصادقة.

---

[1] محمد بن الحاج: الكتاب المدرسي والوسائط التعليمية، مجلة دفاتر التربية والتكوين، العدد 03، سبتمبر 2010، الدار البيضاء–المغرب، ص: 07.

إنّ الكتب عموما والكتاب المدرسي خصوصا بكل مكوناته ومضامينه و وسائطه المختلفة رسالة بيداغوجية تواصلية من الدرجة الأولى، غرضها التأثير على المتلقي بغية تطوير وتعديل أو تعليم سلوك معين، "فهو ناقل لمعلومات علمية أو فنية... ومتناول لأبعاد اجتماعية اقتصادية وايديولوجية... إنّ علاقة المتعلم أو المعلم او القارئ كيفما كان مع هذه الوسيلة التواصلية علاقة تفاعل وتأثر، ذلك أن المضامين قصدية، والوسائل المستعملة متنوعة من لغة رموز وصور وألوان ومساحات بيضاء ونوع الورق وحجم الكتاب... كلها تشكّل نسقا يهدف إلى التبليغ والتأثير في المتلقي. "[1] ففي هذه الوسيلة الديداكتيكية التواصلية اجتمعت خصائص التواصل البيداغوجي من مثل: القصد، الهدف، الحضور، اللغة، والتأثر.

وفي ذات السياق يؤكد عبد الجليل أميم على أنّ اختيار منهجية لتحليل هذه الوسيلة التواصلية التعليمة –بغرض مد الباحثين في هاذ المجال بآليات مختلفة مركبة وأبعاد تحليلية ثقافية فلسفية وبيداغوجية قصد تفكيك المركب، وتوضيح الغامض، وتبيان مواطن الخلل والقوة، ومن ثمّ تطوير مقترحات وحلول تواكب المستجدات التربوية العلمية– هو أمر في غاية الصعوبة، ذلك أنّ البحث في الكتب المدرسية يعاني خللا يتمثل في ثلاث مشاكل أساسية هي: "

- **المشكل النظري:** ويتجلى في انعدام أيّه نظرية متكاملة حول الكتاب المدرسي، بل حتى دوره الديداكتيكي والمنهجي لم يتم تناولهما حتى الآن بالدرس والتحليل.
- **المشكل المنهجي:** ويتحدد في عدم توفر تقنيات ومناهج قادرة على بحث الأبعاد المختلفة وكذا بناء المقولات وتقويم الأبحاث الخاصة بهذه الوسيلة التربوية.

---

[1] عبد الجليل أميم: مناهج البحث وتطوير الكتاب المدرسي، موقع الدكتور عبد الجليل أمين: www.abdeljalilamime.com ص:01.

- **المشكل التجريبي:** ويتجلى في نقص المعلومات الكافية عن كيفية تعامل المعلم والتلميذ داخل وخارج الدرس مع هذه الوسيلة التعليمية"[1].

مواصفات الكتاب المدرسي وشروط إعداده:

نظرا لأهمية الكتاب المدرسي في العملية التعليمية التعلمية، وجبت العناية به من حيث الشكل والمضمون (المحتوى)، خاصة بعد النقلة النوعية التي عرفها في السنوات الأخيرة سواء من حيث المادة التي يحتويها أو من حيث تنظيم هذه المادة وطرق تقديمها للمتعلم. لذلك يشترط في الكتاب المدرسي الجيّد أن يراعي المواصفات التالية:"

- مسايرة محتوى الكتاب المدرسي لجديد البحث العلمي في المواضيع التي يقترحها البرنامج.
- وجود انسجام كامل بين المضامين الواردة في الكتاب والأهداف المسطّرة، سواء على شكل أهداف عامة أو قدرات نوعية.
- مراعاة المادة المقدمة للتلاميذ، سواء المعرفية أو المهارية، مستوى التلاميذ وعمرهم العقلي والزمني، مع استحضار عنصري التنوع و والوضوح في كل محتوياته خاصة بالنسبة للوثائق المتضمنة فيه، والتي تمارس جاذبية خاصة على المتعلمين.
- وجود منطق داخلي يراعي خصوصيات المادة، ولا يغفل عناصر مهمة مثل التسلسل والتدرج والانتقاء.
- الاهتمام بالتقويم بمختلف أشكاله"[2].

بالإضافة إلى هذه المواصفات هناك المواصفات تقنية وفنية تتعلق بتحديد مقاس وجودة الورق وعدد الصفحات وطبيعة الصور والرسوم، وجودة الغلاف... أي التقديم التقديم المادي للكتاب المدرسي، وهي:"

---

[1] عبد الجليل أميم: مناهج البحث وتطوير الكتاب المدرسي ، ص : 02.

[2] عبير عليمات : تقويم وتطوير الكتب المدرسية للمرحلة الأساسية، دار الحامد للنشر والتوزيع، الأردن 2006، ط1، ص: 35-36.

- **صفحة الغلاف:** بطاقة هوية الكتاب (العنوان، المادة، المؤلفون، المستهدفون، سنة الطبع، مصادقة وزارة التربية الوطنية).
- **جمالية الكتاب:** نوع الورق، حجم الكتاب، الألوان التي تمّ توظيفها.
- **الحروف المطبعية:** حجمها، ويجيب أن تراعي المقاييس المتعارف عليها.
- **الصور والرسوم:** أن تكون خالية من أي إشارة أو علامة من شأنها أن تمس بالمقدسات الوطنية والدينية والثقافية، وخالية من الإشهار المقصود وغير المقصود.
- **شروط إدارية وتنظيمية:** تتعلق بالثمن والمنافسة الشريفة"[1].

كانت هذه بعض المعايير الواجب الالتزام بها في إعداد الكتب المدرسية، والتي تعد مؤشرات تقاس بها مدى جودة هذ الكتب.

2-التعليم باستخدام الصورة والرسوم الخطية بوصفها وسيلة تعليمة تعلمية:

الرسوم الخطية:

تشمل الرسوم الخطية مستويات متعددة تبدأ من الرسوم التوضيحية، التي تتميّز بمماثلتها للشيء الذي ترمز إليه في عناصر كثيرة، مما يجعل فهمها أسرع، ثمّ الخرائط التي تحوي خطوطا تمثّل بعض عناصر الواقع، ثمّ الرسوم البيانية والرموز التي تتخلص من كل الخطوط الممثلة للمرموز له. وفيما يلي عرض موجز لكل نوع من أنواع الرسوم الخطية:

1-الرسوم أو الأشكال التوضيحية:

تعدّ الرسوم التوضيحية illustrative Drawings أحد أنماط الرسومات والتكوينات الخطيّة Graphics، "ويتّفق العديد من الباحثين على مسمى الرسوم التوضيحية، أما البعض فيطلق

[1]عبدالله الويزي: معايير تصور وإعداد الكتاب المدرسي، مجلة دفاتر التربية والتكوين، العدد 03، سبتمبر 2010، المغرب، ص: 17.

عليها الرسوم التخطيطية Diagram، كما يطلقون عليها الرسوم التوضيحية التخطيطية"[1]. وتعرّف بأنها مجموعة من الأشكال والرموز والرسوم والخطوط، يعتمد تقديمها على التمثيل البصري، بحيث تعين الطالب على فهم النص المكتوب من خلال قيامه باستنتاج ما يرد بالرسم التوضيحي وقراءته العميقة للملحق بهذا النص.

كما تعرف الرسوم التوضيحية بأنها "أشكال يدوية منجزة لتقريب مفاهيم المادة، أو جزء منها"[2]. أي إنها رموز بصرية تعبر عن الأفكار والحقائق من خلال الخطوط والرسوم بطريقة مختصرة وملخصة، تهدف إلى مساعدة المتعلم على الفهم فهما جيّدا.

وهي أيضا: "تمثل رسوما وأشكالا تقريبية مبسطة، ذات بعدين طول وعرض، تبتعد عن التفاصيل غير الضرورية، تصلح للتعبير عن أفكار ومفاهيم وعلاقات وظواهر علمية أو عمليات ومبادئ وقواعد ونظريات ومكونات شيء ما وغيرها، وتساعد على الإدراك العقلي والتفكير البصير وتكوين الثقافة البصرية، بما يسهم في زيادة فاعلية عمليتي التعليم والتعليم إن أحسن إعدادها واستخدامها"[3].

من خلال التعريفات السابقة نستنتج أن الرسومات التوضيحية هي رسوم بسيطة مكونة من خطوط أو أشكال هندسية تشرح الفكرة وتفسرها، وهي بذلك تلعب دورا فعالا في نقل وتوصيل الرسالة التعليمية بأقلّ جهد ممكن، بشرط حسن اختيارها واستخدامها.

---

[1] ينظر : كمال عبدالحميد زيتون: تكنولوجيا التعليم في عصر المعلومات والاتصالات، عالم الكتب، القاهرة–مصر، 2002، ص: 171–172.

[2] حمدان محمد زياد: وسائل وتكنولوجيا التعليم، دار التربية الحديثة، عمان–الأردن، 1986، ص: 100.

[3] إسماعيل صالح الفرا: مهارات قراءة الصورة لدى الأطفال بوصفها وسيلة تعليمية تعلمية –دراسة ميدانية–، مؤتمر فيلاديفيا الثقافي الدولي الثاني عشر بعنوان (ثقافة الصورة)، أفريل 2007، إلكتروني www.philadelphia.edu.ju/artscont/papers/17.doc

2-الخرائط:

الخريطة هي رسم يعرض العلاقات المكانية وارتباطاتها النوعية في مجال متّسع قد لا يستوعبه بصر الإنسان عند التفاهم عنها مع الآخرين. "وتقوم الخرائط على رموز تمثل المكان والاتجاه والبعد والارتفاع، وهي أشكال وأنواع... ومن أنواعها الطبيعية والاقتصادية والمناخية والبشرية والتاريخية، ولعلّ أشهر ما يستخدم منها في التدريس الخرائط المسطحة الاقتصادية، وهي تحتوي على معلومات معيّنة توضّح مناطق إنتاج سلع معينة (كالبترول او الفحم أو الحديد) على المستوى المحلي أو العالمي، ويرمز لكل سلعة برمز، بحيث يتّضح للمتعلم من نظرة عابرة كثافة الإنتاج ونوعه"[1].

3-الرسوم البيانية:

وتستخدم لتوضيح علاقات عددية أو كمية أو إحصائية، وهي أنواع منها: "الرسوم البيانية بالأعمدة، وبالمساحات، وبالصور، وبالدوائر، وبالخطوط، ولعلّ أشهرها في التدريس الرسوم البيانية بالخطوط، ويمكن من خلالها التعبير عن العلاقة بين متغيرين، حيث يمثل أحدهما بالإحداثي الأفقي، ويمثل الآخر على الإحداثي الرأسي، ويعبر عن القيم المتغيرة بخطوط مستقيمة أو منحنية أو متكسرة"[2]. الرسوم البيانية إذن؛ هي توضيح لعلاقة عددية أو كمية أو إحصائية، بغرض التخلص من التجريد العددي للبيانات.

---

[1] عفت مصطفى الطنطاوي: التدريس الفعال(تخطيطه مهاراته استراتيجياته تقويمه)، دار المسيرة، عمان_الأردن، ط3 2013، ص: 104.

[2] نفسه، ص : 105.

إسهامات الرسوم الخطية في العملية التعليمية التعلمية:

يتيح استخدام الرسوم الخطية في التدريس ما يلي:

- "سرعة توصيل الرسالة التعليمية إلى المتعلمين"[1]، فشكل تخطيطي لدائرة كهربائية يوضّح بسرعة كيفية تكوين هذه الدائرة، وخريطة تبين أماكن وجود البترول في العالم تغني عن شرح يستغرق وقتا طويلا، ورسم بياني عن العلاقة بين فرق الجهد بين طرفي موصل وشدة التيار المار فيه يوضح هذه العلاقة بسرعة.
- "إتاحة الفرصة للاستجابات والتصورات الحرّة من جانب المتعلمين دون وضع قيود على الفكر والتخيل"[2]، فالرسم البياني عن العلاقة بين متغيرين يسمح للمتعلمين بوضع تصوراتهم الخاصة عن إمكانية التحكم في هذه العلاقة.
- توضيح الحقائق العلمية أو الأفكار المجردة بصورة مرئية، فخريطة مناطق الضغط الجوي وعلاقتها بنزول الأمطار تعبر عن كثير من الحقائق التي لا يمكن للمتعلم إدراكها من خلال خبرة مباشرة أو من خلال الكلمات.
- "توضيح العلاقات أو تسلسل الأفكار أو الأحداث"[3]، فشكل توضيحي عن القلب في نبضاته المختلفة ومسار الدم في الأوردة والشرايين الخارجة منه يوضح العلاقة بين نبضات القلب وسير الدم في جسم الإنسان، ومجموعة من الرسوم التوضيحية عن صناعة ما قد تبين خطوات ومراحل هذه الصناعة.

---

[1] المرجع السابق، ص : 105.

[2] نفسه، ص105.

[3] فراس السليتي: استراتيجيات التدريس المعاصرة، عالم الكتب الحديثة، الأردن، ط1 2015، ص: 27.

إرشادات للمعلم عند استخدام الرسوم الخطية:

ينبغي على المعلم مراعاة ما يلي عند استخدامه للرسوم الخطية بأنواعها الثلاثة:

- "أن تتلاءم الوسيلة المستخدمة والهدف المحدد للدرس"[1]، فلمّا كانت الرسوم التوضيحية والخرائط والرسوم البيانية وسائل لتحقيق غايات معيّنة، وجب إذن توضيح الهدف من استخدام كل منها.
- مع أنه توجد رسوم توضيحية وخرائط ورسوم بيانية مطبوعة، يمكن للمعلم الاستعانة بها، إلّا أنه ينبغي أن يدرب نفسه على رسمها حتى تأتي مناسبه للمواقف التعليمية المختلفة، فلا شك أن قدرة المعلم على القيام برسم الجهاز الدوري للإنسان على السبورة أثناء شرحه له تجعل المتعلمين أكثر انتباها له، وأكثر تركيزا على النقاط الرئيسية التي تناولها الشرح، فضلا عن أنها تقدم نموذجا للمتعلم عن كيفية رسم الجهاز.
- إن ازدحام الرسم أو الخريطة بالبيانات والتفصيلات قد يؤدي إلى عدم فهم المتعلمين للعلاقات الرئيسية فيها، ولذلك ينبغي أن يكون الرسم الخطي مناسبا لمستوى نضج المتعلمين.
- إنّ فهم الرسوم الخطية وخاصة الخرائط والرسوم البيانية يحتاج إلى فهم لرموزها، ومهارة في تفسيرها، "فالخرائط الجيولوجية مثلا تستخدم الألوان والرموز في التعبير عن مكوّناتها، ومن ثمّ ينبغي أن يدرك المتعلمون ما يرمز إليه كل لون، ومعنى المصطلحات الواردة في الخريطة حتى يكونوا قادرين على تفسيرها"[2]. ولذلك ينبغي أن يدرب المعلم طلّابه على فهم الرسوم الخطية بأنواعها، ويعرفهم بالرموز المستخدمة فيها لضمان استغلال أفضل لهذه الوسيلة التعليمية.

---

[1] المرجع السابق، ص: 28 .

[2] عفت مصطفى الطنطاوي: التدريس الفعال، ص: 105-106.

الصـــورة:

تستخدم الصورة بوصفها بديلا عن الخبرة المباشرة لكي تسهم في تكوين معان وصور عقلية مناسبة للشيء موضع الدراسة، "فهي أكثر واقعية من الألفاظ المجردة التي تصف ذلك الشيء، ويعود سبب تفوق الصورة في التعبير والتواصل إلى أنّ حاسة البصر أنشط الحواس في العمليات الذهنية"[1]، إنّ معظم التصورات الذهنية هي تصورات بصرية لذلك يقول المثل الصيني ربّ صورة تعادل ألف كلمة.

لقد ازداد الاهتمام بالصور والرسوم الخطية في مجال التواصل والتعليم وبشكل ملفت للنظر، بعدما أصبح للصورة مكان الصدارة في وسائل التوجيه والإعلام والدعاية والإعلان، لذلك وجب أن تحتل مكانة بارزة في التواصل والتعليم.

أهمية الصورة التعليمية:

تتميّز الصورة التي تستخدم في التعليم بأنها كثيرة ومتنوّعة، فقد تكون صورا رسمت باليّد من قبل رسامين كبار تمثل الشخصيات والأحداث المهمة، وقد تكون صورا فوتوغرافية ملوّنة، وقد تكون مرسومة بالزيت أو ملونة تلوينا مائيا أو غير مائي. ومن فوائد إدراج الصورة في مجال التعليم ما يلي:"

- تعدّ عامل تشويق وإثارة لما يدرسه المتعلمون، وحافزا لهم على التعلم.
- تشجع المتعلمين على الملاحظة والتفكير الناقد، وإظهار الواقع والأشياء على حقيقتها.
- تعدّ الصورة أدق من الكلمات في حالات كثيرة.
- تساعد المتعلمين على مشاهدة أشياء عن قرب، وبالتفصيل، بدلا من الانتقال إليها مثل المناطق القطبية أو بيئات حضارية معاصرة.

---

[1] محمد محمود الحيلة: تكنولوجيا التعليم بين النظرية والتطبيق، دار المسيرة، عمان–الأردن، ط9 ،2004 ص: 197.

- تبيّن للمتعلمين مظاهر حضارية من عصور قديمة من الصعب مشاهدتها في إلّا في بعض المتاحف، مثل أدوات الإنسان وأسلحته في عصور ما قبل التاريخ.
- يمكن من خلال الصور إظهار دقائق وتفصيلات بعض الأشياء والأماكن التي قد تكون الزيارة المباشرة أحيانا غير قادرة على بيانها
- تساعد المتعلم على ألّا يصرف وقتا طويلا في معرفة كثير من العلاقات المعقدة التي بين الإنسان وبيئته.
- تساعد المتعلمين على إجراء مقارنات بين الظواهر المختلفة لاستخلاص حقائق ومعلومات تزيد من فهمهم لما يدرسون.
- تسهم في استعادة أحداث وأمور حدثت من قبل، وتصحيح انطباعات خاطئة لدى المتعلمين"[1].

كما يرى الباحثون أن أهمية الصورة التعليمية تكمن في وظيفتها الفعّالة وقربها الشديد من المتعلم الميّال للأشكال والألوان، والتي تجلب انتباهه وتوحي له بالفكرة ومنهم (فيرث) الذي يؤكد أن قيمتها تكم في كونها:"

- تقدم الحقائق العلمية في صورة بصرية.
- تمنح المتعلم بعدا للمقارنة بين الأبعاد والمسافات والأشكال والحجوم.
- تعين بشكل فعّال المتعلم على التفكير الاستنتاجي"[2].

كما يرى كل من براونBraun و ويتشن Wetch وكالتونKalthone، أن أهمية الصورة التعليمية تكمن في أنها:"

- متعددة الأنماط وأساليب العرض والشكل.
- العامل المشترك بين أغلب العروض التعليمية.
- سهلة وسريعة الإنتاج ويسهل إيجادها والحصول عليها"[1].

---

[1]عفت مصطفى الطنطاوي : التدريس الفعال، ص: 107.

[2]ينظر: عبدالمجيد سيد أحمد منصور: علم اللغة النفسي، دار العلوم للكتاب، دمشق–سوريا، دط، 1989، ص:10.

ويعدّها منستر بيرج Munster Burj عامل ارتباط معرفي في مسار المتعلم، وتستطيع تحقيق الهدف المرجو منها، لكن هذا يتوقف على: "

- طبيعة قدرة المتعلم على كسب المعرفة المقصودة في الصورة.
- الوعي الكامل بالاختلاف بين معلوماته السابقة ما تعطيه الصورة من معلومات.
- انفعاله عند مشاهدته للصورة، وإبداء الانطباع الجديد الناشئ عن المشاهدة ومقارنته بسابق خبرته للصورة"[2].
- إن أهمية الصورة التعليمية العظمى تظهر في التعامل مع التلميذ، فهي الرابطة بين المكون اللفظي والمعجم ومتصوره، إذ تساعد المعلم بشكل فعّال على ربط المتعلم بعالمه وبالتالي تحصيل المعرفة.

وعليه نستنتج أن الصورة غدت من أكثر الوسائل تأهيلا لتربية المتعلم على التفاعل والتواصل في المجتمعات الحديثة، والتي أصبحت فيها الصورة من المصادر الأساسية في الأخبار والتواصل ونقل المعلومات والتأثير في الرأي والسلوك، ولكن بشرط أن تستغل بطريقة مدروسة ولخدمة أهداف مسطرة من قبل، ومن جهة أخرى على المعلمين أن يدربوا متعلميهم على كيفية التفاعل مع الصورة وإبداء آرائهم وانتقاداتهم حيال ما تعرضه عليهم.

تعليم مهارات قراءة الصورة للمتعلمين:

نظرا لانتشار الصورة الواسع وتدفقها بقوة وبكم هائل على المجتمعات، فإن واقع الحال يدعو إلى إعداد المتعلم للتعامل معها بحس متنوّر ومنفتح، وذلك بتمكينه من المقاربات التحليلية التي تسمح له بقراءتها واكتشاف رموزها ومختلف مدلولاتها الصريحة منها والضمنية.

---

[1]المرجع السابق، ص:11.

[2]نفسه، ص: 11-12.

وعليه فإن المعلم مطالب بتعليم تلاميذه مهارات قراءة الصورة المعروضة أمامه تماما كما أنه يعلمهم مهارات قراءة الكلمات المكتوبة. "إن تعليم التلاميذ مهارة قراءة الصورة يكسبه لغة جديدة، هي اللغة البصرية التي تساعده بدورها على زيادة قدرته على التواصل وفهم مجريات الأمور من حوله، خاصة في عصرنا الحالي الذي هيمت عليه الصورة بشتّى انواعها"[1].

وفي السّياق ذاته، يؤكد العديد من المهتمين بمجال التعليم على ضرورة تعليم الأطفال كيفية قراءة الرسائل البصرية، بنفس درجة الاهتمام بتعليمهم القراءة والكتابة في سن مبكرة؛ "فإذا كانت قراءة الكلمة المكتوبة يتم تعليمها للمتعلم وتدريبه عليها بأساليب متعددة، فإنه يجب تعليم قراءة الصورة للمتعلم وتدريبه عليها منذ نعومة اظافره، حتى يتمكن من اللغتين اللفظية وغير اللفظية، وتنشيط جانبي دماغه وتفعيلها حيث أن النصف الكروي الأيسر من الدماغ يختص بصفة أساسية بمعالجة المعلومات اللسانية، بينما النصف الكروي الأيمن يختص بصفة أساسية بالتصوير البصري، مما يزيد من فاعلية لغة التعليم، التي هي مختارات متوافقة من اللغتين اللفظية وغير اللفظية، وخاصة أنّ الواقع التعليمي يؤكد أنّ اللغتين لا تنفصلان كوسائل اتصال متكاملة في إثارة المعنى لدى المستقبلين"[2].

يدل هذا على أهمية المزاوجة بين اللساني وغير اللساني في إعداد الرسائل التعليمية، ولذلك لضمان تفعيل وتنشيط جانبي دماغ المتعلم أثناء تعلمه، فلا يجب أن ينفرد الكتاب المدرسي بنصوص مكتوبة خالية من الصور والرسوم الخطية، "بل إنّ هناك دراسات عدّة أكدت على أهمية تقديم مواد تعليمية تقتصر على الرسوم التوضيحية فقط، لتعويد المتعلم استخدام وقراءة تلك الرسوم، ذلك أنّ المتعلم عادة يفضل الاعتماد على النص المرفق بالرسم ممّا يؤدي إلى

---

[1] ينظر: محمد محمود الحيلة: تكنولوجيا التعليم بين النظرية والتطبيق، ص: 198.

[2] عبدالعظيم الفرجاوي: التربية التكنولوجية وتكنولوجيا التربية، دار غريب، القاهرة، دط، 1997، ص: 93.

نوع من الأمية البصرية، وبالتالي عدم الاستفادة من الرسوم البصرية في التعليم،"[1] وهناك دراسات أخرى أكدت على ضرورة تضمين الرموز البصرية (الثقافة البصرية) في المناهج بمراحلها المتنوعة، وأن استخدام الصورة والرسوم التوضيحية بمصاحبة عبارات أو أسئلة موجهة يعطي نتائج تعلم أفضل.

إنّ تزويد الكتاب المدرسي بالصور والرسوم كعامل مساعد للنص اللساني يعدّ عنصرا مهما من عناصر مقروئية (سهولة أو صعوبة) النص ومقروئية الصورة والرسمة التوضيحية أيضا، "حيث تتوقف عملية قراءة الصورة على مجموعة من العوامل والمتغيرات المرتبطة بهذه القراءة، لأنها عملية مركبة تشمل العديد من العمليات العقلية، كما أنّ لها مستويات، لأنّ عملية قراءة الصورة ماهي إلّا عملية فك رموز Decoding شفرة الرسالة وصولا لمعنى"[2].

وفي هاذ السياق يذكر محمد محمود الحيلة في كتابه تكنولوجيا التعليم، أن عملية قراءة الصورة لها ثلاث مستويات، هي: "

- **المستوى الأول:** وفيه يتعرف المتعلم على محتويات الصورة، ويذكر أسماء كل هذه المحتويات.
- **المستوى الثاني:** يحدد بعض التفاصيل الموجود في الصورة ويصف ما يراه.
- **المستوى الثالث:** يستخلص الأحكام حول الأشياء والأشخاص المتوافرة في الصورة، فيربط بين الماضي والحاضر والمستقبل، بالإضافة إلى تفسير ما شاهده في ضوء خبراته التعليمية"[3].

---

[1] إسماعيل صالح الفرا: مهارات قراءة الصورة لدى الأطفال بوصفها وسيلة تعليمية تعلمية –دراسة ميدانية–، مؤتمر فيلاديفيا الثقافي الدولي الثاني عشر بعنوان (ثقافة الصورة)، أفريل 2007، إلكتروني www.philadelphia.edu.ju/artscont/papers/17.doc

[2] شاكر عبد الحميد: عصر الصورة –الإيجابيات والسلبيات–، ص: 153–154.

[3] محمد محمود الحيلة: تكنولوجيا التعليم بين النظرية والتطبيق، ص: 198.

يكون بذلك محمد الحيلة قد أجمل مراحل قراءة الصورة في ثلاث نقاط هي: التعرف، الوصف، الاستخلاص، كما يؤكد على أهمية تدريب المتعلمين على هذه المستويات وتعليمه كيف يصف المشاعر التي تظهر على تعبيرات الوجه في الصورة، ويوضح العلاقات بين مكونات الصورة، وصدر أحكامه عليها، ويتعلم كيف يفرق بين النقطة البعيدة والقريبة في الصورة وكذلك يفرق بين الموضوعات الرئيسية والفرعية التي تعرضها الصورة.

أما علي محمد عبد المنعم فيتبنى تصورا من سبع مستويات لقراءة الصورة أو البصريات بصفة عامة، هي: "

- **مستوى التعرف:** وذلك بالتعرف إلى عناصر المثير البصري وعدها وتسميتها (المستوى الأدنى).
- **مستوى الوصف:** بوصف عناصر المثير البصري وتحديد تفصيلاته.
- **مستوى التحليل:** وذلك بتصنيف عناصر المثير البصري وتجميعها لتحديد موقعها في شبكة معلوماته المعرفية، واستدعاء الخبرات السابقة المرتبطة بها.
- **مستوى الربط والتركيب:** وذلك بربط عناصر المثير البصري بعضها ببعض، مع محاولة وضع فرضيات واقتراحات حول المعاني التي يمكن استخلاصها عند تركيب هذه العناصر مع بعضها في كل متكامل.
- **مستوى التفسير واستخلاص المعنى:** وذلك بتقديم التفسيرات اللازمة للافتراضات حول المعنى المستخلص من المثير البصري، والتوصل إلى قرار يتعلق باستخلاص المعنى الذي تحمله رسالة المثير البصري، وما يرتبط بذلك من مفاهيم.
- **مستوى الإبداع:** ويتمّ بتوظيف المعنى والمفاهيم المستخلصة لاستخدامها في مواقف عديدة، ويظهر ذلك على شكل تغيرات سلوكية.

- **مستوى النقد:** الذي يوجه إلى المثير البصري المقصود من كل جوانبه، مع تقديم الاقتراحات التي تتعلق بتطوير ذلك المثير"[1].

يتميّز هذا الطرح بإضافة مستويات قد لا يتمكن متعلم المستوى الابتدائي من الوصول إليها بسهولة، إلّا من خلال تكرار وتعزيز عملية قراءة الصور واستنطاقها، خاصة فيما يتعلق بمستوى النقد، لأن الوصول بالمتعلم إلى هذه المرحلة يعدّ تحقيقا لأهم كفايات التعليم.

إنّ اكساب المتعلم مهارة قراءة الصورة يثير فيه روح الإبداع، لأن الصورة التي يأخذها من زوايا مختلفة ويترجمها بطريقة معينة، قد تشكل لديه دافعا لدراسة فنون الآداب أو الموسيقى أو تثير اهتمامه نحو موضوع دراسي معيّن داخل غرف الصف، وبالتالي فإن مهارة القراءة البصرية من شأنها أن تساهم في تحسين القراءة اللسانية، وكلما تقدم الطلبة بدراساتهم كلما زادت مهارتهم في كل من القراءة البصرية والقراءة اللسانية.

ما يجب مراعاته عند قراءة الصورة:

عند قراءة الصورة فإننا نجد فيها العديد من العناصر، منها للون والحجم، المسافة أو البعد، الحركة، الحرارة. ويتم قراءة كل منها وفق الشروط التالية: "

- **اللون:** يعطي جاذبية للصورة ويعطيها استدلالات أيضا، فالثمار والأزهار والأزياء والوسائل التعليمية التعلمية تصبح أكثر دلالة عن طريق التلوين.
- **الحجم:** الصورة تصغّر الأشياء وتكبّرها، وينبغي أن يعرف المتعلمون مقدار التغيير في الحجم عن الأصل. ويعرف ذلك بمقياس التصوير، وقد يعرف المعلم المتعلمين الحجم الأصلي للشيء المصور محاولا تقديره بمقارنته بالأشياء المعروفة لدى المتعلمين.
- **المسافة أو البعد:** قد يحدث الاضطراب في تقدير المسافة بالصورة إذا لم تتوافر أشياء مألوفة في محتوياتها، مثل السيارة في الصحراء أو السفينة في البحر.

---

[1] ينظر: علي محمد عبدالمنعم: الثقافة البصرية، دار البشرى، القاهرة–مصر، دط، 2000، ص: 92–93.

- **الحركة:** يمكن أن تعبّر الصورة الثابتة عن الحركات، كأن تصور الحركة في أوضاع مختلفة وتعرض هذه الصور بالتسلسل.
- **الحرارة:** لا يمكن تبيّن الحرارة من الصورة وحدها، إلّا أنّ بعض الدلائل تشير إلى مقدار الحرارة، مثلا كالثلج على الجبل والتعري من الملابس وأشكال البيوت والخامات المستخدمة في البيئة"[1].

الوظائف المعرفية للصورة:

يرى الباحث (Levin nach Peek Joan) أنّ هذه الوظائف ثلاثة أنواع أساسية –كما ترجمها الدكتور عبدالجليل أميم– هي:

- **الوظيفة الإظهارية (التجسيدية):**

" ومقتضاها أنّ الصورة تعمل على تجسيد المعلومة المكتوبة في شكل مجسّم ملموس، إنّها تنتقل من اللفظ المقروء إلى المجسم المنظور، أي إنها تعرض الأشياء على الناظر إليها على هيئتها وشكلها الحقيقيين متجاوزة بذلك الكلمات والجمل، إنها تعرض الأحداث على ماهيتها الحقيقية متخلصة من صعوبة تأويل الكلمات"[2]. وتظهر أهمية هذه الوظيفة البيداغوجية عندما يتعلق الأمر بظواهر وأحداث يصعب على الكلمة المنطوقة المقروءة شرحها وتوضيحها، كعرضها للظواهر الطبيعية وكذا مواضيع العلوم البيولوجية وغيرها. كما يكون دورها البيداغوجي مركزيا في العملية التربوية بروض الأطفال والمرحلة الابتدائية.

---

[1] علي محمد عبدالمنعم: الثقافة البصرية ، ص: 199.

[2] عبد الجليل أميم: الوظائف البيداغوجية للصورة في الكتاب المدرسي –مع نموذج إجرائي لمقاربة ظاهرة العنف، مجلة علوم التربية، العدد 40، ماي 2009، ص: 74.

- **الوظيفة الإيضاحية:**

"ومقتضاها أنّ للصورة دور الإيضاح للنصوص صعبة الفهم، فهي تساعد على جعل المجرد المكتوب مجسدا يُرى ويُنظر، كما أنّها تساعد على الأقل بحكم عرضها للحدث دفعة واحدة على توفير السياق اللازم الذي يجعل النصوص سهلة الاستيعاب، فتقدم للطالب أو التلميذ المعلومات في شكل صور بصرية متجاوزة أحادية الإيضاح في الكتابة"[1]. كما أنها تعدّ دافعا للمتعلم إلى التأمل والتحليل وتساعد بذلك في تطوير شخصيته في كل أبعادها المعرفية والوجدانية والحركية.

- **الوظيفة التنظيمية:**

" ويقصد بها أنّ الصورة تُتيح للمتعلم النظرة الشمولية، أو لنقل أنّها تمكّنه من النظرة الكلية عوض النظر إلى الأجزاء، فأوّل ما يثير في الصورة هو كليّتها، ثمّ بعد ذلك أجزاؤها. ذلك أنّ بنية الصورة تتألف من كل يمكن تقسيمه إلى أجزاء ثم إلى أجزاء الأجزاء، وهذا بالضبط ما يمكن المتعلم من إدراك الكل جملة واحدة وبسرعة متناهية، كما تمكنه من النظر في بنية هذا الكل والعلاقة بين مكوناته"[2].

وقد أضاف Peeck John إلى الوظائف السالفة الذكر وظيفتين اثنتين للصورة البيداغوجية هما:"

- **الوظيفة التوجيهية:**

ويقصد به أن للصورة وظيفة توجيهية خصوصا إذا كانت مصاحبة لنص مكتوب. فقد توجه اهتمام المتعلم إلى الغرض المقصود بإرسالها لإشارات مباشرة عن مضامين النص قبل

---

[1] المرجع السابق ص : 75.

[2] نفسه، ص: 76.

قراءته. بمعنى أنّ الصورة توجه فهلم الناظر إليها إلى مضامين بعينها. وهنا وجب التأكد من مدى ارتباط الكلمة بالصورة قبل توظيفها قصد الإيضاح.

- **الوظيفة التحويلية:**

ويرى Peeck أنه لتسهيل عملية التخزين والتذكر خصوصا عندما يتعلق الأمر بتعلم كلمات أو مصطلحات صعبة الحفظ، قد تلجأ بعض الصور إلى توظيف تقنية ربط هذه الكلمات بما يشبهها من رسوم و صور تشكل ما يسمى في البرمجة اللغوية العصبية بالرابط العصبي الذي بمجرد حضوره تنساب كل الكلمات والمعلومات المرتبطة به"[1].

بالإضافة إلى هذه الوظائف، يذكر عبد اللطيف الجابري مجموعة من الوظائف البيداغوجية للصورة: "

- تشخيص مضامين النص، سواء كانت عبارة عن مفردات أو عبارات أو أفكار أو تصورات، حيث يمكن تقديم الأشياء المحسوسة بكفاءة أكبر عن طريق الصور لا عن طريق الألفاظ.
- تمثيل الوقائع والموضوعات التي قد لا يصادفها المتعلم في الوسط القريب، أو التي تستعصي على الملاحظة المباشرة.
- العمل على إبراز أو تجسيد بعض التحولات التي تطرأ على الوقائع والظواهر، مثل فكرة الديناميكية والتفاعلات الكيمياوية.
- العمل على تقديم التصورات والخلاصات التركيبية التي لا يمكن تجسيدها إلّا بواسطة الرسم والصور.

[1] عبد الجليل أميم: الوظائف البيداغوجية للصورة في الكتاب المدرسي –مع نموذج إجرائي لمقاربة ظاهرة العنف، ص: 77.

- تسهيل عملية الحفظ والتذكر، فقد تكون الصور في كثير من الأحيان أبلغ من الخطاب المطوّل"[1].

إنّ تزايد الاهتمام بتضمين الصور في الكتاب المدرسي المنسجمة مع المحتوى التعليمي المقصود عبر الجمع بين النسق اللساني وغير اللساني، يهدف إلى الحرص على جعل عمليتي التعليم والتعلم أكثر وضوح وفاعلية، وأبقى أثرا، "وذلك من خلال تفعيل تواصل بين المعلم والمتعلم، وبين المتعلمين أنفسهم، وزيادة التواصل المعرفي لديهم"[2]، وهذا يتطلب من المعلم أن يتقن مهارات التعامل مع الوسائل التعليمية، وأساليب التوظيف السليم لها، كما يجب تدريب المتعلم على قراءة الصورة كما يتعلم قراءة الكلمة؛ لأن محتواها يحمل أفكارا ومفاهيما ومعلومات يصعب على الكلمة حملها أحيانا.

3- شروط وضع واختيار الصور والرسوم الخطية:

تخضع عملية وضع واختيار الصور والرسوم الخطية لمجموعة من الأسس والمعايير، لضمان أن تؤدي الدور المنوط بها في تحقيق التكامل الدلالي بين الخطاب اللساني والخطاب البصري داخل النص البيداغوجي، "فينبغي أن تكون الرسوم جذابة بأشكالها وألوانها، وأن تكون مكملة للنص، كما أنّ الرسوم البسيطة غير المتشابكة تكون أكثر قبولا على وجه العموم لدى الطفل عن تلك التي تحتوي على تفاصيل كثيرة جدا، ويجب أن يكون شكل الكتاب جذابا والورق جيّدا وتجليده متينا وأن يكون تصميم الغلاف جيدا"[3]. إذن؛ فمن أهم شروط الصورة البيداغوجية الجيّدة، بالإضافة إلى الشكل الجذاب المثير وحسن اختيار

---

[1] عبداللطيف الجابري وعبدالرحيم أيت دوصو: الكتاب المدرسي -تقنيات الإعداد وأدوات التقويم-، إفريقيا الشرق، المغرب، 2004ص: 29-30.

[2] ينظر: صالح أبو إصبع آخرون: ثقافة الصورة الإطار النظري-الصورة والتربية-، دار مجدلاوي، عمان-الأردن، ط1، 2008، ص: 147.

[3] طلعت فهمي خفاجي : أدب الأطفال في مواجهة الغزو الثقافي، دار ومكتبة الإسراء، طنطا-مصر، ط1، 2006، ص: 116.

الألوان وخامات الكتاب المدرسي، البساطة وعدم التعقيد، وذلك بأن تركز الصورة أو الرسوم الخطية على فكرة واحدة واستبعاد التفاصيل غير المهمة التي من شأنها تشتيت ذهن المتعلم.

كما يشترط في الصور والرسوم الخطية ما يلي: "

- ضرورة احترام القيّم والمضامين الثقافية للمتعلمين، والتعرف عن كثب على مميزات وسطهم وتجاربهم.
- التوافق أو التناسب بين الرسوم والصور وسن المتعلمين، مع توخي البساطة عندما تكون موجهة للصغار.
- خضوع عملية الإعداد والاختيار لنوعية الأهداف المتوخاة.
- أن تشكل الصور والرسوم إضافة إلى النصوص، إذ يمكن الاستغناء عنها إن لم تكن كذلك.
- أن يتم ضمان جل الشروط التي تيسر على المتعلم إدراك الصورة.
- ضرورة استبعاد الصورة المركبة، وتمثيلها من خلال صور أو رسوم متعددة ومتسلسلة.
- ضرورة وجود تكامل وتناسب بين النصوص والصور والرسوم التي تصاحبه.
- أن تكون الألوان المتضمنة في الرسوم والصور جذابة ومتّسمة بالوضح.
- مراعاة قوانين وقواعد الإدراك، كما حدّدها المتخصصون.
- تلافي الغموض والعشوائية في وضع الرسوم وفقا لاتجاه القرّاء في الصفحة، من اليمين إلى اليسار أو العكس.
- ضرورة ترقيم الصور إذا كانت تمثل أحداثا أو وقائع متسلسلة كصور تمثل مراحل نمو الجنين أو تبخر المياه ...
- عدم إبعاد الرسوم والصور عن النصوص المتعلقة بها، وعدم إدماج الرسم داخل متن النص، مع ضرورة الاحتفاظ ببياض بين الصورة والأخرى.

- إذا كان النص أهمّ من الصورة يوضع النص في الصفحة اليسرى، وتعكس العملية إذا كانت الصورة أهم من النص"[1].

ولضمان مقروئية هذه الصور والرسوم يجب أن تتوافر فيها الشروط التالية: "

- اختيار الصور والرسوم الخطية ينبغي أن يتم في توافق مع المحيط السوسيوثقافي، وأن كل من واضعي الكتاب والقرّاء ينتمون إلى المحيط نفسه.
- أن تخضع الصور والرسوم الخطية لشروط تتعلق بالمستوى النمائي السيكولوجي للمتعلم حتى يسهل تفكيك رموزها وإدراكها إدراكا سليما مناسبا.
- إنّ قراءة الرسم أو الصورة أمر يشكل بدوره كفاءة تعلمية، على المدرسة أن تلعب دورا في تنميتها عبر تدريب المتعلم بدءا من المراحل الأولية.
- أن تخضع الصور والرسوم قبل إدراجها في الكتاب المدرسي إلى تجارب محددة، وذلك من خلال عرضها على عيّنة من القرّاء المستهدفين، ليتمّ رصد طريقتهم في تفكيكها وإدراكها، لأنّ جميع هذه الأشكال مضمونا مضاعفا، مضمونا ظاهرا ومضمونا ضمنيا، قد يغيب في بعض الأحيان عن واضعي الكتاب المدرسي"[2].

تركز هذه الشروط على ضرورة وجود انسجام وتناغم بين النصوص اللسانية والصور والرسوم، حتى لا يكون هنا تعارض بين ما يقوله النص وما تعرضه الصورة، وعلى هذه الأخيرة أن تكون قريبة من محيط المتعلم بحيث يسهل عليه التعامل معها وتفكيك رموزها.

والصورة التي تقدم للطفل المتعلم تحكمها كذلك مجموعة من الشروط والخصائص نذكر منها: "

- أن تكون الصورة جميلة وجذابة من وجهة النظر الفنية.
- أن تكون معبرة عن البيئة التي تعبر عنها البيئة المكتوبة زمنيا ومكانيا.

---

[1] عبد اللطيف الجابري، عبدالرحيم أيت دوصو: الكتاب المدرسي –تقنيات الإعداد وأدوات التقويم–، ص: 31–32.

[2] عفت مصطفى الطنطاوي : التدريس الفعال: ص: 109.

- أن يتم التوازن بين المادة المكتوبة وبين الصور المحتواة في الكتب.
- أن تشكل الصور مع المادة المكتوبة وحدة متكاملة من خلال الترابط الوثيق بينهما.
- أن توزع الأشكال وتستخدم الألوان بطريقة متناسقة وبشكل جذاب.
- أن تناسب الصور مستويات نمو الأطفال العاطفية والعقلية والفنية والحسية.
- أن تكون مرتبطة بالموقف التعليمي.
- أن تكون الصور واضحة المعالم، جيّدة الإخراج، تحتوي عناصر الموضوع بشكل كامل بعيدا عن التعقيد.
- أن تكون الصورة محدودة المعلومات بعيدة عن الاكتظاظ"[1].

تتفق جل الشروط السابقة على ضرورة الاهتمام بشكل وتصميم الكتاب والصور التي يحتويها وألوانها؛ لأن كل ما سبق يشكل عامل جذب لانتباه المتعلم مع الحرص على تدعيم النصوص اللسانية بما يناسبها من صور ورسوم توضيحية قصد تقوية الدلالات والمفاهيم المقدمة للمتعلم.

[1] عبيد عاطف عدلي العبد: صورة المعلم في وسائل الإعلام، دار الفكر العربين القاهرة–مصر، ط1، 1997، ص: 20.

المبحث الثّاني: الدراسة التحليلية لصور كتاب التربية العلمية والتكنولوجية في المرحلة الابتدائي:

لقد وقع اختيارنا في المجال التطبيقي على دراسة المدوّنة المتمثلة في مجموع كتب مادة التربية العلمية والتكنولوجية للطور الابتدائي، هذه المرحلة التي تتكون من السنة الأولى، والثانية، والثالثة، والرابعة، والخامسة. فقد اقتصرت على خمس سنوات بدل الستة بعد اسقاط السنة السادسة من التعليم الابتدائي.

واختيارنا للكتاب المدرسي في المرحلة الابتدائية لم يكن اعتباطيا، وإنّما يرجع أولا لحساسية هذه المرحلة العمرية، وإلى فاعلية الكتاب المدرسي –بكل مضامينه– في العملية التعليمية باعتباره سندا تربويا لا يستغنى عنه، خاصة ما يمتاز به من ثراء صوري، والذي يروم الوصول بالمتعلم إلى وضعيات إيجابية في عملية التعليم.

بالإضافة إلى أنّ الهدف الأساسي من مادة التربية العلمية والتكنولوجية في هذه المرحلة هو مساير التطور المتسارع للحياة في شتّى المجالات، وتنشئة أجيال قادرة على التكّيف مع الحياة العصرية المزدحمة بالابتكارات التكنولوجية، إذ يتميّز العالم اليوم بالتوسع اللامتناهي وتجديد المعرفة، وكل هذه الغايات تجعل من كتاب هذه المادة من أكثر الكتب احتواء على الصور في الطور الابتدائي، حيث تعتبر من وسائل الفهم والإقناع والتأثير في التلاميذ. ومن أهداف المادة أيضا نجد:"

- تمكين التلميذ من الحصول على تربية ملائمة، وتوسيع إدراكه لجسمه، وللزمان والمكان والأشياء حوله.
- ممارسة أنشطة ذات طابع استكشافي وعلمي، لتزويدهم بالقدر المناسب من الحقائق والمفاهيم العلمية، وتنمية اتجاهاتهم نحو التفكير العلمي(الموضوعية، الاستدلال، تقديم الحجة، التفكير الابتكاري)

- تكوين الفكر الناقد لدى المتعلم، عن طريق التوجّه وبقناعة نحو الاستعمالات الإيجابية للعلم.
- الحصول على ثقافة علمية وتكنولوجية تؤهله للاندماج في العالم الحديث للعلم والتكنولوجيا.
- امتلاك معرفة ذات طابع علمي، تساعده على بناء تصوّرات صحيحة، وتَمثّل الظواهر المحيطة به بأكثر موضوعية وعقلانية تكون مبنية على استكشاف محيطه المادي والتكنولوجي والعالم الحسي.
- تنمية قدرات التلاميذ المتعلقة بالمسعى العلمي، مثل الملاحظة، التساؤل، صياغة الفرضيات واختبارها عن طريق التجريب أو تحليل الوثائق، التعميم والتنبؤ وتوظيفه في حل مشكلات تتعلق بصحته وبيته"[1].

إنّ كل هذه الغايات تزيد من تأكيد أهمية حضور الصورة بشتّى أنواعها في كتاب التربية العلمية والتكنولوجية، لذلك وجب على المختصين الاهتمام بها وحسن توظيفها وتجنيدها لخدمة أهداف مسطّرة من قبل الوزارة الوصية.

إنَّ لشكل الكتاب وإخراجه أثر كبير على المتعلمين، لذلك لأنه يوفر لهم عنصر الإثارة والتشويق، والرغبة في الاطّلاع على محتوياته، لذلك كان من الضروري الاهتمام بالكتاب المدرسي شكلا ومضمونا، سواء من حيث اللون أم الرسم أم الكتابة، خاصة في المرحلة الابتدائية.

ومن هذا المنطلق سنحاول في البداية التعرف على كتاب التربية العلمية والتكنولوجية من حيث الشكل ثم المضمون، بعد ذلك سنتطرق لدراسة وتحليل بعض العيّنات من الصور الموجودة بداخله.

---

[1]اللجنة الوطنية للمناهج: مديرية التعليم الأساسي، وزارة التربية الوطنية، سنة 2016، ص: 104.

1-منهج الدراسة:

لا شكّ أنَّ طبيعة موضوع البحث هي التي تفرض على الباحث المنهج الواجب اتباعه، وبما أنَّ الهدف من هذه الدراسة هو تحليل الصورة التعليمية الثابتة وتفكيك دوالها من أجل الكشف عمّا تخفيه من دلالات ومعاني، فقد كان من الأنسب تبنّي المقاربة التحليلية السيميائية، وذلك باستخدام شبكة تحليل الرسائل البصرية القائمة على: وصف المرسلة، ومقاربة نسقية، ومقاربة ايكونولوجية، ومقاربة سيميولوجية، التي تمّ التطرق إلى خطواتها في الفصل الثاني.

2-وصف المدوّنة:

ونقصد بالمدونة هنا كتب التربية العلمية والتكنولوجية للسنوات الخمس في المرحلة الابتدائية، وستكون البداية بتقديم وصف لهذه الكتب من حيث الشكل الخارجي (المادي)، والجانب المضموني.

أ- **التعريف بكتب المدوّنة:**

المدوّنة	العنوان	الإشراف ولجنة التأليف	الفريق التقني(تصميم الرسومات)	سنة الاصلاح
السنة الأولى	كتابي في: الرياضيات والتربية العلمية والتكنولوجية	- شرابطة بلقاسم (مفتش التربية الوطنية). - بلبعاس مصطفى(مفتش التربية الوطنية) - حمودي سليمان (مفتش التربية الوطنية) - موسعي بوزيد(مفتش	- التنسيق: عزاوزي شريف. - التنفيذ: بودالي زهرة. - التصميم والتركيب: بوبكري نوال. - الرسومات وتصميم الغلاف: بغداد توفيق	2016

		التعليم المتوسط). - بوطالب سعيد(مفتش التعليم الابتدائي) - مسعيد حسين (مفتش التعليم الابتدائي).		
السنة الثانية	كتابي في: الرياضيات والتربية العلمية والتكنولوجية	- نفسهم في الأعلى.	- الإشراف: شريف عزاوزي - التنسيق: زهرة بودالي. - التصميم والتركيب: وهيبة ميباني- كوال. - الرسومات: توفيق بغداد – كنزة معاشو. - تصميم الغلاف: توفيق بغداد.	2016
السنة الثالثة	التربية العلمية والتكنولوجية 3ابتدائي	- حمّار مجيد(مفتش التعليم المتوسط). - سي علي مليكة المولودة ابراهيمي (مفتشة التربية الوطنية). - بن وارث عبدالقادر(مفتش التعليم المتوسط).	- تصميم وتركيب: سامية بوراس – جدو. - معالجة الصور: زهير يحياوي. - مخطّطات: رتيبة عيّاد- ضويو- آمال محمدي – كسّال. - إشراف وتنسيق: شريف عزاوزي – الزهرة بودالي.	2016

		- زروال صـــالح(معلم مطبق). - براهيمـــي نصـــيرة المولـــــــــــودة لوناس(معلمة مطبقة)		
السـنة الرابعة	التربيـــة العلميـــة والتكنولوجية 4ابتدائي	- نفسهم في الأعلى.	- تصـميم وتركيـب: سـامية بوراس – جدو. - معالجـــة الصـــور: عبـــدالمنعم مـــوزاي – يوسف قاسي وعلي. - مخطّطات: رتيبة عيّاد– ضويو– آمال محمدي– كسّال. - رسومات: توفيق بغداد– خالد بلعيد. - غـلاف: رتيبـة عيّـاد– ضويو. - إشـراف وتنسـيق: شـريف عزواوي– الزهرة بودالي.	2016
السـنة الخامسة	التربيـــة العلميـــة والتكنولوجيا	- لـــورغي رمضـــان (مفتش مادة الفيزياء) - ربيعة بوسري (أستاذة	- صـميم، تركيـب ومعالجـة الصـــور–الكتـــاب والغـــلاف– : شـــكرون	2007

		مادة الفيزياء). - زميري محمد (أستاذ مادة علوم الطبيعة والحياة). - مدني مصطفى.	حسان.	

أعدّت كتب التربية العلمية والتكنولوجية للسنوات الخمس من التعليم الابتدائي وفقا للمنهاج الرسمي لسنة 2016 ، وتماشيا مع التوجيهات التربوية الجديدة لوزارة التربية الوطنية، تطبيقا لمنهاج الجيل الثاني من الإصلاح.

وفي إطار المنهج الجديد صدر كتاب التربية العلمية والتكنولوجية للسنة الأولى والثانية مدمجا في كتاب الرياضيات لهذين المستويين، وهذا بهدف "خدمة المفاهيم المهيكلة والمشتركة بين المادتين والكفاءات العرضية، سواء كانت ذات طابع فكري أو منهجي."[1] كما أرفق الكتابان بدفتري أنشطة لإعطاء فرصة لتطبيق ما تعلمه التلميذ في وضعيات وتمارين ذات سياقات متنوعة في ميادين الرياضيات والتربية العلمية والتكنولوجية.

[1] كتابي في الرياضيات والتربية العلمية والتكنولوجية السنة الأولى من التعليم الابتدائي: لجنة التأليف، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، 2016، من مقدمة الكتاب.

ب- الجانب المادي للكتب:

صمّمت كتب التربية العلمية والتكنولوجية للتعليم الابتدائي بغلاف خارجي مصنوع من الورق المقوّى، لمّاع، ومتين، وهو الحال ذاته بالنسبة للأوراق البيضاء الداخلية.

أمّا من حيث التجليد فنجد الكتب كلها ملصقة بطريقة جيّدة تضمن للمتعلم سهولة استعمال الكتاب طوال السنة الدراسية دون أن يتلف. وبالنسبة للألوان المستعملة فبمجرّد تقليبنا لصفحات الكتاب نلحظ تعدّدا لونيا تشكله عناوين الميادين وكذا الصور والرسومات التوضيحية، تسعى الكتب من خلالها إلى ضمان جو مناسب لتعليم الطفل وربطه بمضمون الدروس، وأيضا لخلق عنصر التشويق والجذب، ومحاولة تجسيد الواقع الذي يعيشه هذا المتعلم من خلال الصور الملوّنة.

وقد استثمرت الألوان أيضا في تنظيم مقاطع وميادين الكتب، حيث مُيّز كل مقطع بلون مختلف عن الآخر، وكذلك الحال بالنسبة للميادين. وهذا يهدف بالدرجة الأولى إلى تنظيم المجال الإدراكي للطفل، وجعل الكتاب أكثر جاذبية.

كما استعمل نمط حروف واضح ومناسب لسنّ المتعلمين، جاءت العناوين الرئيسية بلون مختلف وخط غليظ وكذلك العناوين الفرعية ولكن بخط أقل غلاظة وبألوان مختلفة، وبقية المحتويات تكتب باللون الأسود وبدرجات متفاوتة على حسب الأهمية، حيث تكون العبارات أو الكلمات الأكثر أهمية بخط غامق، والبقية بدرجة أقل، والهدف من هذه التفاصيل هو تنظيم الصفحة حسب الأهمية والأولوية.

أما من حيث سهولة التناول والتعامل مع الكتب، فنجد أحجام الكتب في السنوات الخمس متفاوتة من حيث عدد الصفحات، وهذا راجع طبعا لاختلاف البرامج السنوية لكل مستوى. فنجد كتابي في التربية العلمية والتكنولوجية للسنة الأولى والثانية مكونا من مائة وثلاثة وأربعين صفحة (143)، وبحجم (28x20)، وهذه المقاييس قد تكون غير مناسبة تماما للفئة

العمرية المستهدفة من هذه الكتب، لأن هذا الحجم يفوق حجم محفظة الطفل، وكذلك الحال بالنسبة للوزن الثقيل –إذا أضفنا له بقية أدوات وكتب المتعلم التي يحتاجها يوميا– الذي لا يتناسب مع قوة الطفل وقدرته على الحمل.

أما كتاب التربية العلمية والتكنولوجية لكل من المستوى الثالث والرابع، فقد جاءا بنفس الحجم تقريبا، بعدد صفحات مقدّرة بمائة وأحد عشر صفحة (111)، وبحجم (20 x 28)، وهو حجم مقبول بالنسبة لسن المتعلم. وجاء كتاب السنة الخامسة بعدد صفحات يقارب مائة وثلاثة وأربعون (143)، وهو عدد يتناسب مع مستوى التلميذ وامكانيات تفكيره في هذه المرحلة (مرحلة إشهادية).

ج– الجانب المضموني:

1–كتابي في الرياضيات والتربية العلمية والتكنولوجية للسنة الأولى:

استهلّ الكتاب من حيث المضمون بمقدمة حرّرتها لجنة التأليف، بيّنت من خلالها الفئة المستهدفة من وضع هذا الكتاب، وكذا المنهجية التي تبنّتها اللجنة في وضع هذا الأخير، والذي صمّم وفقا لمنهاج الجيل الثاني من الاصلاحات التربية، والذي بموجبه تمّ دمج مادتي الرياضيات والتربية العلمية والتكنولوجية بهدف خدمة مفاهيم مشتركة بين المادتين. كما وضحت المقدمة الطريقة التي تمّ بها تبويب الكتاب وفق مقاطع تعليمية متنوعة، تتدرج في مجالات مختلفة متعلقة بحياة الطفل اليومية ومحيطه.

بعد صفحة المقدمة مباشرة نجد جدول التدرّج السنوي للتعلّمات، والذي وزّع عبر خمسة مقاطع تعلمية، ويتكون كل مقطع من وضعية انطلاقية و وضعيات تعلمية أولية، فالوضعية الانطلاقية هدفها تحفيز التلميذ على التعلم وترغّبه في ممارسة الأنشطة الواردة في المقطع. ويستهدف كل مقطع تحقيق كفاءة ختامية في التربية العلمية، ومستوى معيّن من الكفاءة

الشاملة للسنة في الرياضيات، وذلك في انسجام يحترم منطق كل مادة على حدى. وهذه المقاطع التعلمية هي كالتالي: –كما وردت في دليل الأستاذ–

- المقطع التعليمي الأوّل: الإنسان والصحة.
- المقطع التعليمي الثّاني: الإنسان والمحيط.
- المقطع التعليمي الثّالث: المعلمة في الزمن.
- المقطع التعليمي الرابع: المادة وعالم الأشياء.
- المقطع التعليمي الخامس: المادة وعالم الأشياء[1].

وبعد صفحة مخطط التدرج السنوي للتعلّمات، نجد مجموعة من التعليمات عن كيفية استعمال الكتاب، وشرح لمجموع الخطوات التي يمرّ بها التلميذ أثناء سير التعلم، وهي: أكتشف– أنجز– تعلمت.

أكتشف: وفيها وضعيات تعلمية من أجل اكتساب موارد معرفية ومنهجية.

أنجز: وهي فقرة مدعّمة للفقرة السابقة باعتبارها تمكّن التلميذ من ممارسة ما تعلمة للتوّ ليتمّم بناء تعلماته وتوظيفها.

تعلمت: هي عبارة عن حوصلة لما ينبغي أن يُتوَّج به المتعلم، إذ يحرص الأستاذ على بلوغه كهدف لكل الأنشطة الواردة في هذه الصفحة.

[1] شرابطة بلقاسم وآخرون: دليل الأستاذ السنة الأولى من التعليم الابتدائي لمادتي الرياضيات والتربية العلمية والتكنولوجية، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، 2016، ص: 12 / 13.

2-كتابي في الرياضيات والتربية العلمية والتكنولوجية للسنة الثانية:

كانت البداية بمقدمة جاءت في شكل خطاب مباشر موجّه إلى التلميذ، وهذا نلحظه من بداية الفقرة (عزيزي التلميذ، هذا كتابك)، تعزّز هذه المقدمة شعور الطفل بالتملك، وهذا الاحساس يعطي التلميذ ثقة بالنفس، وفي المقدمة أيضا تعداد لميادين الكتاب والمحطّات التي سيشهدها المتعلم أثناء رحلته الدراسية.

وفي آخر المقدمة يتمنى مؤلفو الكتاب أن يساهم عملهم هذا في تقريب مادة العلوم والرياضيات ومن المتعلم، وجعله أكثر حبا وإقبالا على تعلمهما.

يأتي بعد المقدمة مخطط التعلم السنوي، والذي بني على أربعة مقاطع تعلمية متعلقة دائما بمحيط المتعلم وحياته اليومية. وفي الصفحة التي تليها تقديم للكتاب فيه شرح لمراحل تعلم التلميذ كما جاء في كتاب السنة الأولى-وهي نفسا-.

3-كتاب التربية العلمية والتكنولوجية للسنة الثالثة والرابعة:

ما يلاحظ في بداية الكتابين هو غياب البسملة من أعلى الصفحة الأولى، واستبدال المقدمة بكلمة للمؤلفين، جاءت على شكل خطاب موجّه للتلاميذ، يضع بين أيديهم كتابهم ويشرح لهم كيفية استعماله. حيث اندرجت فيه التعلمات في بعدها الفيزيائي والتكنولوجي والبيولوجي ضمن أربعة ميادين مفصولة كليا عن الرياضيات. بعد صفحة المقدمة نجد جدول مخطط التعلّم السنوي، الذي يقدم ميادين الكتاب الذي تمّ تبويب محتوياته بالشكل التالي:

- المقطع التعليمي الأوّل: الإنسان والصحّة، وهو ميدان ذو بعد بيولوجي (علم الكائنات الحية).
- المقطع التعليمي الثاني: الإنسان والمحيط، وهو ميدان ذو بعد تربوي، يهدف إلى إثارة الوعي لدى الطفل نحو أمور تتعلق بمحيطه القريب، ثم البعيد، ضمن مشكلات مطروحة حول البيئة وأهمية المحافظة على المحيط.

- المقطع التعليمي الثالث: المادة وعالم الأشياء، وهو ميدان يضمن البعد الفيزيائي والكيمائي والتكنولوجي، يتعرّف الطفل من خلاله على التحولات الفيزيائية للمادة.
- المقطع التعليمي الرابع: المعلمة في الفضاء والزمن، هو ميدان يبني مفهوم الفضاء والزمن، من خلال إدراك المتعلم للمدّة الزمنية والتاريخ (تموضع الأحداث في سلم زمني)، والأسس العلمية المبنية على الظواهر الفلكية.

بعد صفحة المحتويات، ترد صفحة تعرض هيكلة الكتاب، ونجد إشارة إلى مختلف الوضعيات التعلمية وأنشطة التعلم، التي طورت لتكون مطابقة لتوصيات المنهاج، ومتلائمة مع مستوى التلاميذ في هذه المرحلة، إذ تعطي فرصة للتلميذ ليبني تعلماته بنفسه. ثم نجد شرح لخطوات سير الدرس، وهي:

ما تعلمته سابقا: هي فقرة تهدف إلى تشخيص مكتسبات التلميذ القبلية.

سأتعلم: تشمل هذه الفقرة كل الأنشطة التعلمية المبرمجة في الحصة التعليمية.

ما تعلمته: هي ملخص لما تعلمه التلميذ في الحصة؟

أتحقق من تعلّماتي: تشير هذه الفقرة إلى تقويم الموارد التي تمّ إرساؤها في الحصة التعلمية.

4-كتاب التربية العلمية والتكنولوجيا للسنة الخامسة:

بالنسبة لكتاب السنة الخامسة، فكانت البداية أيضا بالمقدمة التي وجّه فيها المؤلفون كلمة للمعلم والمتعلم على حد سواء، يوضحون فيها سعيهم ليكون كتاب التربية العلمية والتكنولوجية مجسدا للمنهاج المعتمد من الوزارة الوطنية، من حيث المحتوى والأهداف وطريقة التناول، معتمدين في وضعه على المقاربة البنائية للمفاهيم ضمن إشكاليات من محيط المتعلم، ومن هذا المنطلق بيّن المؤلفون في مقدمتهم أنهم جمعوا بين الجانبين النظري والتطبيقي، و وفّروا للمتعلم فرصة إجراء مجموعة من التجارب يستعمل خلالها ما يناسبه من الأجهزة والمواد.

نجد بعد المقدمة مباشرة مخطط التعلم السنوي، والذي جاء على شكل ستة مجالات، هي كالتالي:

- المجال الأول: المادة.
- المجال الثاني: تكيّف تغذية النباتات الخضراء ما أوساط عيشها.
- المجال الثالث: الإنسان والبيئة.
- المجال الرابع: التكيّف مع النشاط الحركي.
- المجال الخامس: المعلمة في الفضاء والزمن.
- المجال السادس: تكيّف تكاثر الحيوانات حسب أوساط العيش.

بعد صفحة المخطط السنوي للتعلمات، نجد مخطط هيكلة الكتاب، والذي يشرح طريقة استعمال الكتاب، وكيفية توزيع العناوين (عنوان المجال والوحدة والنشاط والتمارين...) في الصفحة.

يختلف هذا الكتاب عن سابقيه من حيث الشكل وبناء محاور التعلم وطريقة تناول الكتاب ككل، وذلك لأنّه مصمّم وفق منهاج سنة 2007، وما قبله من كتب أعدوا وفقا لروح المنهاج في جيله الثاني 2017/2016.

3-إحصاء صور الكتب وتصنيفها:

تعدّ الصورة سندا تعليميا لا يستهان بفاعليته في إيصال المعلومة إلى المتعلم، فوجودها في الكتب المدرسية له وظائف تربوية وتعليمية يحرص من خلالها لجان الكتب المدرسية على نقل التجارب والأفكار والمعلومات المستهدفة للمعلمين، اللذين أصبحوا بدورهم أكثر تركيزا على ما هو مرئي دون ما هو مكتوب، خاصة متعلمي المراحل الأولى من التعليم، وهذا ما لاحظناه حقيقة عند اطلاعنا على كتب التربية العلمية والتكنولوجية في المرحلة الابتدائية.

يوضّح الجدول الآتي عدد الصور التعليمية وتوزيعها على كتب المدونة:

السنوات / الصور	السنة الأولى		السنة الثانية		السنة الثالثة		السنة الرابعة		السنة الخامسة	
	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة
صور حقيقية (فوتوغرافيا)	12	%4.1	19	%8.4	256	%74.6	161	%59.9	89	%44.3
صور مرسومة	278	%95.9	208	%91.6	87	%25.4	108	%40.1	112	%55.7
المجموع	290	%100	227	%100	343	%100	269	%100	201	%100
النسبة										

الجدول رقم (04): جدول احصائي للصور التعليمية في المدونة.

تحويل النتائج إلى أعمدة بيانية:

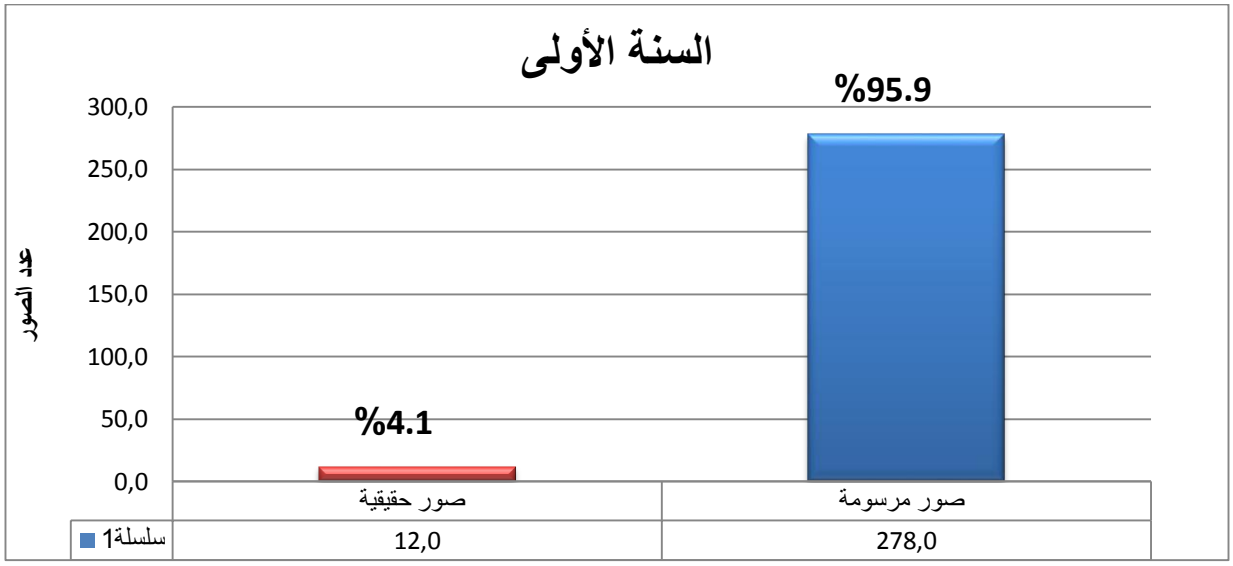

الشكل رقم (10): مخطط بياني لنسب الصور التعليمية في كتاب السّنة الأولى ابتدائي.

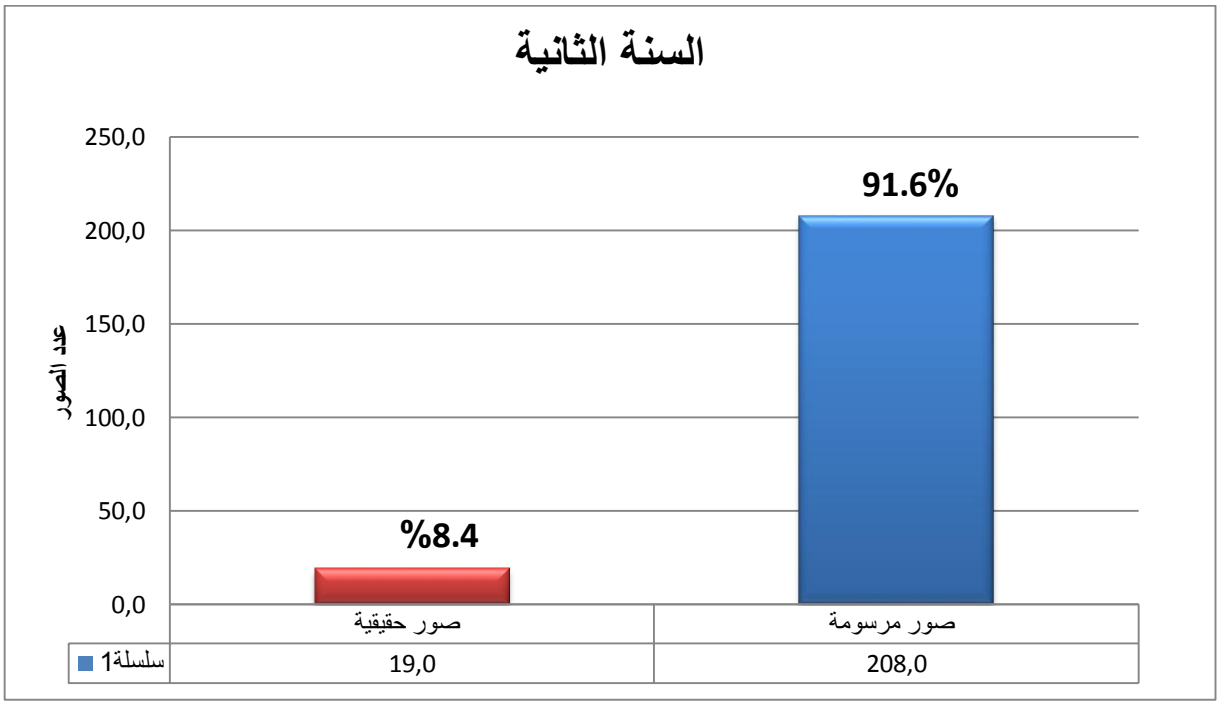

الشكل رقم (11): مخطط بياني لنسب الصور التعليمية في كتاب السّنة الثانية ابتدائي.

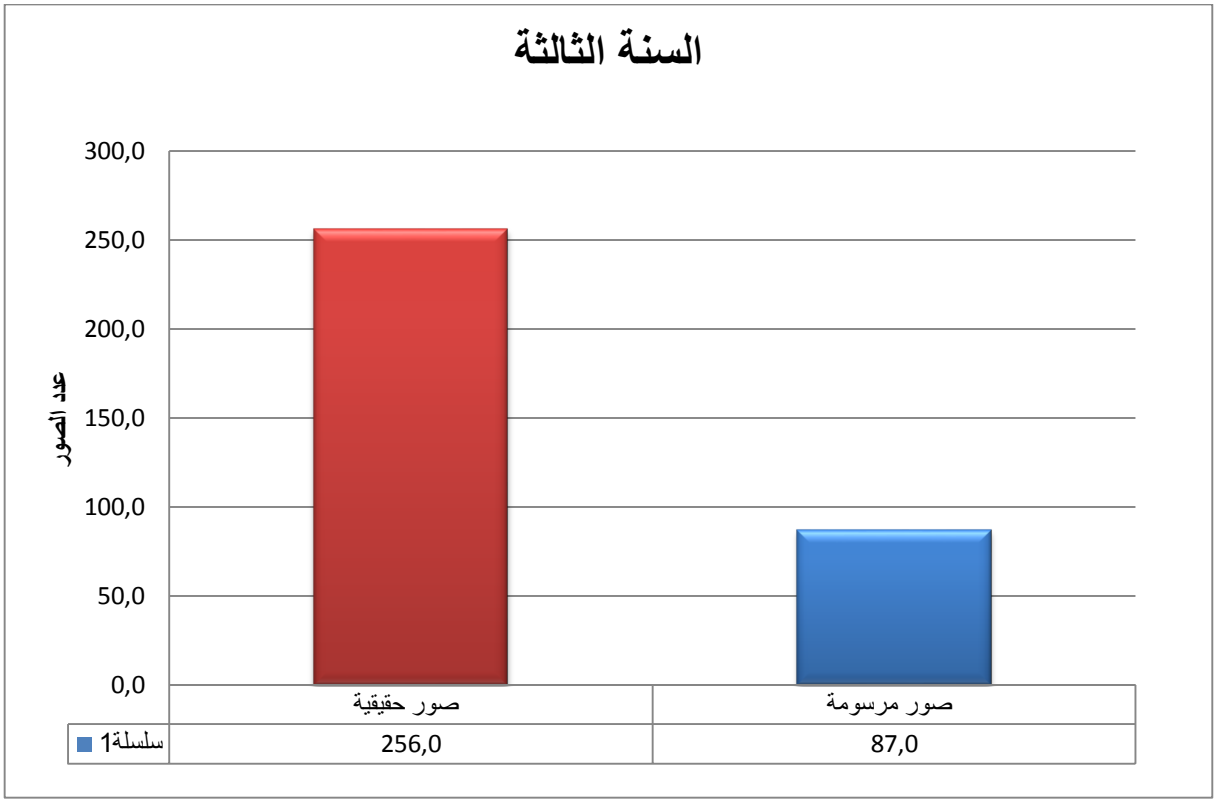

الشكل رقم (12): مخطط بياني لنسب الصور التعليمية في كتاب السّنة الثالثة ابتدائي.

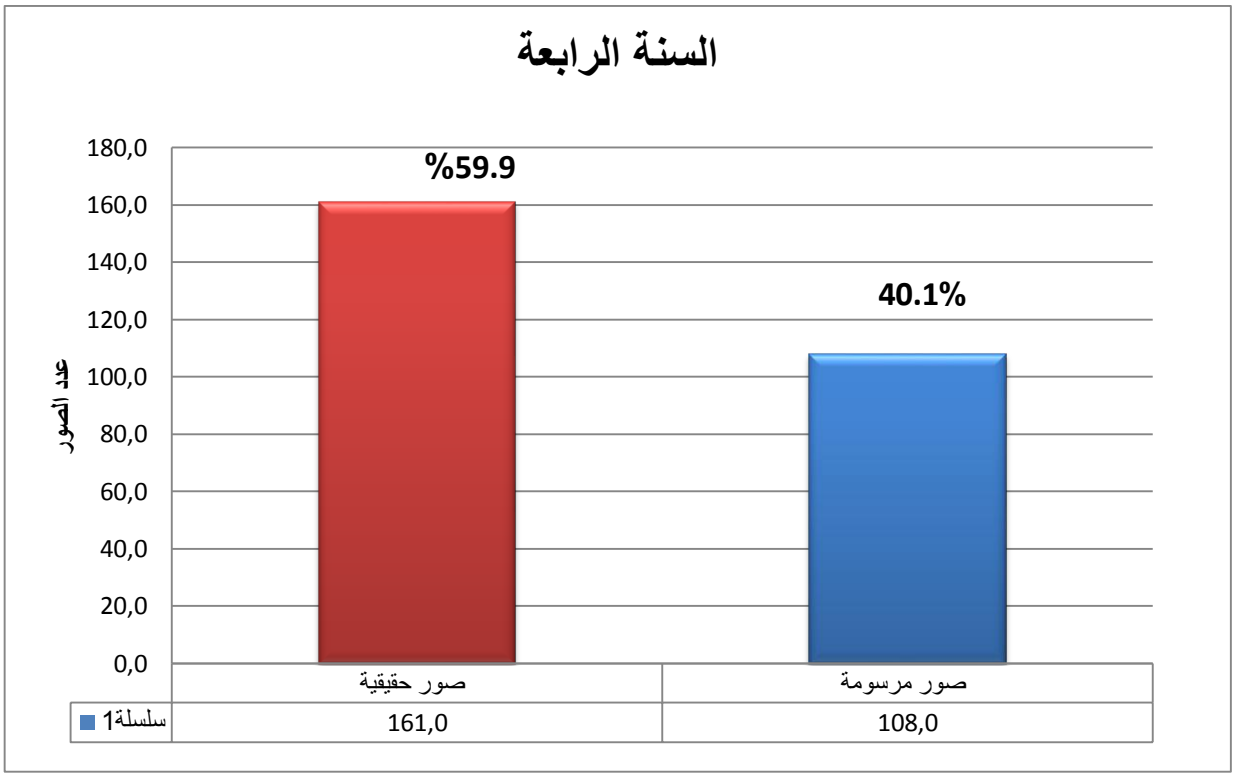

الشكل رقم (13): مخطط بياني لنسب الصور التعليمية في كتاب السّنة الرابعة ابتدائي.

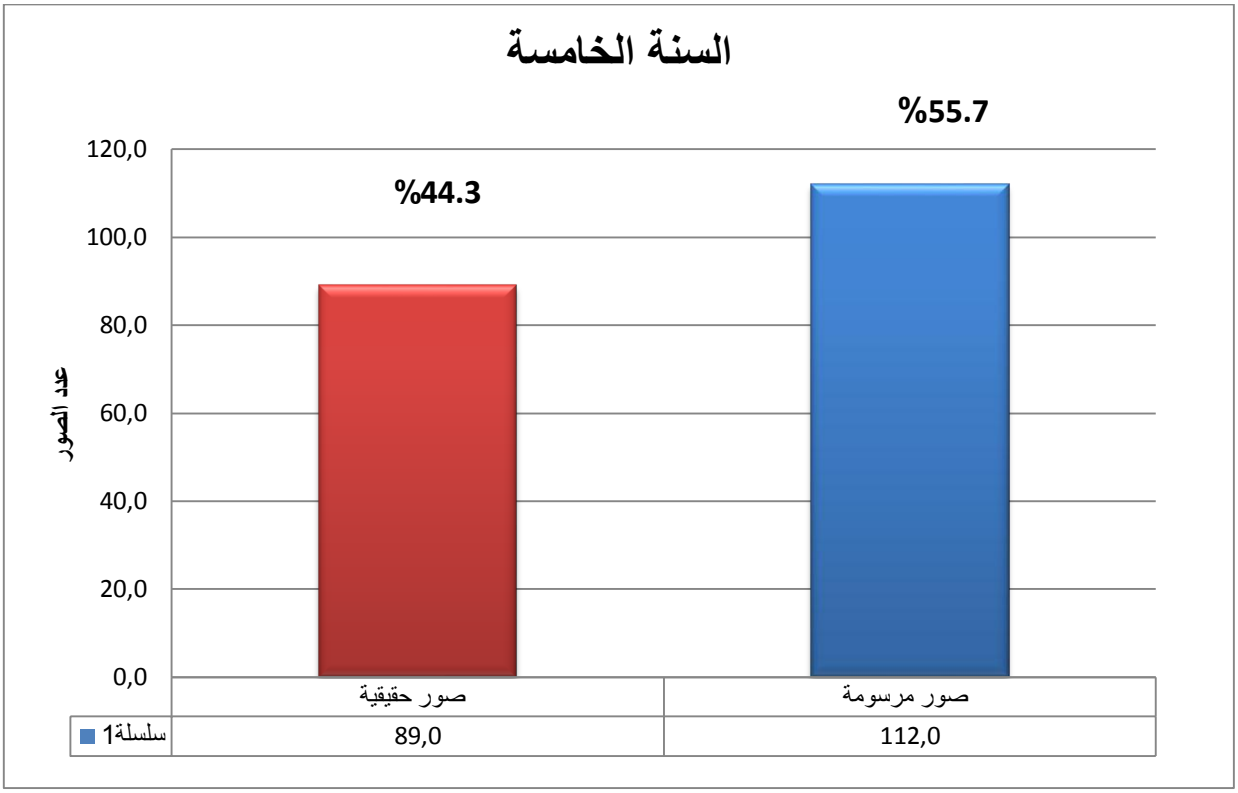

الشكل رقم (14): مخطط بياني لنسب الصور التعليمية في كتاب السّنة الخامسة ابتدائي.

تحليل النتائج الاحصائية:

تبيّن النسب أعلاه تفاوتا جليا في النتائج، ففي السنة الأولى يقدّر إجمالي الصور التعليمية الموظّفة بـ290 صورة، وهو عدد مقبول بالنسبة لعدد صفحات الكتاب (143)، وما يلاحظ أنّ أغلب الصور كانت صورا مرسومة يدويا بنسبة 95% تقريبا، وبعد تفحّصها وجدنا أنها عبارة عن رسومات بسيطة في أغلبها خالية من أي تعقيد، جاءت بألوان زاهية ومبهجة، وهذا راجع إلى المستوى النّمائي للمتعلم في تلك الفترة، ففي بداية تعلّمه يصعب عليه أن يتعامل مع الصور الحقيقية، بينما نجده يميل إلى الرسومات المليئة بالألوان الزاهية والمثيرة التي تشدّ انتباهه، وقد يكون ذلك راجعا إلى تعلّقه بالرسوم المتحركة وإعجابه بطريقة عرضها للقصّة ما وغيرها.

وينطبق الأمر نفسه على السنة الثانية لقربها من السنة الأولى، حيث تظهر بعض الصور الفوتوغرافية بنسبة 8% فقط، وهو عدد قليل جدا مقارنة بالصور المرسومة يدويا والتي أخذت

جزء كبيرا من الكتاب. وقد اقتصر وجود الصور الفوتوغرافية على التعريف ببعض المعالم الأثرية والتاريخية، وكذا بعض الشخصيات الرياضية الجزائرية وعرض لبعض القطع النقدية للعلمة الجزائرية.

وبالملاحظة الفاحصة للسّنوات المتبقّية، خاصة السنة الثالثة والرابعة، نقرأ ارتفاعا كبيرا جدا في عدد الصور الفوتوغرافية على حساب الصور المرسومة، والتي انخفضت –أي المرسومة– لتصل في السنة الثالثة إلى نسبة 25% فقط وإلى40% في السنة الرابعة. ولعلّ لهذا الانخفاض ما يبرّره، إذ لا شكّ أن عملية إعداد الكتب المدرسية وتأليفها ترتكز على أسس علمية تراعي النّمو الفعلي للمتعلم، والذي أصبح في هذه المرحلة أكبر سنا، وأكثر استيعابا، واستوجب انتقاله إلى مرحلة جديدة. بالإضافة إلى طبيعة المادة التعليمية ونوعية الدروس المقرّرة على هاذين المستويين، حيث نجد أن جلّ هذه الدروس قريبة من محيط المتعلم، وكثرة الصور الفوتوغرافية في هذه المرحلة أكثر من ذي قبل مردّه أنّ المتعلم يحتاج إلى الصورة التي تجسّد الواقع وتعرضه على ما هو عليه.

ننتقل إلى السنة الخامسة، لنلحظ تقاربا بين نسب الصور المرسومة يدويا والصور الحقيقية (الفوتوغرافية)، أي ما بين 56% و44%، وهي نسب لا يفصل بينها الكثير، لأنّ المتعلم في هذه السنة وصل إلى الذروة مقارنة بالسنوات الأخرى، وانتقل إلى مرحلة جديدة أكثر من سابقيها من ناحية المستوى والقدرة على الاستيعاب.

تصنيف صور الكتب:

إنَّ الصور الواردة ضمن كتب التربية العلمية والتكنولوجية للمستويات الخمسة، تتدرج ضمن القسم النفعي من الصور الثابتة، " وذلك على حسب ما جاء في الخطاطة التصنيفية للصور، والتي اقترحها بول ألماسي Paul Almassi، والتي جاءت في صنفين: الصنف الأوّل: يدخل تحته الصور السينمائية التي ينضوي تحتها كل من السينما، والتلفزيون، والفيديو. والصنف

الثاني: يندرج تحته ما يعرف بالصور الثابتة، والتي تنقسم إلى قسمين: الصور الجمالية الفنية، والصور النفعية التي تضمن بدورها الصور الوثائقية، والصور الإشهارية، وصور حملات النفع العام، والصور الإخبارية (الجرائد والمجلّات)"[1]. والواضح أنَّ صور الكتب المدرسية بصفة عامة هي صور ذات طابع نفعي خالص، فهي تأتي لتأدية أغراض تربوية وتعليمية محضة.

لقد تضمّنت كتب التربية العلمية والتكنولوجية في جميع المستويات صورا تعليمية بمختلف أشكالها، الفوتوغرافية والمرسومة يدويا، والتي توضح للتلاميذ الحقائق والمعارف بأسلوب مشوّق، وذات صلة بموضوع الدرس، حيث يتمّ تحويل الخبرات والمعارف المجردة من خلالها إلى أخرى مادية محسوسة باستطاعة التلاميذ استيعابها وفهمها بشكل سريع و واضح ممّا يؤدي إلى إثارة حب الاستطلاع والملاحظة لديهم.

4-التحليل السيميائي لعيّنات من صور كتب التربية العلمية والتكنولوجية للمرحلة الابتدائية:

من خلال تبني المنهج السيميائي في تحليل الصور الثابتة، نقوم بالدراسة التطبيقية بتحليل عيّنات من صور كتب التربية العلمية والتكنولوجية للسنوات الخمسة من التعليم الابتدائي، قصد اكتشاف الدلالات الضمنية لتلك الصور التي تحمل في طيّاتها محتويات معرفية، هدفها تعديل سلوك المتعلم لتحقيق أهداف تعليمية.

ا. تحليل نماذج من كتاب السنة الأولى:

يعتبر كتاب السنة الأولى من التعليم الابتدائي، الخاص بالتربية العلمية والتكنولوجية، من أبرز السندات البيداغوجية التي يعتمد عليها المعلم والمتعلم في العملية التعليمية التعلمية،

---

[1] فايزة يخلف : سيميائيات الخطاب والصورة، دار النهضة العربية، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى سنة 2012، ص:118.

ولعل هذا ما جعله يحظى باهتمام كبير أدى إلى العمل على تطويره في جانبه المادي والمضموني على حد سواء.

ومادامت الدراسة تخص الصور المتضمنة فيه، فستكون البداية حتما من صورة الغلاف الخارجي للكتاب، كونها أول محطة يجد المتعلم نفسه أمامها قبل أن يلج عالم الكتاب، لتمنحه لمحة عن محتوياته من جهة ولتشويقه للاطلاع عليه من جهة ثانية.

1-صورة الغلاف:

يحرص مؤلفو الكتب المدرسية في أثناء تصميمهم للغلاف الخارجي أن يكون هذا الأخير مدخلا مثاليا لمضمون الكتاب، بحيث يقدم للقارئ صورة عن محتوياته، كما يُراعى في تصميمه الجانب الجمالي والإبداعي لإثارة وتشويق المتعلم إلى فتحه.

سنقوم بقراءة الغلاف الخارجي لجميع الكتب عبر مرحلتين فقط، على خلاف ما سنقوم به مع الصور المحتواة في الكتب، -وذلك لبساطة مكونات صور الأغلفة- وستكون البداية بالمرحلة الأولى الخاصة بالقراءة الوصفية للصورة وتحديد مكوّناتها (مستوى التعيين)، أما المرحلة الثانية فستكون قراءة تأويلية تتجاوز عملية الوصف، على اعتبار أنَّ الصورة تحمل العديد من التأويلات والقراءات. وبالتالي فهي قراءة تحاول الربط بين مستوى التعيين ومستوى الإيحاء.

الصورة رقم (01): غلاف كتاب " كتابي في الرياضيات والتربية العلمية والتكنولوجية للسنة الاولى"

- **وصف طبيعة الصورة وتحديد مكوّناتها:**

جاءت صورة الغلاف على شكل رسم تشكيلي لطفلين ذاهبين إلى المدرسة.

- تتكوّن صورة الغلاف من علامات أيقونية هي: صورة الطفلين بملابس المدرسة (المئزر الزهري للفتاة والأزرق للفتى)، يحملان على ظهريهما محافظ مدرسية، وعلامات الفرح والسعادة بادية على وجهيهما ابتهاجا بالذهاب إلى المدرسة، التي يتوجّهان إليها بخطوات متسارعة، وكلهم شوق وحماس لها.
- أما من حيث العلامات التشكيلية فالواضح في صورة الغلاف هو الاستعمال الكبير للخطوط المنحنية والانسيابية، وقلّة الخطوط المتكسرة، والمعروف أن الخطوط المنحنية ترمز –ضمن ما ترمز إليه– إلى السهولة واليسر والليونة، والحنان، في حين أنّ الخطوط المتكسرة ترمز إلى الصعوبة والتأزم والعقبات، ولذلك فهذه الخطوط تبدو مناسبة بشكل كبير لمتعلم السنة الأولى ابتدائي، الذي يعيش حالة من الهدوء والسكينة والسعادة الغامرة. كما ترمز الخطوط المنحنية أيضا إلى الدينامية والحركة واللاثبات، وهذا لأنّ الطفلين في الصورة في حالة حركة. وهذا لا يمنع من وجود بعض الخطوط المتكسرة التي استدعتها الضرورة الحتمية، حيث جاءت مناسبة لطبيعة الأشياء التي تمثّلها، في رسم المدرسة مثلا.

وقد جاءت ألوان الغلاف متعدّدة ومتنوعة، طغى عليها اللون البرتقالي مشكلا خلفية الصورة، واللون الأخضر بمختلف تدرّجاته ليشكّل الأرضية، ثم اللون الأصفر لجدران المدرسة، بالإضافة إلى بعض الألوان لرسم التفاصيل هي: البني والأحمر والأزرق والبنفسجي والأسود.

نلاحظ غلبة الألوان الحارة، المتمثلة في اللون البرتقالي بمختلف تدريجاته والأصفر. هذا الأخير الذي يعدّ من الألوان الأساسية، يعتبر حسب الدراسات النفسية أحد أحبّ الألوان بالنسبة للأطفال، حيث يتّصف اللون الأصفر بالثراء ويشع بالدفء، وهو أيضا لون الاندفاع العاطفي والفرح. أمّا البرتقالي والذي يصنّف من الألوان الثانوية، فهو ناتج عن المزج بين

اللونين الأحمر والأصفر فهو يحمل العديد من الدلالات الإيجابية، خاصة لفئة الأطفال، فهو يرتبط بالراحة والأمان، ولذلك فهو الأكثر شعبية لدى الأطفال (أي أنّه جد مألوف لديهم).
واللون الأخضر الذي كان وجوده بارزا على صفحة الغلاف، فيندرج ضمن الألوان الثانوية هو الآخر، حيث إنّه متفرع عن اللونين الأصفر والأزرق، فهو رمز الحياة ومصدرها، ورمز الخصب والنماء، والأمل والشباب والانطلاق، ويريح العين ويرخي الأعصاب. أمّا بقية الألوان فقد وردت بدرجات متفاوتة، من أبرزها الأزرق وهو لون أساسي، يدلّ على الحلم والاسترخاء والذكاء، إلى جانب ظهور البني والبنفسجي كلونين ثانويين، والأبيض والأسود كلونين حياديين.

- **تأويل الصورة:**

إنَّ أي صور بطبيعتها قابلة للتعدّد التأويلي، وهذا ما لاحظناه على صورة الغلاف، إذ نجدها حاملة لعدّة رسائل، منها:

- تظهر صورة الغلاف التلميذين بملابس نظيفة ومرتّبة، كما تظهر على ملامحهما السعادة والرضا، وهذا يشجّع على النظافة ويدعو المتعلمين إلى التحلّي بالمظهر الحسن، ولكن ليس كل التلاميذ في مقدورهم الظهور بهذه الصورة، بسبب تفاوت المستوى الاقتصادي للمتعلمين.
- ظهر التلميذان بالزيّ الرسمي للمؤسسة (المئزر)، وفي ذلك دعوة صريحة للالتزام بالقانون الداخلي للمدرسة، خاصة وأنَّ تلميذ السنّة الأولى غير متعود على النظام.
- دعّمت الصورة ببعض الرسائل اللسانية، فنجد عبارة كتابي في الرياضيات والتربية العلمية والتكنولوجة، وبعدها مباشرة السنة الأولى من التعليم الابتدائي، وفي ذلك تحديد لعنوان الكتاب والفئة المستهدفة من ورائه.
- تظهر على يسار الصورة بعض الأرقام والعمليّات الحسابية، وذلك للدّلالة على محتوى الكتاب (الرياضيات)، ولكن من جهة أخرى يغيب أي رمز على الغلاف ليدلّ على أنَّ

الكتاب يحتوي مادة أخرى بالإضافة إلى الرياضيات، وهي التربية العلمية والتكنولوجية التي جاءت مدمجا معها كما أشرنا سابقا.

- يتوجّه التلميذان إلى مدرستهما المسماة، مدرسة الأمير عبد القادر، وفي هذه الرسالة اللسانية تعريف للتلاميذ بهذه الشخصية الوطنية الفذّة، كما يعزّز لديهم حب الوطن الاعتزاز برموزه.
- ظهر التلميذان بنفس الحجم الذي رسمت به المدرسة، وهذا غير منطقي وقد يثير انتقاد التلاميذ ، كما أنَّ الصورة غير الواقعية لا تحققّ أهداف التعلم.
- يوجد في أعلى الغلاف صورة ثلاثة أقلام تلوين، وهذا للدلالة على أنّ الكتاب معَدّ ليحلّ عليه التلميذ مختلف التمارين والنشاطات التقويمية، فهو بذلك غير صالح للاستعمال في سنة أخرى (يستعمل مرة واحدة).

الصورة رقم (02): "صورة الدخول المدرسي من كتاب السنة الاولى".

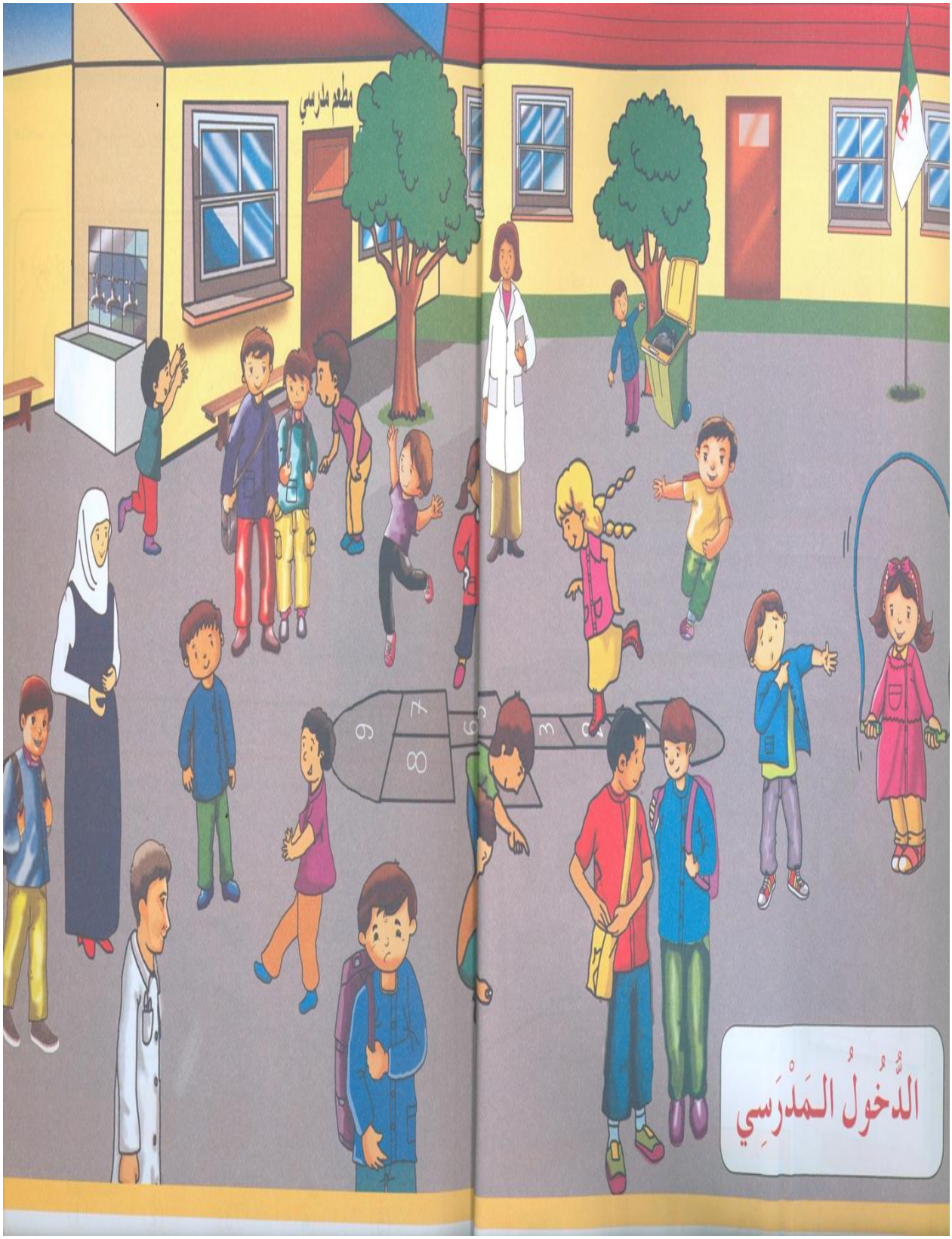

2-التحليل السيميائي لصورة "الدخول المدرسي":

أ- وصف المرسلة:

- المرسل:

وهو وزارة التربية الوطنية ممثلة في لجان تأليف الكتب المدرسية والفريق التقني المشرف على إخراجها، وهي الوزارة المسؤولة عن التربية والتعليم في الجزائر " تأسست سنة 1962، تهتم بتربية المواطنين عن طريق إنشاء المؤسسات التعليمية ابتدائيات، متوسطات، ثانويات، معاهد وجامعات... ومن مهامها تحديد الغايات التربوية الكبرى التي تمثل المجتمع، وتكون نتيجة لفلسفة تربوية معيّنة، ومراقبة العملية التربوية والعملية التعليمية التعلمية عن طريق تكون المدرسين والإداريين والباحثين والتربويين، وأيضا تحديد المقرّرات الدراسية"[1].

إذن فهي عبارة عن هيئة تلقي على عاتقها مهمة تربية الأجيال منذ الصغر، وهي مهمة تتطلّب الكثير من الوعي النفسي والتربوي، لذلك تعمل الوزارة على تقديم البرنامج الدراسي الرسمي الذي تسير علي جميع المؤسسات التعليمية في كامل أقطار التراب الوطني. وتقوم بنشر الكتب المدرسية، هذه الوسيلة التعليمية التي لا يستغني عنها المتعلم والمعلم.

- المرسلة:

المرسلة البصرية هي عبارة عن رسم تشكيلي، شغل أكبر من نصف مساحة الصفحة، وهذا يرجع لأهمية الصورة، حيث تعتبر أوّل وضعية انطلاقية يجدّ متعلم سنة أولى نفسه أمامها، لذلك عالجت هذه الصورة موضوعا في منتهى الأهمية، هو الدخول المدرسي. وجاءت الصورة ضمن المقطع التعليمي الأول من الكتاب بهدف جلب انتباه التلاميذ إليها، ولإبعاد الخوف والقلق عن التلاميذ الجدد الذين وجدوا أنفسهم ضمن وسط اجتماعي جديد اسمه (المدرسة)، والذي ينبغي أن يكون قريبا من وسطه العائلي قدر المستطاع.

---

[1] وزارة التربية الوطنية، إلكتروني عن طريق https://ar.wikipedia.org

- **محاور المرسلة:**

إنَّ أوّل ما يلاحظ في الصورة هو عنوانها، الذي جاء بخط كبير(الدخول المدرسي)، وجاءت الصورة محل الدراسة لتترجم هذا الحدث الذي طالما شغل الأطفال الصغار، وتجسد أهم أحداثه، ومن بين الرموز التي وردت في الصورة نلحظ مجموعة من الأطفال يلعبون في ساحة المدرسة، تحت إشراف المعلمين، مع وجود بعض الأولياء لمرافقة أبنائهم في اليوم الأول، حتى لا يشعر التلميذ بأنَّ المدرسة ستبعده عن عائلته، والصورة توضّح اجتماع التلاميذ والمعلمين في الساحة الذين تظهر عليهم ملامح السعادة والفرح.

ب- مقاربة نسقية:

- **النسق من الأعلى:**

المرسلة البصرية تعبّر الحياة الواقعية التي يعيشها التلميذ في أثناء الدخول المدرسي. جاءت هذه الصورة على شكل رسم تشكيلي، ينتمي إلى المدرسة الواقعية التي تعنى بتصوير الواقع المعاش كما هو دون تغيير أو تحريف. قام بإنجاز هذه الصورة مجموعة من المؤلفين والتقنيين التابعين لوزارة التربية الوطنية، في رسالة موجّهة لتلاميذ السنة الأولى الذين يواجهون صعوبات في بداية الدخول المدرسي.

- **النسق من الأسفل:**

عرفت المرسلة البصرية (الدخول المدرسي) انتشارا واسعا وقت إنجازها، حيث نشرت في كامل أقطاب التراب الوطني بعدما أصبحت متداولة في كتاب التربية العلمية والتكنولوجية للسنة الأولى.

تظهر هذه المرسلة مدى أهمية المدرسة وسعادة التلميذ الجديد بهذا الوسط الذي سيعيشه مع معلمه وزملائه التلاميذ، حتى لا تتكوّن لديه فكرة سيئة عن المدرسة قد تعيقه عن التعلم والتكيّف مع هذا الوسط.

جـ- مقاربة إيكونولوجية:

- **المجال الثقافي والاجتماعي:**

لقد وضع مؤلفو الكتاب هذه الصورة ضمن المقطع الأول لأهمية الدخول المدرسي في حياة كل طفل، وقصد تعريفه بأسرته الجديدة المكوّنة من المعلّم والتلاميذ الجدد.

والهدف من هذه المرسلة هنا هو هدف تعليمي تربوي، فهي تكسب التلميذ سلوكات تربوية أخلاقية من خلال مشاهدته للمواقف الإيجابية التي تعرض في الصورة وتدعوه إلى تبنّيها، مثل الانضباط، الاحترام والنظافة، وحب المدرسة والمعلمين، وهذا سيؤدي حتما إلى رفع مستواهم الدراسي.

كما أنّ أجواء اللعب والمرح المعروضة في الصورة تعطي التلميذ انطباعا بأنَّ المدرسة امتداد للبيت والشارع، فهي لا تحرمه من اللعب الذي يجده فيهما. ولأهمية اللعب في حياة كل طفل أكّدت العديد من الدراسات في مجال التربية وعلم النفس أنَّ التعلم من خلال اللعب يمكّن الطفل من اكتساب مهارات اجتماعية ومعرفية وتكسبه ثقة بنفسه تساعده على خوض التجارب والبيئات الجديدة.

- **مجال الابداع الجمالي في المرسلة:**

- **سنّن الأشكال:**

من العلامات البصرية التي تحتويها الصورة مجموعة من الأطفال يلعبون في ساحة المدرسة، هذه الساحة النظيفة والواسعة، بحيث يستطيع التلاميذ أن يتحركوا ويلعبوا فيها بسهولة، فكل شيء يبدو مثاليا ومعدّا لاستقبال التلاميذ الجدد في أحسن الظروف. كما نلحظ وجود معلمين في وسط الساحة، يراقبون التلاميذ وعلى وجوههم ابتسامة عريضة، تبعث في نفوس التلاميذ الجدد الاطمئنان والراحة النفسية.

- **سنن الألوان:**

تمّ استخدام الألوان بكثرة في كتاب السنة الأولى، وذلك لجذب انتباه التلميذ فبطبيعته ميّال للألوان، ولابدّ من حسن اختيارها .

جاءت جدران المدرسة مطلية باللون الأصفر، وهو لون مبهج يبعث على السعادة والفرح والتفاؤل، كما يحفز الخيال والإبداع، وينشط الجانب الفني في الدماغ، كما يساعد العقل على التعلّم وممارسة الأنشطة بشكل أكثر فاعلية. كما تزيّنت أطراف ساحة المدرسة بغطاء نباتي أخضر وبعض الأشجار، هذا اللون الذي يرمز إلى السعادة والفرح والنشاط والحيوية، والبدايات الجديدة كبداية الدراسة بالنسبة للمتعلم الجديد. أمّا لون الأرضية فقد أخذت اللون الرمادي، وهو اللون الذي احتلّ أكبر مساحة في الصورة، إنّه لون محايد ناتج عن مزج اللونين الأبيض والأسود، وله درجتان: الرمادي الفاتح الذي يميل إلى الأبيض، والرمادي الداكن الذي يميل إلى الأسود، والأرضية في الصورة جاءت بالرمادي الفاتح الذي يستقي دلالته من الأبيض، فيرمز إلى الحيوية والإضاءة.

د- مقاربة سيميولوجية:

- **مجال البلاغة الرمزية في المرسلة:**

1-العلامات البصرية التشكيلية:

تقدّم الصورة مجموعة من العلامات التشكيلية، التي تمثّلت في استعمال الخطوط المنحنية، التي تدّل على السهولة والبساطة والمباشرة، وهي مناسبة لبساطة المرسلة التي تتّجه إلى متلق مبتدئ. مع وجود الخطوط الأفقية في الخلفية، لتدّل على الثبات والتساوي والاستقرار، والهدوء والتوازن. أمّا بالنسبة للألوان فقد ذكرنا أنّها جاءت غنية ومتنوعة، طغى عليها الأصفر والأخضر والرمادي.

2-العلامات البصرية الأيقونية:

احتوت الصورة علامات أيقونية متمثلة في مجموع الأشخاص المجتمعين في ساحة المدرسة، وهم عدد من الأطفال الصغار، والذين نميّز من بينهم صنفين: الصنف الأوّل تلاميذ جدّد يدخلون المدرسة لأوّل مرّة، وهم الأكثر حضورا في الصورة، ويظهر ذلك من خلال دخلوهم من دون محافظ مدرسية وأغلبهم بدون مآزر، وهم في الساحة يلعبون ويجرون بشكل عشوائي. أمّا الصنف الثاني فهم تلاميذ أكبر سنا، ويمثل هذا اليوم بالنسبة لهم العودة للمدرسة، فقد كوّنوا صداقات في السنوات الماضية وها هم اليوم يلتقون أصدقاءهم من جديد. بالإضافة إلى المعلمين (معلم ومعلمة) اللذّان التزما الحيّاد واكتفيا بمراقبة التلاميذ في الساحة.

- **المعنى التعييني الأوّل والمعنى الإيحائي الثّاني:**

المعنى التعييني: عند ملاحظة الصورة لأوّل وهلة، تبدو لنا ساحة المدرسة مليئة بالتلاميذ في يوم الدخول المدرسي، يلتقون بمعلميهم والكل في سعادة غامرة.

المعنى الإيحائي: ويظهر من خلال التأمّل في كل المكوّنات التشكيلية والأيقونية التي احتوتها الصورة، فهي وعلى بساطتها تحمل عدّة رسائل تربوية وتعليمية، منها:

- يهدف مؤلفو الكتاب من خلال هذه الصورة إلى إبراز أهمية المدرسة في حياة التلميذ، وإبعاد الخوف والقلق عن قلوب تلاميذ السنّة أولى، ويظهر ذلك من خلال رسم الفرحة على وجوه التلاميذ والمعلّمين، وفتح المجال أمام التلاميذ للّعب في ساحة المدرسة بكل حرّية. إنَّ هذه الصورة تجسّد لنا واقع مثاليا لا يعكس واقع مدارسنا، خاصة وأنَّ عدد التلاميذ في الصورة محدود ولا يمثّل عددهم الحقيقي، فنجد الساحات مكتظة وهذا لا يسمح لهم باللّعب بحرية كما هو موضّح في الصورة.
- الصورة تدعو المتعلم إلى تبني سلوكات إيجابية، مثل النظافة والانضباط داخل الحرم المدرسي والاحترام بين التلاميذ فيما بينهم، والتلاميذ مع معلميهم.

- تشجيع المعلمين على العمل بالبيداغوجيّات الجديدة في التدريس، كالتعليم بالكفاءات، وهي الكفاءة المتبنّاة من طرف الوزارة الوطنية، بحيث يصبح دور المعلم في العملية التعليمية مجرّد موّجه ومرشد للمتعلم، وإلى تفعيل أساليب جديدة في التدريس كالتعليم باللّعب.
- **حوصلة وتقييم شخصي:**

إنَّ الهدف من هذه المرسلة البصرية هو هدف أخلاقي وتعليمي، فهي تسعى إلى تكوين صورة إيجابية عن المدرسة، بحيث تؤثر على التلميذ الجديد في تقبّله لهذا الوسط، وهذا سيساعده على تحقيق النجاح في دراسته. كما تعزّز الصورة سلوكات إيجابية مثل: حب المدرسة والمعلمين واحترامهم، والنظافة والتعاون والانضباط.

II. تحليل نماذج من كتاب السنة الثانية:

يعدّ كتاب التربية العلمية والتكنولوجية للسّنة الثانية من التعليم الابتدائي من أهم السندات البيداغوجية، وهذه الأهمية جعلته محطّ اهتمام وعناية المختصين –على غرار بقيّة الكتب– ممّا أدى إلى العمل على تطويره من ناحية الشكل والمضمون، وهذا تماشيا مع اصلاحات الجيل الثاني التي اقترحتها الوزارة الوصيّة. وللتّحديد أكثر فإنَّ الكتاب محل الدراسة (كتابي في الرياضيات والتربية العلمية والتكنولوجية) هو آخر ما وصل إليه كتاب التلميذ من تطوّر. ومادامت الدراسة تخصّ الصور المتضمّنة فيه، فستكون البداية من غلافه على غرار ما قمنا به مع كتاب السّنة الأولى.

1–صورة الغلاف:

جاء غلاف كتاب التربية العلمية والتكنولوجية للسّنة الثانية بنفس شكل غلاف السنة أولى، مع تغيير بسيط مسَّ لون الخلفية، وبعض المكّونات اللسانية كان لابدّ من تغييرها لأن فيها تحديدا للفئة المستهدفة من الكتاب، ليصبح العنوان كتابي في الرياضيات والتربية العلمية والتكنولوجية –السنة الثانية من التعليم الابتدائي. أمَّا لون الخلفية فقد جاء باللون الوردي –بدل البرتقالي في

كتاب السنة أولى– هذا اللون الذي يعتبر تخفيفا من اللون الأحمر، ويرمز إلى البراءة والحب، كما يعطي احساسا بالهدوء والاسترخاء.

وتجنّبا للتكرار لن نعيد تحليل صورة الغلاف، فقد سبق وقمنا بدراسته.

الصورة رقم (03): غلاف كتاب " كتابي في الرياضيات والتربية العلمية والتكنولوجية السنة الثانية من التعليم الابتدائي"

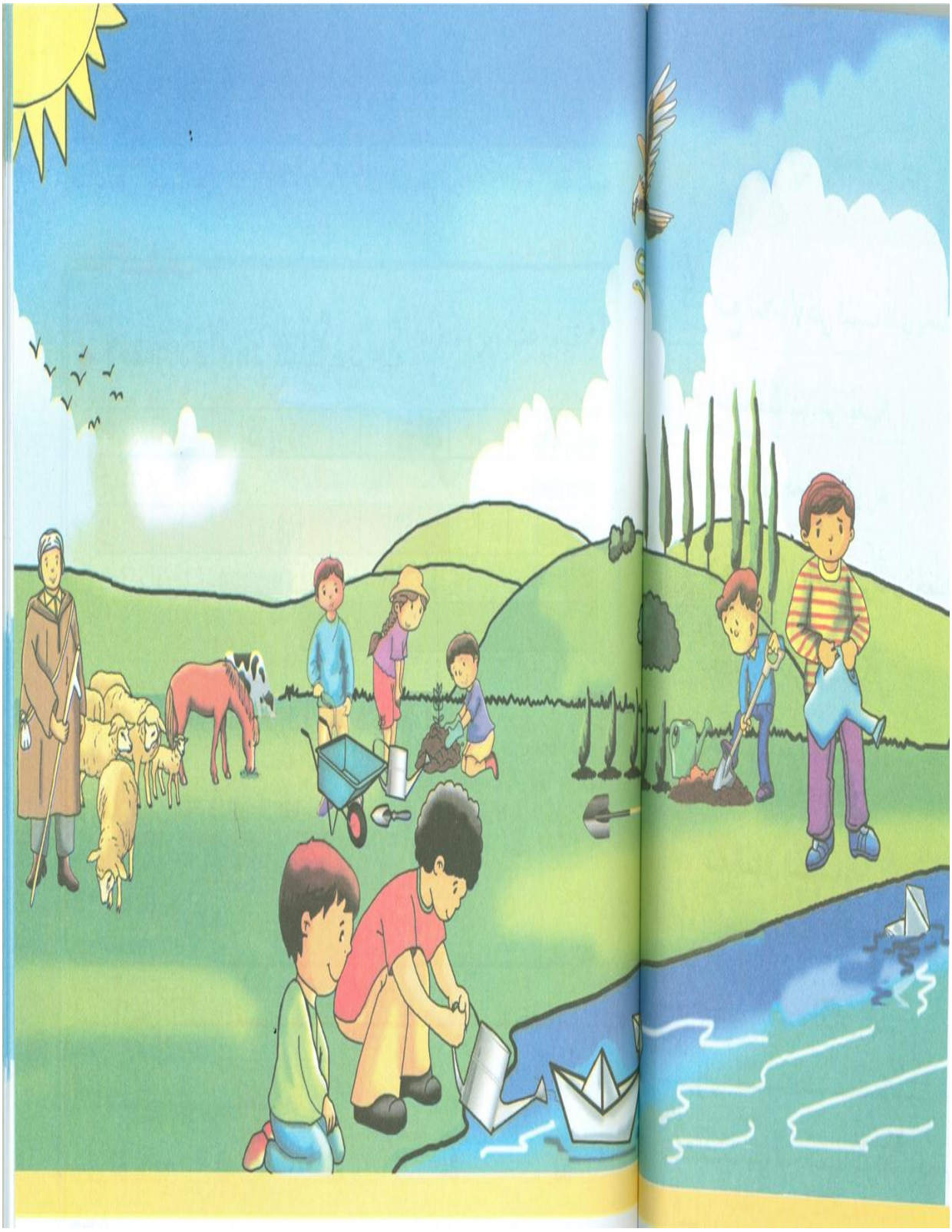

الصورة رقم (04): صورة حملة التشجير من كتاب السنة الثانية

2-التحليل السيميائي لصورة "حملة التشجير":

أ- وصف المرسلة:

- المرسل:

هو وزارة التربية الوطنية، ممثّلة في لجان تأليف الكتب والفريق التقني المشرف على إخراجها، حيث يعملون على تربية الأجيال وتعليمهم من خلال ما يقدّمونه في المقرّرات الدراسية، والكتب التي تنشرها وزارة التربية الوطنية، مستعينين في ذلك بكم هائل من الصور التي تجنّد لخدمة أهداف تربوية وتعليمية، وتراعي فيها جوانب فنّية وتقنية تعمل على جذب انتباه المتعلم إلى محتوى الدرس.

- المرسلة:

هي عبارة عن رسم تشكيلي، يظهر عدّدا من الأطفال يقومون بعملية التشجير، هذه العملية التي تسعى إلى الحفاظ على المساحات الخضراء لتحقيق التوازن البيئي. وهي مهمة منوطة بكل فرد في المجتمع، ومن الجيّد أن توكل إلى الأطفال لتحميلهم مسؤولية حماية البيئة.

- محاور المرسلة:

جاءت الصورة تحت عنوان (حملة التشجير)، وهو ما تجسّده الصورة محل الدراسة، حيث تظهر مجموعة من التلاميذ يقومون بالحفر في الارض، و وضع شجيرات فتّية فيها، وسط تعاون وتشارك في أداء المهام، فمنهم من يحفر والاخر يحمل النبتة لغرسها، ومنهم من يحضر الماء من البحيرة ليسقي الشجيرات. كما تظهر الصورة راع يقود حيواناته الأليفة لترعى وهي عبارة عن بعض الخرفان وبقرة وحصان.

ب- مقاربة نسقية:

- النسق من الأعلى:

تنتمي هذه المرسلة البصرية إلى المدرسة الواقعية، التي تهتم بدراسة الواقع وتمثيله في مجموعة صور، ويعتقد أصحاب هذه المدرسة بضرورة معالجة الواقع برسم أشكاله كما هي،

وتسليط الضوء على جوانب مهمة يريد الفنان ايصالها إلى المتلقي بأسلوب يسجل الواقع بدقائقه، دون غرابة أو زيادات مبالغ فيها.

لقد قام إنجاز هذه الصورة عدّد من المؤلفين وتمّ نشرها من قبل وزارة التربية الوطنية، والهدف منها هدف تربوي بالدرجة الأولى، يعمد إلى إكساب التلاميذ ثقافة بيئية تعمل على احترام القواعد العامة للمحافظة على المحيط، والمشاركة في النشاطات ذات الطابع الاستكشافي والعلمي، والتي تعود بالنّفع على البيئة المحيطة به.

- **النّسق من الأسفل:**

لقيّت هذه الصورة رواجا كبيرا في أوساط المتعلّمين، وأصبحت تؤخذ بوصفها موضوعا للدراسة في كتب السنة الثانية من التعليم الابتدائي، وهي منتشرة في كامل التراب الوطني.

جـ- مقاربة إيكونولوجية:

- **المجال الثّقافي والاجتماعي:**

تعكس هذه المرسلة الموجّهة إلى الأطفال مدى أهمية عملية التشجير، وتوسيع الغطاء النباتي بالنسبة للتربة والهواء، وحتى الحيوان فهي توفر له الأعلاف، وكل ذلك يعود بالنفع على الانسان وبالتّالي فهذه العملية تساهم اسهاما كبيرا في حفظ التوازن البيئي، وبذلك يتعلّم التلميذ أن له دور في المحافظة على سلامة البيئة والمحيط الذي يعيش فيه.

- **مجال الإبداع الجمالي في المرسلة:**

1-سنن الألوان:

يظهر في الصورة سيطرة لونين مهمّين بالنسبة للطفل، وهي من الألوان المحبّبة لديه: الأخضر والأزرق. فالأزرق الذي يصنّف من الألوان الأساسية فيظهر في السماء ليرمز للسمو والسلام والصّفاء، وفي المياه هو برودة وارتواء وعمق، كما يرمز الأزرق للهدوء والاسترخاء الجسدي والعقلي، وهو ما يتناسب مع المكان الذي يتواجد فيه الأطفال (الريف).

أمّا اللون الأخضر الذي غطّى أغلب مساحة الصورة، فهو من الألوان الثانوية، ناتج عن مزج اللونين الأزرق والأصفر، فيرمز للطّبيعة والأرض والنّمو والخير والنشاط، فهو مرتبط بالطبيعة والأماكن الواسعة الإقبال على الحياة.

كما ظهرت في الصورة غيوم بيضاء لترمز للبراءة والنقاء والنظافة، تماما كما هي قلوب الأطفال. بالإضافة إلى لون قرص الشمس الأصفر الذي يدلّ على الدفء والنور والاشراق، وظهر الراعي بلباس بنّي، هذا اللون الذي يدلّ على الحزم والشعور بالمسؤولية والالتزام كما يوحي بالثّقة والدعم، ويتناسب ذلك مع شخصية الراعي.

2-سنن الأشكال:

تظهر الصورة أطفالا يحملون أدوات التشجير، والراعي مع قطيعه، بالإضافة إلى بعض الأشجار وشجيرات فتية غرسها الأطفال. فالأشجار الخضراء تدلّ على نظافة المحيط وجمال الريف، أمّا الأطفال فرمز الجيل الصاعد والمستقبل الزاهر، والراعي يرمز للحلم والصبر والرعاية وتحمّل المسؤولية. والهدف من هذه الصورة هو جذب انتباه المتعلمين إلى محتواها الذي يحثّ على عملية التشجير، وبالتّالي دفع التلاميذ إلى المساهمة في توسيع الغطاء النباتي والمحافظة على التوازن البيئي.

د- مقاربة سيميولوجية:

- **مجال البلاغة في المرسلة البصرية:**

1- **العلامات البصرية التشكيلية:** تمّ التركيز بالنسبة للخطوط، على الخطوط المنحنية والانسيابية، والتي فرضتها بساطة الصورة وطبيعة المتلقي المبتدئ، وكذا الموقف التعليمي، ولم ترد الخطوط المتكسرة إلّا نادرا في تجسيد بعض أدوات التشجير مثل المجرفة ودلو السقي.

أمّا الألوان فقد غلب على الصورة اللون الأخضر، وهو لون الأرضية، واللون الأزرق في السّماء وفي البحيرة، بالإضافة إلى اللون الأبيض والبنّي والأصفر والبنفسجي.

2-العلامات البصرية الأيقونية:

تحتوي الصورة مجموعة أطفال في الريف، يقومون بعملية التشجير، معهم قطيع من الحيوانات الأليفة والراعي الذي يقوده.

- **المعنى التعييني الأوّل والمعنى الإيحائي الثاني:**

المعني التعييني: تحمل الصورة معنى تعيينيا يتمثّل في فريق أطفال يساهمون في تشجير الريف، وعلامات السعادة والارتياح تظهر على الجميع.

المعنى الإيحائي: إنَّ الصورة محل الدراسة تعالج موضوعا ذا صبغة تربوية أخلاقية، لما تحمله من معاني وإيحاءات، ومن بين الرسائل الضمنية التي قرأناها في الصورة ما يلي:

- يهدف منشئ الصورة إلى إكساب التلاميذ ثقافة جديدة، تتمثّل في المساهمة في إعمار الأرض، وتحميله مسؤولية حماية بيئته والحفاظ على محيطه.
- تدعو الصورة إلى ضرورة تربية النشء على المبادئ العليا، وإكسابهم سلوكات إيجابية تخدمه وتخدم مجتمعه، مثل خلق التعاون الذي يظهر بين التلاميذ.
- فوائد التشجير كثيرة، ومنها زيادة المساحات الخضراء وبالتالي انتفاع الانسان والحيوان والأرض والهواء، ويضمن لنا ذلك توازنا بيئيا.

- **حوصلة وتقييم شخصي:**

من خلال التحليل السيميائي لهذه المرسلة البصرية، نستخلص أنَّ لمنشئ الصورة أهدفا كثيرة، فقد وضعت لغرض جذب انتباه التلميذ إلى محتوى الدرس ولفت نظره إلى العلامات البصرية الموجودة في الصورة قصد استيعاب مضمونها، ولزيادة رصيده المعرفي. وكذا للحثّ على

تبنّي المواقف النبيلة كالتعاون والتآزر بين التلاميذ والدعوة إلى تنمية روح المحبّة والإحسان والإيثار.

III. تحليل نماذج من كتاب السنة الثالثة:

يعدّ الكتاب المدرسي من الوسائل الأساسية لتنفيذ المنهاج، لذلك جاء كتاب التربية العلمية والتكنولوجية للسنة الثالثة وفقا للمنهاج في جيله الثاني، وتمّ تطوير أنشطته لتكون مطابقة للتوصيات التي جاء بها، ومتلائمة مع مستوى التلاميذ في هذه المرحلة الدراسية، إذ يعطي للتلميذ فرصة لبناء تعلّماته بنفسه من خلال ما يقترحه الكتاب من وضعيات للتعلم محفّزة وجذّابة.

وعلى غرار ما قمنا به مع الكتب السابقة ستكون صورة الغلاف أوّل محطة نتناولها بالدراسة والتحليل، متبنين نفس الخطوات التي سرنا عليها سابقا.

1-صورة الغلاف:

سنقوم بدراسة الغلاف وفق مرحلتين، الأولى تخصّ جانب العيين أي الوصف والقراءة، والثانية لتقديم التأويلات والقراءات التي تحتملها الصورة، أي الجانب الإيحائي.

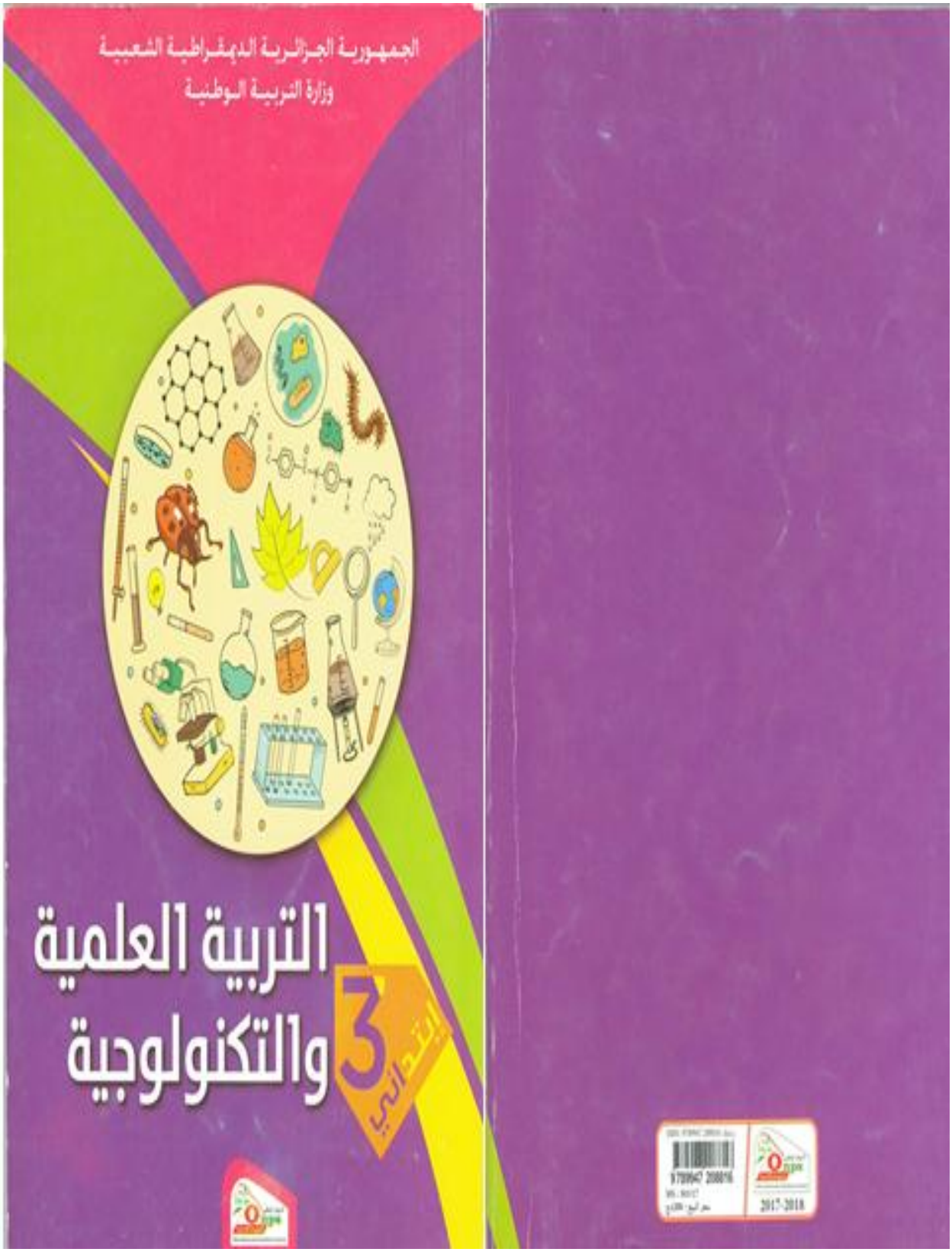

الصورة رقم (05): غلاف كتاب التربية العلمية والتكنولوجية السنة الثالثة ابتدائي

- **وصف طبيعة الصورة وتحديد مكوّناتها:**

جاءت صورة الغلاف على شكل رسم تشكيلي، يعرض عدّة علامات أيقونية وتشكيلية، تعكس هذه العلامات محتويات الكتاب، فيما يلي محاولة لجردها:

العلامات الأيقونية:

تعرض صورة الغلاف مجموعة كبيرة من أدوات المختبر ومتعلقاته، ومن أبرزها صورة لمجهر ضوئي مركب، الذي يستعمل في فحص الكائنات الحيّة الدقيقة، التي لا ترى بالعين المجرّدة، وفي الصورة أيضا عرض لهذه الكائنات المجهرية.

يوجد في الصورة عدد من الأنابيب الزجاجية المخبرية بمختلف أنواعها، مع حامل مخصص لها، وهي تستعمل لإجراء الاختبارات بين المحاليل المختلفة. ومن أدوات المختبر نجد أيضا كؤوس مدرّجة، ودوارق تستعمل لحفظ المحاليل الكيميائية مثل دورق الغليان معه موقد بنزين ودورق مخروطي مدرّج، ودورقان كرويان، تحمل كل من هذه الدوارق موادا كيمائية مختلفة، وسحاحة وطبق بتري المخصص لزراعة الخلايا.

كما تعرض الصورة ورقة لنبات أخضر، وحشرة هي الخنفساء المنقّطة أو ما يعرف بالدعسوقة وهي من أحبّ الحشرات للأطفال، بالإضافة إلى أدوات هندسية (منقلة ومثلث بزاوية قائمة) ومجسّم للكرة الأرضية، ومقياس حراري وعدسة مكبرة ومصباح كهربائي.

العلامات التشكيلية:

من حيث العلامات التشكيلية، فالواضح في هذه الصورة هو التركيز الكبير على الخطوط المنحنية، وما تنتجه من أشكال هندسية مبسّطة كالدوائر، وذلك مراعاة لمستوى المتلقي، فهذه الخطوط الانسيابية والدوائر تبتعد بالصورة عن كل تعقيد، وتقدم محتواها ببساطة ووضوح.

واستعمل في الصورة عدّة ألوان، غلب عليها البنفسجي إلى جانب اللون الزهري والأصفر والأخضر. يعدّ البنفسجي من الألوان الثانوية، فهو ناتج عن مزج اللونين الأحمر والأزرق، ويرمز للفخامة والعظمة، كما يحفّز الخيال. أمّا اللون الزهري الذي جاء في أعلى الغلاف فهو رمز الجمال والرقّة والطفولة، بالإضافة إلى اللون الأخضر الذي يريح العين ويبعث على الفرح والبهجة والهدوء، والأصفر الذي يرمز بدوره للفرح والاستمتاع ويحفّز الخيال والإبداع.

- **تأويل الصورة:**

تحمل الصورة موضوع الدراسة العديد من الرسائل، ومن أهمّا:

- جنّدت الألوان المتنوعة والزاهية على غلاف الكتاب لشدّ انتباه التلميذ، وتحفيزه لفتحه والاطّلاع على محتوياته، أملا في أن يسهم هذا الكتاب في تقريب المتعلم من علم البيولوجيا وجعله أكثر رغبة في تعلّمها، وهذا حتما سيساعده في النجاح والتّفوق في دراسته.
- جاءت الصورة المطبوعة على الغلاف بغرض التعريف بمحتويات الكتاب، فصور معدّات المختبر بتنوّعها وصور النبات والحشرات والمركّبات الكيميائية وغيرها، كلّها علامات تعكس البعد الكيميائي والفيزيائي والتكنولوجي والبيولوجي في كتاب التربية العلمية والتكنولوجية، وقد أدّت الغرض المطلوب، إلّا أنَّ متعلم السنة الثانية ابتدائي وإن أدرك أغلب هذه العلامات فهناك علامات أكبر من مستوى فهمه وإدراكه يصعب عليه التعرّف عليها، مثل الصيغة المفصلة للمركب الكيميائي وبعض أدوات المختبر.

التَّغْذِيَةُ وَالصِّحَّةُ الْغِذَائِيَّةُ

طِفْلٌ يُعَانِي مِنَ الْهُزَالِ

طِفْلان مُصَابان بِالْكْوَاشِيُورْكُورْ

طِفْلٌ يُعَانِي مِنَ الْكُسَاحِ

طِفْلٌ يُعَانِي مِنَ الْبَدَانَةِ

الصورة رقم (06): صورة التغذية والصحة الغذائية من كتاب السنة الثالثة.

2-التحليل السيميائي لصورة "التغذية والصّحة الغذائية":

أ- وصف المرسلة:

- **المُرسل:**

وزارة التربية الوطنية، هذه الهيئة التي تحمل على عاتقها تربية النشء الصاعد بتوفير مختلف الوسائل التي تساهم في تحسين وتسهيل التعلم، والتي من أهمها إعداد وتأليف وإخراج الكتب المدرسية اخراجا يضمن نجاح العملية التعليمية التعلمية.

- **المَرسلة:**

إنّ المرسلة البصرية هي عبارة عن أربعة صور فوتوغرافية، التقطت لأطفال يعانون مشاكل صحيّة نتيجة لسوء التغذية الذي يتسبّب في موت الملايين منهم سنويا حول العالم.

- **محاول المرسلة:**

إنّ أهم ما ورد في هذه الصورة من رموز بصرية يتمثّل في مجموعة أطفال كل واحد منهم يعاني مرضا مختلفا عن الآخر، والسبب الذي يجمع بينهم هو مشاكل الغذاء.

ب- مقاربة نسقيّة:

- **النسق من الأعلى:**

تصنّف هذه المرسلة ضمن الصور الفوتوغرافية، وهي من أهم أنواع الصور الثابتة وذلك نتيجة التطوّر الكبير الذي أحرزه الفن الفوتوغرافي منذ أن برز للوجود في أواخر القرن الثامن عشر، حيث أصبحت الصورة الفوتوغرافية الملوّنة أكثر صدقا في نقل الوقائع والأحداث.

إنَّ ملتقط الصورة حاول إبراز أربع حالات مرضية هم من الأطفال، كلهم يعانون من سوء التغذية، وتمّ التركيز على الأمراض التي تصيب الأطفال لأنّ الصورة موجّة لتلاميذ الطور الابتدائي، ولذلك لتحذيرهم من خطورة اهمال القواعد الصحّية الخاصة بالتغذية.

- **النّسق من الأسفل:**

لقد لاقت هذه الصورة رواجا كبيرا وانتشرت في كل الكتب المدرسية الخاصة بمادة التربية العلمية والتكنولوجية في السنة الثانية من التعليم الابتدائي، وهي الآن متداولة لموضوع يدرّس في كامل التراب الوطني.

جـ- مقاربة إيكونولوجية:

- **المجال الثّقافي والاجتماعي:**

هذه المرسلة البصرية والتي حملت عنوان (التّغذية الصّحة) جاءت ضمن دروس الميدان الأوّل من الكتاب (الإنسان والصّحة)، وهو ميدان يهتمّ ببناء كفاءات لدى التلميذ لها علاقة بالقواعد الصّحية للإنسان خاصة الطفل في هذه المرحلة من العمر، وذلك من خلال تعريفية بأهمية الغذاء، وضرورة الامتثال للقواعد الصّحية الخاصة بالتغذية.

- **مجال الإبداع الجمالي في المرسلة:**

1-سنن الأشكال:

تتكوّن الصوة من العلامات البصرية التالية: الصورة الأولى لطفل يعاني من مرض الهزال، والثانية لطفلين مصابين بالكواشيوركورKwashiorkor ، أمّا الصورة الثالثة فتجسّد حالة ساقي طفل يعاني من الكساح، والصورة الأخير تعرض طفلا يعاني البدانة. فكلّها أجسام أطفال ترمز إلى الضعف وعدم القدرة على تحمّل أعباء المرض، كما يظهر على ملامحهم الألم وعدم الارتياح.

2- سنن الألوان: من الواضح أنَّ ألوان الصورة كلها جاءت باهتة، تظهر شحوب جلد هؤلاء الأطفال، فقد بدت بشرتهم باللون الأبيض والأصفر الباهت، هذا اللون الذي يرمز للمرض في عدّة سياقات.

د- مقاربة سيميولوجية:

- مجال البلاغة الرمزية في الصورة:

1-العلامات البصرية الأيقونية:

تعرض الصورة مجموعة من العلامات الأيقونية هي: طفل يعاني الهزال، وهو أحد أمراض سوء التغذية الناتجة عن نقص البروتين وبعض مواد الطاقة، ويسبّب هذا المرض نقصا حادا في الوزن، كما يجعل ملامح الأطفال المصابين به تبدو كملامح كبار السنّ. والصورة الثانية تعرض طفلين مصابين بالكواشيوركورKwashiorkor ، وهو كذلك مرض ناتج عن سوء التغذية بسبب نقص البروتينات في الجسم. يظهر الطفلان في الصورة ببطنين متورّمتين، كما يبدو على ملامحهما التعب والألم. أمّا الصورة الثالثة فتظهر ساقي طفل منحنيتين باتجاه الخارج معها صورة توضّح حالة العظام باستخدام التصوير بالأشعّة السينية، يكشف هذا التصوير عن وجود تشوّهات في العظام، وهو ما يسبّبه مرض الكساح الناتج أصلا عن نقص في بعض العناصر الغذائية المهمة والمسؤولة عن تطوير العظام ومنحها القوّة والصحّة. والصورة الرابعة والأخير هي لطفل يعاني زيادة في الوزن أو ما يسمّى بالبدانة، وهي حالة تعرّف بتراكم الدهون الزائدة في الجسم بسبب الإفراط في تناول الأغذية.

2-العلامات البصرية التشكيلية:

أمّا فيما يخصّ العلامات التشكيلية فقد طغى على الصورة استخدام الخطوط المنحنية، والتي ترمز –ضمن ما ترمز إليه–إلى اللاتوازن والانكسار، وهذا متناسب مع حالة اللاتوازن الغذائي الذي يعاني منه هؤلاء الأطفال. وبالنسبة للألوان الموظفة في الصورة فقد أشرنا إلى أنّها باهتة، تدّل على المرض والشحوب.

- **المعنى التعييني الأوّل والمعنى الإيحائي الثاني:**

المعنى التعييني: بمجرّد ملاحظة الصوّر يعرف التلميذ أنَّ هؤلاء الأطفال يعانون من مشاكل صحّية، وبملاحظته لصورة الطفل الذي يعاني الهزال سيحدّد مباشرة حسب رأيه أنَّ سبب هذا المرض هم نقص الغذاء، وفي المقابل سيستنتج أنَّ الطفل البدين وصل إلى هذا الحال بسبب الإفراط في تناول الأغذية. بينما سيصعب عليه تحديد سبب المشاكل التي يعاني منها كل من مريض الكساح والكواشيوركور.

المعنى الإيحائي: من أهم ما تضمّنته الصور الأربعة من رسائل ما يلي:

- وظّفت هذه الصور في الكتاب لتصل بالتلميذ إلى معرفة مفهوم الغذاء المتوازن، فالإنقاص من الأغذية سيسبّب له مشاكلا صحية وكذلك سيفعل به الإفراط فيها.
- تشجيع التلميذ على اعتماد القواعد الصحّية في التغذية، ليحافظ على صحّته ويتجنّب الأمراض التي شاهدها في الصور.
- إكساب التلاميذ ثقافة غذائية وذلك بغرس قيّم السلوك الصحّي السوي ترسيخها، بالإضافة إلى تغيير السلوكات الخاطئة.

- **حوصلة وتقييم شخصي:**

بعد التحليل السيميائي للصور، نستنتج أنَّ واضع الصورة يهدف إلى تحسيس التلميذ بخطورة الاخلال بنظامه الغذائي، من خلال عرضه لحالات أطفال –هم في سنّ متعلمي السنة الثالثة تقريبا– يبدون في حالة سيّئة، وإكسابه معلومات عن التغذية المتوازنة والصحيحة، وهذا ما يساهم في توسيع دائرة معارفه وأفكاره.

IV. تحليل نماذج من كتاب السّنة الرابعة:

كتاب التربية العلمية والتكنولوجية للسّنة الرابعة من التعليم الابتدائي يعدُّ من بين السندات البيداغوجية التي طالتها جملة إصلاحات الجيل الثاني، حيث تمّ تطوير أنشطته بما يتلاءم مع مستوى التلميذ في هذه المرحلة، والذي بلغ من النضج العقلي ما يسمح له بانتهاج مسعى علمي للبحث والتّقصّي وحلّ المشكلات، وهو ما دعا إليه منهاج الجيل الثاني الذي صمّم وفقه كتاب السّنة الرابعة، حيث يوصي بتبنّي المقاربة البنائية التي تمكّن المتعلّم من بناء تعلّماته بنفسه بتوفير ملائم للشروط التّلعم.

وكما سبق ستكون البداية بدراسة صورة غلاف الكتاب متبنين في دراسته وتحليله نفس الخطوات السابقة.

الصورة رقم (07): غلاف كتاب التربية العلمية والتكنولوجية للسنة الرابعة إبتدائي.

1-صورة الغلاف:

- **وصف طبيعة الصورة وتحديد مكوّناتها:**

الصورة عبارة عن رسم تشكيلي، يظهر عدّة علامات لمجالات علمية وتكنولوجية مختلفة، كان الهدف من وضعها على الغلاف هو تحديد محتويات الكتاب.

- تتكوّن صورة الغلاف من علامات أيقونية هي: صورة لطبيبة يبدو أنّها مختصّة في الأمراض الباطنية لوجود صورة القلب وتخطيطه خلفها، وعلى يسارها صورة للمعدة، وتعرض الصورة رسما توضيحيا لمقطع من الحمض النووي (ADN) معه نموذج لذرة ومجسم للكرة الأرضية، كما نلحظ وجود مجهر ضوئي تحيط به كائنات مجهرية مختلفة اللون والشكل. وفي الصورة أيضا محطة للرصد الفلكي أعلاها صورة لشخص يحمل في يده لوحا رقميا وأمامه حاسوب محمول، كما تظهر الصورة مجموعة من أدوات المختبر وبعض المحاليل الكيميائية وفأر يبدو أنّه معدّ لإجراء تجارب عليه، بالإضافة إلى صورة غير مكتملة لنبات أخضر يظهر جزء من أغصانه والأوراق التي تكسوها.
- العلامات التشكيلية: بالنسبة للعلامات التشكيلية فقد تمّ التركيز وبشكل كبير على الخطوط المستقيمة، عمودية وأفقية ومائلة، لتشكّل أشكالا هندسية مختلفة من مربّعات ومستطيلات ومثلّثات، وكل ما يترتّب عن ذلك من زوايا، مع وجود بعض الخطوط المنحنية لرسم التفاصيل، فهي إذن بداية للمزج بين الخطوط وتعويد التلميذ على قراءة الصورة المعقّدة بعض الشيء، بعدما كانت بسيطة في المراحل الأولى. فالخطوط المستقيمة تشير إلى الهدوء والصلابة والحسم، والأفقية منها تعدّ من الخطوط المريحة للعين الدالة على الثّبات والتوازن، أمّا العمودية فترمز إلى الجدّية كما تشدّ العين إلى الأعلى فهي بذلك داله على الرقي. وبالنسبة للأشكال فيكفي أن نشير في هذا السياق إلى أنَّ كل الأشكال التي تتكوّن من زوايا ترمز دائما إلى الصلابة والحسم، فالمثلث هو شكل هندسي يشير إلى العلاقات

المنطقية ويحيل على الفكر والتركيز، والمربع والمستطيل شكلان مرتبطان بالسكونية والثّبات والصلابة.

أمّا من حيث الألوان فقد تعدّدت وتنوّعت في الصورة، حيث ظهر اللون الأخضر أكثر من غيره على الغلاف، هذا اللون المميّز الذي يدلّ على الاتزان والثبات، ويرتبط بمعاني السعادة والنظرة الإيجابية للحياة والتطوير والارتقاء بالذات. كما نلحظ حضور اللون البرتقالي بدرجات مختلفة، وهو لون ثانوي ناتج عن مزج اللونين الأحمر والأصفر، يعبّر عن الحماس والحيوية كما أنَّه لون محفّز وملفت للانتباه. بالإضافة إلى اللونين الأحمر والأزرق، وهما لونان أساسيان، فالأزرق لون بارد مهدئ ويساعد على عملية الرؤية، أمّا الأحمر فيوصف بالقوّة والاندفاع والحماس. إضافة إلى وجود بعض الألوان الحيادية مثل الأبي والأسود والرمادي.

- **تأويل الصورة:**

تحمل صورة الغلاف عدّه رسائل ودلالات ذات بعد تربوي وتعلمي، وفيما يلي عرض لأهمّها:

- تهدف الصورة إلى تعريف التلميذ بأحدث ما توصّل إليه العلم، وذلك لمسايرة التطوّرات المتسارعة للحياة في شتّى المجالات.
- تشويق التلميذ إلى خوض غمار التجربة العلمية، وهذا يساعده على تنمية قدراته الإبداعية وعمليّات التّخيل لديه، خاصة وأنَّ التلاميذ في هذه المرحلة يعيشون سنا تسمح لهم بتخيّل أمور جديدة، فتكون هذه الصورة بمثابة نقطة انطلاق إلى آفاق إبداعية وخيالية جديدة.
- تنشئة جيل قادر على التّكيّف مع الحياة العصرية المليئة بالابتكارات العلمية والتكنولوجية.

الصورة رقم (08): صورة الانسان والمحيط من كتاب السنة الرابعة ابتدائي.

2-التحليل السيميائي لصورة "الإنسان والمحيط":

أ- وصف المَرسلة:

- **المُرسل:**

وزارة التربية الوطنية.

- **المَرسلة:**

المرسلة البصرية عبارة عن صورة فوتوغرافية كبيرة لغابة خضراء، مزيّنة بالأشجار والأزهار، وتضمّ هذه الصورة أربعة صور فوتوغرافية أخرى صغيرة، تصبُّ كلّها في موضوع واحد هو علاقة الإنسان بالمحيط الذي يعيش فيه.

- **محاور المرسلة:**

هناك أربعة صور داخل صورة الغابة، الأولى لثمار الزيتون، والثانية لأطفال يقومون بغرس شجيرة وعلى وجوههم ملامح الفرح والسعادة، والصورة الثالثة لواحات النخيل وتمورها التي تتميّز بها المناطق الجنوبية من البلاد، أمّا الصورة الرابعة والأخيرة فهي لأحد مصادر الماء في الطبيعة، هو جدول مائي على خلاف ما جاء في عنوانها (مياه الوديان والينابيع والسدود).

ب- مقاربة نسقية:

- **النسق من الأعلى:**

تنتمي هذه المرسلة البصرية إلى الصور الفوتوغرافية الملوّنة، حيث اهتمّ واضعوها بتجسيد الواقع الجمالي للطبيعة ومكوّناتها. قام بإنجازها عدد من المؤلفين والتقنيين التابعين لوزارة التربية الوطنية، والهدف من وضعها هو هدف تربوي وأخلاقي يتوجّه إلى إثارة الوعي لدى التلميذ نحو أمور تتعلّق بمحيطه وسبل المحافظة عليه.

- **النسق من الأسفل:**

لاقت هذه الصورة رواجا كبيرا في الكتب المدرسية، لأنها أصبحت متداولة كموضوع للدراسة في كتب التربية العلمية والتكنولوجية للسّنة الرابعة، وهي الآن منتشرة عبر كامل التراب الوطني.

جـ- مقاربة إيكونولوجية:

- **المجال الثّقافي والاجتماعي:**

إنَّ هذه المرسلة البصرية المعنونة بالإنسان والمحيط، وضعت في كتب التربية العلمية والتكنولوجية لربط التلميذ بمحيطه تعريفه بأهم عناصره (الماء والأرض والنبات والإنسان)، وكيف يجب أن يتصرف ليحافظ على هذه الثروة. كما أنَّ هذا التّنوع في المحاصيل الذي يظهر في الصورة من ثمار الزيتون والتمور، يوضّح للتلميذ مدى غنى أرض بلاده و وفرة خيراتها.

- **مجال الإبداع الجمالي في المرسلة:**

1-سنن الأشكال:

كما ذكرنا سابقا فإنّ هذه المرسلة البصرية عبارة عن صورة فوتوغرافية كبيرة لغابة، تضمّ هذه الصورة داخلها أربع صور صغيرة لأشجار مثمرة (الزيتون والنخيل) ولأطفال يغرسون شجيرة وصورة لمصدر مائي، في إشارة إلى العناصر الأساسية للمحيط، فالأطفال رمز للجيل الصاعد، والغابة رمز النّماء والحياة، والأشجار المثمرة تدلّ على الخير والمستقبل الزاهر، ومياه الجدول هي الحياة بالنسبة لكل مكوّنات المحيط. والهدف من وضع الصور الصغيرة وسط الصورة الكبيرة للغابة هو جذب انتباه التلميذ لمحتواها، بحيث يحدّد عناصر محيطه ويطرح تساؤلات حول كيفية المحافظة عليه.

2-سنن الألوان:

بالنسبة للسن اللونية في الصورة، فتلحظ اكتساح اللون الأخضر للصورة، فهو لون الأشجار والغابات، ويرمز إلى الحياة والرخاء والتنويع، كما أنّ له علاقة بالقوة الاقتصادية والمالية والتطور والارتقاء. واللون الأزرق في السماء والماء يدلّ على السّلام والصّفاء والهدوء والسّكينة، أمّا اللون الأبيض فيرمز للنظافة والنقاء الذي يجب أن تكون عليه غاباتنا. إضافة إلى اللون البني في جذوع النخيل وثمارها فيرمز إلى الاستقرار والصّلابة والقوة والنّضج.

د- المقاربة السيميولوجية:

1-العلامات البصرية الأيقونية:

تتمثّل العلامات الأيقونية في الصور من مجموع العناصر الأساسية المكوّنة للمحيط (الإنسان، النبات، الحيوان، الماء)، والتّي تمّ التركيز فيها على الأشجار المثمرة مثل ثمار الزيتون التي ينبت أغلبها في المناطق الشمالية للبلاد والهضاب العليا، وثمار النخيل التّي يتميّز بها جنوبنا الكبير، فهي من أهمّ الموارد الاقتصادية للبلاد.

كما تظهر الصورة مجموعة أطفال يقومون بغرس شجيرة وعلى وجوههم ملامح السعادة، والصورة الأخيرة تعرض جدولا مائيا، تبدو مياهه شحيحة، وفي ذلك إشارة إلى الأزمة المائية التي تعاني منها البلاد.

2-العلامات البصرية التشكيلية:

أمّا من حيث العلامات التشكيلية، فالملاحظ هو المزج بين الخطوط المنحنية الانسيابية وبين الخطوط المستقيمة. فالخطوط المنحنية ترمز إلى السهولة والبساطة، بينما يدّل الخطوط المتكسرة على التأزم والصعوبات و العقبات.

كما استعمل في الصورة عدّة ألوان، من أبرزها الأخضر والأزرق بالإضافة إلى الأبيض والبنّي.

- **المعنى التعييني الأوّل والمعنى الإيحائي الثّاني:**

المعنى التعييني: كما ذكرنا سالفا، فالصورة عبارة عن أشجار مثمرة ومنبع مائي، وعدد من الأطفال يستمتعون بغرس شجيرة.

المعنى الإيحائي: إنَّ الصورة محلّ الدراسة والتحليل تتناول موضوعا ذو صبغة تربوية بالدرجة الأولى، حيث يؤكّد منشئها على ضرورة المحافظة على مكوّنات المحيط، ويدعو التلميذ إلى تبنّي مواقف إيجابية تجاه محيطه، ومن أهمّ المعاني التّي تضمّنتها المرسلة البصرية ما يلي:

- ضرورة تعريف التلميذ بعناصر محيطه، وإبراز فوائدها (البيئية والغذائية والاقتصادية...)
- وجود صورة لثمار الزيتون والنخيل، يعكس تنوّعا بيئيا ثريا تتمتّع به الجزائر.
- حثّ التلميذ على الحفاظ على محيطه، وترشيد استهلاكه لموارد الطبيعة خاصة المياه، ذلك أنّ الجزائر تصنّف من الدول الفقيرة من حيث الامكانيات المائية –وهو ما تعكسه صورة المورد المائي–.
- بعد اكتشاف التلميذ لهذا المحيط وما يوجد فيه من مكوّنات، سيبني علاقة ألفة واحترام مع هذه العناصر.

- **حوصلة وتقييم شخصي:**

بعد التحليل السيميائي للصورة نلاحظ مدى أهميتها بالنسبة لتلاميذ المرحلة الابتدائية، حيث يهدف واضعها إلى إبراز التّنوّع البيئي في الجزائر، ودعوة المتعلمين إلى معرفته والمحافظة عليه. وهذا بلا شكّ يكسب التلميذ معارفا ومعلومات ستساعده في مراحل دراسته القادمة.

V. تحليل نماذج من كتاب السّنة الخامسة:

أعدّ كتاب التربية العلمية والتكنولوجية للسنة الخامسة وفقا للبرنامج الرسمي المقرّر تطبيقه ابتداءً من سبتمبر 2003، وانسجاما مع توصيّات وزارة التربية الوطنية في إطار إصلاح المنظومة، وقد صمّم الكتاب على أساس وضع المتعلم في مركز الاهتمامات التربوية تماشيا مع المناهج التعليمية الحديثة مثل المقاربة بالكفاءات. كما نظّمت محتوياته بكيفية تتلاءم مع القدرات الفكرية والنفسية والوجدانية لتلاميذ هذه المرحلة التعليمية، وعليه فقد تمّ التركيز على المعارف ذات الصلة بواقع المتعلم، وذلك باعتماد وضعيات ذات دلالة واقعية تمكّنه من اكتساب المعارف، وتوظيفها بصورة فعّالة.

وعلى غرار ما قمنا به مع الكتب السابقة، سنبدأ التحليل بأوّل محطّة تصادفنا في الكتاب وهي صورة الغلاف، ثم سنختار عيّنة نجري عليها تحليلا سيميائيا.

الصورة رقم (09): صورة لغلاف كتاب التربية العلمية والتكنولوجية السنة الخامسة من التعليم الابتدائي.

1-صورة الغلاف:

- وصف طبيعة الصورة وتحديد مكوّناتها:

جاءت صورة غلاف كتاب التربية العلمية والتكنولوجية للسنة الخامسة على شكل رسم تشكيلي لأسماك تسبح في الماء، وضع فوق هذا الرسم عدّة صور فوتوغرافية تمثّل بعض المجالات والدروس الموّظفة في الكتاب، وفيما يلي محاولة لتحديد مكوّنات هذه الصورة الأيقونية والتشكيلة:

1-العلامات الأيقونية:

يعرض غلاف الكتاب مجموعة صور فوتوغرافية، وفي الخلفية صورة مرسومة لأسماك تسبح، هذه الصور الفوتوغرافية كلّها وظّفت في الكتاب وهي تعكس ما جاء فيه من دروس. فنلاحظ صورة لطفلة صغيرة تشرب الماء، في إشارة لأهميته وأن لا حياة بدونه، تحتها مباشرة صورة لآلة قديمة تسمى المزولة، استعملت قديما لتحديد الوقت عن طريق تعيين موقع الظّل على سطح مدرّج، تحتها صورة لعش طير يحوي بيضا، كما تعرض الصورة منطقة زراعية مكوّنة من واحات نخيل ومنطقة أخرى صناعية لحقل بترول في الصحراء، وفي الصورة أيضا طفل بملابس رياضية يبدو أنّه يمارس الرياضة، وطفل آخر يرمي جريدة في حاوية فرز مخصّصة للورق، بالإضافة إلى رائد فضاء وقمر صناعي إلى جانبه صورة لتجربة علمية بسيطة.

2-العلامات التشكيلية:

من حيث العلامات التشكيلية فقد طغى على الصورة استعمال الخطوط المستقيمة وما يتنج عنها من زوايا، وهذا يضفي على الصورة نوعا من الصرامة والانضباط، ولم يمنع هذا من وجود بعض الخطوط المنحنية في تصوير الأسماك وتموّج المياه حولها، لتعطي بذلك لمسة بساطة ونعومة على الصورة.

أمّا من حيث الألوان فقد استعملت بشكل كبير ولكنّها تبقي باهتة، خاصة إذا تمّ مقارنتها ألوان أغلفة كتب المستويات السابقة.

غلب اللون الأزرق بكلّ درجاته على غلاف الكتاب، هذا اللون الذي يمثّل البحر والسّماء ويرتبط بالأماكن المفتوحة والحرّية والخيال ويمنح الاسترخاء. بالإضافة إلى اللون الأصفر الذي يبعث على الفرح والبهجة ويشعّ بالدفء والإلهام، مع اللون الأخضر الذي يرمز إلى الحياة والتفاؤل والتجديد المستمر، وألوان أخرى مثل الأبيض والزهري والأسود.

وقد رافقت هذه المكوّنات –الأيقونية والتشكيلية– مكوّن لساني، يقدّم معلومات عن الكتاب، ففي أعلى الغلاف ذكر للهيئة الرسمية المسؤولة عنه (الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية، وزارة التربية الوطنية)، ثمّ عبارة التربية العلمية والتكنولوجية وفيها تحديد لعنوان الكتاب، تليها عبارة السنة الخامسة من التعليم الابتدائي وهي لتحديد الفئة المستهدفة من الكتاب.

- **تأويل الصورة:**

بعد التطرّق والتفصيل في مكوّنات الصورة، لابدّ من إظهار الرسائل التي تحملها، والتي تضمّنت أبعادا تربوية وتعليمية، ومن أهمّها:

- صورة الأسماء والبحر على غلاف الكتاب فيه إشارة إلى أنَّ التلميذ مثل السمكة، فهو لا يستطيع العيش بعيدا عن العلم.
- تعكس الصورة عدّة سلوكات يقوم بها أطفال في مثل سنّ متعلمي السنة الخامسة، وفي ذلك دعوة إلى تبنيها، مثل ممارسة الرياضة والحفاظ على نظافة المحيط برمي النفايات في الحاويات المخصّصة لها.
- في الصورة تعريف بأهمّ الثروات الطبيعية في الجزائر، من موارد متجدّدة مثل الماء والغطاء النباتي، وموارد غير متجدّدة كالثروة النفطية.

الصورة رقم (10): صورة مراحل عملية الاسترجاع من كتاب السنة الخامسة.

- **التحليل السيميائي لصورة "مراحل عملية استرجاع الورق":**

جاءت هذه الصورة ضمن وحدة التّخلص من النفايات، وهي تمثّل دعما لنصّ زيارة تربوية لمصنع استرجاع الورق المستعمل وتصنيعه.

أ- وصف المرسلة:

- **المُرسل:**

وزارة التربية الوطنية.

- **المَرسلة:**

المرسلة عبارة عن مجموعة صور فوتوغرافية جاءت تحت عنوان (مراحل عملية الاسترجاع).

- **محاور المرسلة:**

تعكس الصورة ما جاء في العنوان، فالصورة تجسّد عدّة مراحل يمرّ عبرها الورق من أوّل ما يرمى في الحاوية إلى غاية إعادة تشكيله من جديد، وأهمّ ما ورد في هذه الصورة من علامات بصرية: طفل يرمي جريدة في حاوية فرز للورق وشاحنة مخصصة لنقل هذا النوع من النفايات، بعدها عرض لعدّة مراحل من عملية إعادة تدوير الورق في المصنع حتى نحصل على ورق صالح للاستعمال.

ب- مقاربة نسقيّة:

- **النسق من الأعلى:**

هذه الصور كلّها صور فوتوغرافية، قام بإنجازها عدد من المؤلفين التابعين لوزارة التربية الوطنية، وهدفهم بالدرجة الأولى هدف تربوي بعمد إلى توعية التلاميذ بأهمية رسكلة (إعادة تدوير) الورق المستعمل، وإشعارهم بالمسؤولية تجاه المساهمة في هذه العملية خاصة وأنَّ الذي يرمي الورق في الصورة طفل في مثل سنّهم تقريبا.

- **النسق من الأسفل:**

لقيّت هذه الصورة رواجا كبيرا في أوساط المتعلمين من حيث أصلحت متداولة في كتب التربية العلمية والتكنولوجية للسنة الخامسة ابتدائي، وهي منتشرة في كامل التراب الوطني. كما أنَّ هذا الموضوع تناولته بعض وسائل الإعلام نظرا لأهميّته وحداثته في الجزائر. هدف المرسل هو تربية النشء على المبادئ الكريمة، وإكسابهم ثقافة بيئية جديدة.

جـ- مقاربة إيكونولوجية:

- **المجال الثقافي والاجتماعي:**

إنَّ هذه المرسلة البصرية المعنونة بمراحل عملية الاسترجاع، والتي جاءت مصاحبة لنص يصف زيارة فوج تربوي لمصنع استرجاع الورق المستعمل وتصنيعه في العاصة الجزائر، وظّفت هذه الصورة في الكتاب بهدف تعريف المتعلّم بأنّ الجزائر باتت من الدّول المهتمة بعملية تحويل المخلّفات إلى منتجات جديدة، لما لهذه العملية من فوائد اقتصادية وبيئية واجتماعية، فهي تساهم بشكل كبير في المحافظة على نظافة البيئة من أضرار طمر وحرق النفايات، التي كانت سببا رئيسيا في تلويث الماء والهواء، كما تحقّق عائدات اقتصادية من خلال تقليل الاعتماد على المواد الأوّلية المستخرجة من الطبيعة لإنتاج المواد الجديدة، والمقصود هنا هو التقليل من عمليّات قطع الأشجار واستنزاف الغابات. وعليه فإنَّ إكساب الطفل ثقافة إعادة التدوير سيعود بالنّفع على سلامة البيئة وما تحويه من ماء وهواء ونبات وحيوان وإنسان.

- **مجال الإبداع الجمالي في المرسلة:**

1-سنن الألوان:

بالنسبة للألوان فنلاحظ التركيز الكبير على اللون الأبيض، الذي جاء في الخلفية وكذلك في الصوّر، ليبّن بياض الورق بعد إعادة تصنيعه، فهو لون البداية والأصل، إنَّ الأبيض لون ببعد رمزي صريح ومباشر، فهو في جميع السياقات يدلّ على النّقاء المطلق ويوحي بالنظافة والتعقيم، كما يدلّ على التجديد، فالورقة التي أتلفت في النفايات عادت للحياة والاستعمال من جديد. كما يبرز في الصورة اللون الأزرق الذي يعطي شعورا بالعمق ويمتاز بتخفيف التوتّر والعصبية، فهو يدل على الهدوء والتفاؤل. ويظهر في الصورة أيضا اللون الأخضر بدرجات مختلفة، ليدلّ على الإقبال على الحياة و الافتتاحات الجديدة. بالإضافة إلى ألوان أخرى مثل الأحمر الدال على الطاقة والإثارة و العمل.

2-سنن الأشكال:

كما سبق وذكرنا، فالمرسلة البصرية مكوّنة من مجموعة صور توضّح مراحل عملية رسكلة الورق المستعمل، فالصورة الأولى لطفل يرمي مجلّة في حاوية الفرز المخصّصة للورق، والتي تليها لشاحنة في إشارة إلى مرحلة جمع الورق المستعمل، بعدها مباشرة صورة للورق بعد تقطيعه إلى شرائح رقيقة، وفي الحقيقة أنَّ هذه المرحلة سابقة لأوانها حيث يفترض أن تأتي بعد عمليتي فرز الورق وكبسه وتجميعه، فالصور إذن غير مرتّبة ترتيبا صحيحا حسب المراحل الحقيقية للعملية.

والصورة الرابعة لعملية الفرز ويتمّ فيها تنقية الورق وفصل النوع الجيّد عن الرديء، أمّا الخامسة فتمثّل مرحلة الكبس والتجميع بأسلاك للتخزين، والصورة السادسة توضّح مرحلة الغسل، حيث توضع الأوراق في أحواض مائية ويضاف لها الصابون ومواد كيميائية لإزالة الحبر من عليها، امّا الصورة السابعة فتمثّل مرحلة التشكيل والتجفيف عن طريق الضغط

بواسطة أسطوانات كبيرة، وتمثّل الصورة الأخيرة آخر مرحلة في عملية الرسكلة، وهي الحصول على لفافات كبيرة من الورق الأبيض ليصبح المنتج جاهزا للاستهلاك.

د- المقاربة السيميولوجية:

1-العلامات البصرية التشكيلية:

زاوجت الصورة بين استعمال الخطوط المنحنية وما يتفرّع عنها من دوائر، وبين الخطوط المستقيمة. فالخطوط المنحنية ترمز إلى الحركية وعدم الاستقرار، وتشير الدائرة إلى الكلية والنشاط، وهو ما يتناسب مع عملية الرسكلة والانتقال من مرحلة إلى مرحلة. أمّا الخطوط المستقيمة وما تفرّع عنها من مربّعات ومستطيلات فقد أضفت على الصورة نوعا من الثّبات والصّلابة عند التوّقف في كل مرحلة.

أمّا بالنسبة للألوان فقد جاءت خادمة لمضمون الصورة، حيث نجد الأبيض ذا دلالة على نجاح عملية تنظيف الأوراق، فقد ظهرت باللون الأبيض الناصع في آخر العملية، كما أعطى اللون الأزرق الفاتح لمسة نظافة وصفاء للصورة، بالإضافة إلى الأخضر الذي أضفى عليها نوعا من السهولة في الإدراك البصري.

2-العلامات البصرية الأيقونية:

في الصورة مجموعة من العلامات الأيقونية المتمثّلة في عمال مصنع استرجاع الورق المستعمل، والطفل الصغير الذي كان يرمي المجلة، بالإضافة إلى مجموعة الآلات والوسائل المستعملة في العلمية ككل.

- المعنى التعييني الأوّل والمعنى الإيحائي الثاني:

المعنى التعييني: الصورة تجسّد مراحل رسلكة الورق بداية من رمية في حاوية الفرز وصولا إلى إعادة تهيئته للاستعمال مجدّدا.

المعنى الإيحائي: إنَّ واضع الصورة محلّ الدراسة وظّفها لهدف تعليمي تربوي، وقد ضمّنها عدّة رسائل، من بينها:

- تعريف التلميذ بعملية إعادة تدوير الورق، والتي تعتبر من أحدث الطرق التي تساهم في التّخلص من النفايات، إلّا أنَّ الصورة الموظّفة لهذا الغرض جاءت بخطأ في ترتيب مراحل العملية، حيث وضعت صورة الورق المقطّع في المرحلة الثالثة والمفروض أن يحلّ خامسا بعد عملتي الفرز وكبس، وهذا الخلل ينقص من مصداقية الصورة.
- تصاحب الصورة رسالة لسانية بعنوان (الأهم) تحدّد بوضوح أهمية عملية الاسترجاع، حيث تقلّل من استهلاك الأشجار، وتقتصد في استعمال الطاقة والماء، كما تساهم في تخفيف نسب تلوث الماء والهواء.
- تشجيع ثقافة إعادة التدوير، من خلال الحثّ على فرز المخلّفات، وذلك بتخصيص حاويات لكّل صنف منها.
- **حوصلة وتقييم شخصي:**

بعد التّطرق للتحليل السيميائي لهذه المرسلة البصرية التي تحمل بعدا تربويا وآخر تعليميا، نستنتج أنَّ إنجاح عملية إعادة التدوير في بلادنا قائمة على نشر الوعي الكافي لدى أفراد المجتمع بداية من تلاميذ المدارس، وذلك لأهمية هذه العملية للحفاظ على سلامة البيئة والإنسان على غرار دول العالم المتقدّم التي انتهجت سياسات إعادة التدوير للتّخلص من النفايات.

الخاتمة

الخاتمة:

ركزّ هذا البحث على دراسة الصورة باعتبارها مرسلة تواصلية تعليمية محتواة في الكتاب المدرسي، وذلك من خلال دراسة العلاقة بين المجال التواصلي والمجال التربوي، لأن الصورة قبل أن تكون وسيلة تعليمية هي بالدرجة الأولى وسيلة تواصلية قديمة ظهرت ملامحها انطلاقا من المرحلة البدائية للإنسانية، وهذا ما جعلها تحتل مكانة مميّزة في جميع الكتب المدرسية، خاصة في المراحل الأولى، حيث تسعى المنظومة التربوية من خلال إثراء الكتاب المدرسي بالصور التعليمية إلى تقديم المادة المعرفية بأيسر السبل.

ومن خلال بحثنا توصلنا إلى مجموعة من النتائج، أهمها:

- من خلال تتبّعنا لتوظيف الصورة التعليمية في كتاب التربية العلمية والتكنولوجية للسنوات الخمس الأولى من التعليم الابتدائي، لاحظنا أنّ القائمين على تأليفه وإخراجه اعتنوا بوضع الصورة التي تثير انتباه المتعلم، وتجعله يتفاعل ويتجاوب مع محتواها وشكلها، وذلك قصد تحقيق الكفاءات المنشودة من وراء النشاطات التعليمية المسطّرة من قبل الوزارة الوصيّة.
- كما يلاحظ الحضور المكثّف للصورة مع مراعاة الشروط والمميّزات التي تجعل منها وسيلة هادفة من شأنها الوصول إلى تعليم التلميذ مختلف المهارات بطريقة تتميّز بالمتعة والجاذبية، وهذا يعكس وعي المنظومة التعليمية بقيمة وفاعلية الاستعانة بالوسائل التعليمية الحديثة.
- توصلنا إلى أنَّ الصورة تعدُّ من أنجح الوسائل التعليمية الإيضاحية التي لا يمكن لمتعلم المرحلة الابتدائية الاستغناء عنها، لأنه من خلالها تتحوّل الخبرات والمعارف المجرّدة إلى أخرى مادية محسوسة باستطاعة المتعلمين استيعاب مضمونها وفهمها بعد التأمل والتمعّن في العلامات البصرية المشكّلة لها.

- يمكن للصورة أن تساهم في تعميق القيم الصحيحة، وتصحيح تلك المبنية عن رؤى خاطئة، بالإضافة إلى توليد قيم جديدة تتماشى و احتياجات المجتمع، وما يشهده من تحولات اقتصادية واجتماعية وثقافية.
- تعمل الصورة على تكوين شخصية المواطن الصالح وبالتالي تساهم في صناعة مجتمع متحضر.
- تؤدي الصورة وظيفة اقتصادية، تتمثل في اقتصاد المعاني وتوصيلها بدون تكلف الجهد من حيث الوسائل والأدوات.
- تعدّ الصورة المحتواة في كتب التربية العلمية والتكنولوجية في المرحلة الابتدائية من أهمّ عوامل فهم النصوص المرافقة لها، حيث تقوم بدور الشرح والتدعيم لتسهيل عملية الفهم بالنسبة للمتعلم، لأن الصورة تشكّل مع النص المكتوب وحدة متكاملة.
- تراعي صور الكتب المدرسية النمو العقلي للمتعلم، حيث نجد مضامين صور كتاب السنوات الأولى يختلف عن مضامين صور كتب السنوات المتقدمة، ولكل منها قراءتها الخاصة بها.
- معظم الصورة الموظفة في الكتب المدرسية مستمدّة من البيئة المحلية للمتعلم، فهي تعالج مختلف القضايا الاجتماعية والإنسانية والتربوية المأخوذة من الواقع الجزائري، في حين توجد صور أخرى تتجاوز بيئة المتعلم لتشمل مواضيع وقضايا العالم، وذلك قصد إتاحة الفرصة للمتعلم للتعرّف على ما يدور حوله في البيئة الأخرى من أحداث وقضايا عالمية.
- إنّ الاهتمام بالبيئة عموما في المقرّرات الرسمية يعكس السياسة الجديدة التي تتّبعها الدولة الجزائرية، وهذا التوجه له ما يبرّره بالنسبة للأطفال، حيث نجد الصغار يهتمون بالحيوانات والنباتات ويحبون التجوال في الطبيعة.
- بالنسبة لشكل وتصميم الكتب، لاحظنا أنه تمّ الاهتمام بالإخراج الفني للكتب من حيث الشكل، والحجم، وجودة الورق، ومتانة التجليد، واختيار العنوان و وضوح الألوان، مع توفير عناصر الجذب والتشويق في الصور والأشكال.

فهرس المصطلحات

Code	سنن
Contexte	سياق
Connotation	إيحاء
Décodage	فكّ السّنن
Dénotation	تعيين
Encodage	تسنين
Icone	إيقونة
Iconique	إيقونية
Image	صورة
Interprétation	تأويل
Linguistique	لساني
Médiateur	وسيط
Message	مَرسلة
Perception	إدراك
Référent	مرجع
Sémiotique	سيميائي

Signe	علامة
Similitude	مشابهة
Signifiant	الدال
Signification	الدلالة
Symbole	رمز
Type	نوع

قائمة

المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

1. ابن منظور: لسان العرب ، دار صادر، بيروت–لبنان، 2003.
2. : أحمد أوزي: المعجم الموسوعي لعلوم التربية، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2006
3. أسامة محمد سيد و عباس حلمي الجمل: الاتصال التربوي رؤية معاصرة، دار العلم والإيمان، مصر الطبعة الأولى 2014.
4. المركز الوطني للتنمية: دليل مهارات الاتصال، المنار دربك للغد–الأردن 2006.
5. تاعوينات علي: التواصل والتفاعل في الوسط المدرسي، المعهد الوطني لتكوين مستخدمي التربية وتحسين مستواهم، وزارة التربية الوطنية الجزائر.
6. جاك أومون : الصورة، ترجمة: ريتا الخوري، المنظمة العربية للترجمة، بروت–لبنان، الطبعة الأولى، 2013.
7. جميل حمداوي: البيداغوجيات المعاصرة، الطبعة الأولى 2017.
8. جميل حمداوي: التواصل اللساني والسيميائي والتربوي، مكتبة المثقّف العربي، الطبعة الأولى 2015.
9. حسين حمدي الطوبجي: وسائل الاتصال والتكنولوجيا في التعليم، دار القلم–الكويت، الطبعة الثامنة 1987.
10. حمدان محمد زياد: وسائل وتكنولوجيا التعليم، دار التربية الحديثة، عمان–الأردن، 1986.
11. دافيد فيكتروف: الإشهار والصورة –صورة الإشهار–، ترجمة وتقديم: سعيد بن كراد، دار الإيمان الرباط–المغرب، الطبعة الأولى 2015.
12. رايص نورالدين: نظرية التواصل واللسانيات الحديثة، مطبعة سايس، فاس–المغرب، الطبعة الأولى 2007.

13. ريجيس دوبري: حياة الصورة وموتها، ترجمة: فريد الزاهي، إفريقيا الشرق، ب ط، ب س.
14. سعاد عالمي: مفهوم الصورة عند ريجيس دوبري، إفريقيا الشرق، الطبعة الأولى 2004.
15. سعيد بن كراد: السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها، دار الحوار سوريا، الطبعة الثانية 2005.
16. سعيد بن كراد: الصورة الإشهارية آليات الإقناع والدلالة، المركز الثقافي العربي، المغرب، الطبعة الأولى2009.
17. شاكر عبدالحميد: عصر الصورة السلبيات والإيجابيات، عالم المعرفة الكويت يناير 2005.
18. صالح أبو إصبع آخرون: ثقافة الصورة الإطار النظري–الصورة والتربية–، دار مجدلاوي، عمان–الأردن، ط1، 2008.
19. صلاح فضل : قراءة الصورة وصور القراءة، دار الشروق بيروت–لبنان، البعة الأولى 1997.
20. طلعت فهمي خفاجي : أدب الأطفال في مواجهة الغزو الثقافي، دار ومكتبة الإسراء، طنطا–مصر، ط1، 2006.
21. طلعت منصور: سيكولوجية الاتصال، عالم الفكر–الكويت، المجلد الحادي عشر–العدد الثاني، يوليو–أغسطس–سبتمبر 1980.
22. عبد الحافظ سلامة: الوسائل التعليمية والمناهج، دار الفكر للطباعة والنشر، عمان–الأردن، ط1 2000.
23. عبدالعظيم الفرجاوي: التربية التكنولوجية وتكنولوجيا التربية، دار غريب، القاهرة، دط، 1997
24. عبد الكريم غريب: مستجدّات التربية والتكوين، منشورات عالم التربية، ب ط، ب س.

25. عبد اللطيف الجابري، عبدالرحيم أيت دوصو: الكتاب المدرسي –تقنيات الإعداد وأدوات التقويم–، إفريقيا الشرق، المغرب، 2004
26. عبدالله بريمي : مطاردة العلامات بحث في سيميائيات شارل ساندرس بورس التأويلية –الإنتاج والتلقي–، دار كنوز للمعرف عمان، الطبعة الأولى.
27. عبدالمجيد سيد أحمد منصور: علم اللغة النفسي، دار العلوم للكتاب، دمشق–سوريا، دط، 1989.
28. عبيدة صبطي ونجيب بخوش : الدلالة والمعنى في الصورة، دار الخلدونية القبة– الجزائر، الطبعة الأولى 2009.
29. عبيد عاطف عدلي العبد: صورة المعلم في وسائل الإعلام، دار الفكر العربين القاهرة– مصر، ط1، 1997
30. عبير عليمات : تقويم وتطوير الكتب المدرسية للمرحلة الأساسية، دار الحامد للنشر والتوزيع، الأردن،ط1، 2006،
31. عفت مصطفى الطنطاوي: التدريس الفعّال –تخطيطه مهاراته استراتيجياته تقويمه–، دار المسيرة، عمان–الأردن، ط3، 2013
32. علي محمد عبدالمنعم: الثقافة البصرية، دار البشرى، القاهرة–مصر، دط، 2000
33. عمر عبدالرحمان نصر الله: مبادئ الاتصال التربوي والإنساني، دار وائل للنشر عمان–الأردن، الطبعة الأولى 2001.
34. فايزة يخلف: سيميائية الخطاب والصورة، دار النهضة العربية بيروت–لبنان، الطبعة الأولى 2012.
35. فراس السليتي: استراتيجيات التدريس المعاصرة، عالم الكتب الحديثة، الأردن، الطبعة الأولى 2015.
36. فهد بن عبدالرحمان الشميمري: التربية الإعلامية كيف نتعامل مع الإعلام، مكتبة الملك فهد الوطنية الرياض، الطبعة الأولى 2010.

37. قدور عبدالله ثاني : سيميائية الصورة مغامرة سيميائية في أشهر الإرساليات البصرية في العالم، دار المغرب وهران–الجزائر، ب ط، ب س.
38. كمال عبدالحميد زيتون: تكنولوجيا التعليم في عصر المعلومات والاتصالات، عالم الكتب، القاهرة–مصر، 2002.
39. مبارك حنون: دروس في السيميائيات، دار التوبقال–المغرب، الطبعة الأولى 1987.
40. مجموعة من المؤلفين بإشراف محمد عابد الجابري: التواصل نظريات وتطبيقات، الشبكة العربية للأبحاث والنشر بيرت–لبنان، الطبعة الأولى.
41. مجموعة (مو): بحث في العلامة المرئية من أجل بلاغة الصورة، ترجمة: سمر محمد سعد، المنظمة العربية للترجمة، بيروت–لبنان، الطبعة الاولى 2012.
42. محمد الماكري: الشكل والخطاب مدخل لتحليل ظاهراتي، المركز الثقافي العربي، بيروت–لبنان الطبعة الأولى 1991.
43. محمد جواد مغنية :مذاهب فلسفية وقاموس مصطلحات، دار الجواد بيرت–لبنان، ب ط، ب س.
44. محمد محمود الحيلة: تكنولوجيا التعليم بين النظرية والتطبيق، دار المسيرة، عمان–الأردن، ط،2004
45. محمد نبهان سويلم: التصوير والحياة، عالم المعرفة، ب ط، ب س.
46. مولز– ك. زيلتمان– ك. أوريكوني: في التداولية المعاصرة والتواصل–فصول مختارة– ، ترجمة: محمد نظيف، افريقيا الشرق–المغرب 2004.
47. مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، جمهورية مصر العربية، الطبعة الرابعة 2004.
48. وزارة التربية الوطنية، المركز الوطني للوثائق التربوية: المعجم التربوي، ب د، ب س.
49. Jean Dubois : Dictionnaire de linguistique, Larousse-bordas 2002.

المقالات والمواقع:

1. عبد القادر محمدي: مقال بعنوان: التواصل غير اللفظي من المفهوم إلى الوظيفة، عن طريق http://www.anfasse.org
2. محمد الزميج : مقال بعنوان التواصل والتلقي، عن طريق: http://ar.aladabia.net/article-5439-
3. محمد الورياكلي: مقال التواصل التربويوالبيداغوجي، عن طريق http://montadajbala.ahlamontada.net
4. أحمد حسن محمد علي: مقال بعنوان مهارات التفاعل الصفي، عن طريق /http://www.alukah.net/social/0/115488
5. عبد المجيد العابد: مقال بعنوان مفهوم الأيقونية في السيميائيات، عن طريق http://vb.arabsgate.com/showthread.php?t=518393
6. قدور عبدالله ثاني: مقال سيميائية التواصل في الرسالة الإشهارية.
7. خطاب الصورة، عن طريق: https://ar.wikipedia.org
8. ماهي الصورة الرقمية، عن طريق http://www.nabeel.it
9. سمير الزغبي: مقال سيميولوجيا الصورة الإشهارية، عن طريق http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=292693
10. عبدالقادر فهيم شيباني: مقال الصورة الكاريكاتورية بحث في سيميائيات النحو الأيقوني، عن طريق http://www.arrafid.ae/arrafid/p31_2-2012.html
11. مقال بعونان الصورة: جوديت لازار، ترجمة: حميد سلاسي، مجلة علامات العدد 5 -1996، موقع سعيد بن كراد.
12. عبد الجليل أميم: مناهج البحث وتطوير الكتاب المدرسي، موقع الدكتور عبد الجليل أمين: www.abdeljalilamime.com

المذكرات:

1. مذكرة ماجستير: دلالة الصورة الفنية دراسة تحليلية سيميولوجية لنمنمات محمد راسم، إعداد:أيمان عفان، تحت إشراف: مخلوف بوكروح، جامعة الجزائر، السنة الجامعية 2005/2004.
2. مذكرة ماجستير بعنوان: البعد التداولي في تلقي الصورة البصرية الصورة الثابتة أنموذجا، إعداد: كخلة نورالدين، تحت إشراف: محمد ملياني، جامعة وهران–الجزائر، السنة الجامعية: 2013/2012.

المجلات:

مجلة علوم التربية، العدد44، ماي 2009، المغرب

مجلة علوم التربية، العدد58، يناير2014، المغرب

مجلة علوم التربية، العدد66، سبتمبر 2016 المغرب

مجلة دفاتر التربية والتكوين، العدد 3، سبتمبر 2010

فهرس الموضوعات

الفهرس:

الموضوع	الصفحة
مقدمة	أ - ه
الفصل الأول: التواصل البيداغوجي	6
تمهيد	7
المبحث الأول: ماهية التواصل	7
1. مفهوم التواصل	8
2. مكونات التواصل	9
3. نماذج من التواصل	11
المبحث الثاني: التواصل اللساني وغير اللساني	20
1. التواصل اللساني	20
2. التواصل غير اللساني	22
المبحث الثالث: التواصل البيداغوجي	31
1. مفهوم التواصل البيداغوجي	32
2. التواصل البيداغوجي الديموقراطي وخصائصه	38
3. التواصل البيداغوجي اللساني وغير اللساني	39
الفصل الثاني: حدود الصورة البصرية وتمظهراتها	49
تمهيد	49
المبحث الأول: التخوم النظرية للمرسلة البصرية	50
1. تطور الصورة عبر العصور	50
2. حدود الصورة	53
3. مكونات الصورة البصرية الثابتة	56
4. أنواع الصورة البصرية الثابتة	70
المبحث الثاني: بلاغة المرسلة البصرية	77
1. الصورة والتواصل	81

2. البلاغة والمرسلة البصرية	81
3. قراءة وتحليل المرسلة البصرية	82
الفصل الثالث: الصورة والبيداغوجيا	88
تمهيد	89
المبحث الأول: تمثّلات الصورة في الكتاب المدرسي	90
1. الكتاب المدرسي	90
• مفهوم الكتاب المدرسي	91
• الكتاب المدرسي وسيلة تواصلية تعليمية	93
• مواصفات الكتاب المدرسي وشروط إعداده	95
2. التعليم باستخدام الصورة والرسوم الخطية بوصفها وسيلة تعليمية تعلمية	96
• الرسوم الخطية	96
• الرسوم أو الأشكال التوضيحية	97
• الخرائط	98
• الرسوم البيانية	98
• اسهامات الرسوم الخطية في العملية التعليمية التعلمية	99
• الصورة	100
• أهمية الصورة التعليمية	101
• تعليم مهارات قراءة الصورة للمتعلمين	103
• الوظائف المعرفية للصورة	107
• شروط وضع واختيار الصور والرسوم الخطية	110
المبحث الثاني: الدراسة التحليلية لصور كتاب التربية العلمية والتكنولوجية للمرحلة الابتدائية	114
1. منهج الدراسة	116
2. وصف المدوّنة	116

3. إحصاء وتصنيف صور الكتب	125
4. التحليل السيميائي لعيّنات من صور كتب التربية العلمية والتكنولوجية	131
تحليل نماذج من كتب السنة الأولى	132
تحليل نماذج من كتاب السنة الثانية	144
تحليل نماذج من كتاب السنة الثالثة	151
تحليل نماذج من كتاب السنة الرابعة	160
تحليل نماذج من كتاب السنة الخامسة	170
الخاتمة	184
معجم المصطلحات العلمية	188
المصادر والمراجع	191
فهرس الموضوعات	198
الملخّص	201

الملخّص

الملخّص:

تهدف هذه الدراسة لاستكشاف فاعلية الصورة الموظّفة في المجال البيداغوجي، وبخاصة في المراحل الدراسية الأولى للطفل، ودورها في إكسابه الكفاءات والقيم المسطّرة من قبل الوزارة الوصية، وذلك من خلال البحث في طبيعة هذا النسق من العلامات، وأشكاله وأنماطه، ومدى مناسبته لسن المتعلمّ وتلبيته لتطلّعاته المعرفية، متّخذين من كتاب التربية العلمية والتكنولوجية في الطور الابتدائي مجالا للتطبيق والمقاربة.

This study aims to reveal the effectiveness of the image employed in the pedagogical field ,especially in the first academic stages of the child, and its role in acquiring the competencies and values underlined by the willful ministry.And that is through researching the nature of this system of signs ,its forms,patterns and the extent of its suitability for the age of the learner and meeting his cognitive aspirations, taking the book of scientific and technological education as a field of applications and app